

علي بن الحسين
الشيخ زكي





علي بن الحسين

البسائر

« حَيَّاهُ وَشَعْرُهُ وَدِيَّانُهُ »

تأليف وتحقيق
محمد النونجي

دكتور في الأدب المقارن
دكتور في الأدب العربي

دار صادر
بيروت

جميع الحقوق محفوظة
بيروت ١٩٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عاشرت الباخري عدداً من السنين بينما كنت أحقق موسوعته الأدبية « دمية القصر وعصرة أهل العصر » وأدرسها . فقد تحتّم علي ، وأنا أقوم بهذا العبء ، أن أتعرف هذا الكاتب الشاعر عن كثب . وتطلّب مني ، بالتالي أن أتناول ما خطّه قلمه بالعناية التامة والدراسة الواعية كجزء من رسالة الدكتوراه ، مع العلم أنه لم يبقَ بين أيدينا إلا دميته التي حققتها ، وديوانه الذي أضعه الآن بين يدي القارئ موضّحاً ما وسعني إلى ذلك سبيلاً .

ولقد حاولتُ أن أعرف القارئ بهذا الأديب الذي يعدُّ علماً من أعلام الأدب في العصر السلجوقي . والذي عاش في أوج الفترة الأدبية للامبراطورية السلجوقية ، فكان صورة لها شعراً ونثراً ، وأخصّتها بالذات ، تلك المرحلة التي كان فيها وزيرهم نظام الملك يصول في إدارة البلاد ويجول . ويعطف على الأدباء ويقدم الشعراء ، وينظمهم في سلك أعماله الديوانية . فكان بذلك ولي نعمتهم ومحط أنظارهم ، والمثل الأعلى لممدوحهم . لذا فإننا نراهم يرفعون إليه أكفهم شاكرين ، وقصائدهم مادحين . والباخري واحد من هؤلاء الأدباء ، وديوانه زاخر بمدحيه والثناء عليه .

ولعلّ فترة الحكم السلجوقي أقلّ الفترات الأدبية حظاً بالدراسة ،
وتعتبر مرحلة مظلمة في حقل دراستنا ، وتحتاج إلى همّة المختصّين لقشع
السّدافة عنه . إذ أن أغلب المؤلفات في زمانهم لا زالت في طيّ النسيان ،
والقسم الأعظم من أدبائهم لم ينل حظّه من الدرس والبحث . ولهذا السبب نرى
بعض المؤرخين يتخطّون هذه المرحلة بحجّة قلة الادباء فيها . أو ندرة المراجع
التي تنير خطاهم لتقييمها . علماً أنّها تضمّ مجموعة هائلة من الادباء ومن
المؤلفات بشكل يثير العجب ! .

وأحسب أن دراسة العصر السلجوقي لا تقلّ أهمية عن أي عصر من
عصور الادب ، لانسامه بصفات خاصة توضح مزايا المراحل التالية من تاريخ
الادب العربي .

ولقد كان حقّاً عليّ أن ألقى ضوءاً وضاحاً على الأوضاع السياسية
والادبية التي طبعت الباخريزي بطابعها ، إلا أنني أكتفي بإرجاع القارئ الى
كتابنا « الأدب في العصر السلجوقي » ففيه بغيته ومَحجّتي .

وقد اشتمل كتابي هذا على حياة الباخريزي منذ طلب العلم يافعاً إلى أن
نالته يد القدر سنة ٤٦٧ هـ - ١٠٧٤ م . وبعد ذلك درستُ شعره وأغراضه العامة
ليكون أمثلة لأدباء عصره . وفي الختام عرضتُ ما تيسّر لي التقاطه من شعره
العربي ، وما عثرتُ عليه من شعره الفارسي مترجماً .

« ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ »

بنغازي : ١٢ / ١ / ١٩٧٣

محمد

رموزنا في هذا الكتاب

نسخ باريس : ب ١ + ب ٢ + ب ٣

نسخ فيينا : ف ١ + ف ٢ + ف ٣

را : راغب

ح : النسخة الاحمدية

با : بايزيد

ل ١ + ل ٢ : لندن

() اضافة المؤلف .

١ - علي بن الحسن الباخري

اسمه وكنيته ولقبه :

هو الرئيس الشهيد^(١) نور الدين^(٢) أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيّب الباخري^(٣) . وقد نُسب إلى بلدته « باخَرَز » حيثُ وُلد فيها ونشأ ، وأخذ قسطاً من علومه . ويضيف باقوت أنه « الباخري السنخي »^(٤) ، دون أن يوضح لنا سبباً لهذا اللقب أو أن يذكر مصدراً بالنسبة للسنة الأخيرة . ولم نعثر على مصدر آخر يثبت لنا صحة اللقب الثاني .

وقد وصف بأنه « الشهيد » لأنه مات مقتولاً ، دون أن تُعرف الغاية من مقتله ، مما سنبحثه مفصلاً بعد حين . أما تكتيته بـ « أبي الحسن » ، فهذا ما ذكرته أغلب كتب الادب والتاريخ التي تعرضت لحياته أو لترجمته ، أو سجلته أغلب الصفحات الأولى أو الأخيرة من النسخ المخطوطة التي تناولها تحقيقنا لدمية القصر . بيد أننا عثرنا على كنية أخرى له هي « أبو القاسم » .

(١) انفردت الورقة الأولى من نسخة باريس (ب ٣) بأنه نور الدين .

(٢) لباب الألباب : ٦٦ ، معجم الأدباء : ٣٣/١٣ ، شذرات الذهب : ٣٢٧/٣ .

(٣) معجم الادباء : ٣٣/١٣ .

يرويهما لنا ياقوت عن أبي الحسن البيهقي بعد أن يذكر أنه «أبو الحسن» ، ويقول في ذلك : «وهو الصحيح» ^(١) . ولعلّ مما يثبت صحة هذه الكنية مخاطبة البارع الزُّوزَنِي إياه :

أبَا قَاسِمٍ لَا زَلَّ فِينَا عَطِيَّةٌ مِنْ اللَّهِ لَا أَمَسَتْ يَدُ الدَّهْرِ مَجْدُودَهُ
والبيت رواه البخارزي في دميته ^(٢) ، وكذلك فعل أميرك الكاتب ^(٣) .
ولا غرابة في أن يكون للبخارزي كنيتان ، لأننا كثيراً ما نصادف في كتب التراجم العامة عدة كنى لشخص واحد ؛ فقد يُكنى المرءُ منهم بولدين له ، أو يكنى بكنية دون ولد ، ويكنى بالآخرى باسم الكبير أو الشهير من أولاده .
على أننا نرجّح أن تكون كنيته «أبو الحسن» جاءت من اسم أبيه «الحسن» ، وإلى ذلك أشار في ديوانه :

لَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ بَابِنِ الْحَسَنِ فَلَقِّنِي الْعَشْقُ بَابِنِ الْحَزَنِ

بَاخَرَزُ :

قال صاحبُ اللباب ^(٤) : بَاخَرَزُ ، بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفي آخرها زاي معجمة . أصل اسمها «بَادْهَرَزَه» (ومعناه بالهلولية : مهبطُ الرياح) . وهي مقاطعةٌ في خُرَاسَان من أفغانستان الحالية ، وتقع على نهر هَرَات جنوب الجَلام ، ما بين هرات ونيسابور . تشتمل هذه المِنطقة على مئة وثمان وستين قرية ، منها «جَوْدَقَان» وقصبتها «مالين» ، وهي كذلك سوقها

(١) المصدر نفسه .

(٢) الدمية : ٤١٧/٢ .

(٣) حين خاطبه بقوله :

أبَا قَاسِمٍ يَسَا كَرِيمِ الْخِصَالِ سَمِيَّ الْوَصِيِّ عَدِيمِ الْمِثَالِ

(الدمية : ١٨٧/٢)

وأشارت الموسوعة الإسلامية إلى أنه أبو الحسن (أبو القاسم) .

(٤) هو العمري وكتابه لباب الألباب ، مكتوب بالفارسية .

الرئيسي . وتعتبر هذه المقاطعة من المناطق الحصبة المشتهرة ببساتينها ولا سيما العنب والبطيخ ، وكانت في القرن الرابع الهجري من أكثر المناطق تصديراً للحبوب .

خرج منها جماعة كثيرة من أهل الادب ، منهم : أحمد بن الحسين وتاج الدين اسماعيل وسيف الدين المظفر الباخري وعلي بن الحسن الباخري صاحب « دمية القصر » . كان أبوه أديباً فاضلاً^(١) .

أبوه ومقامه :

أجمعت الكتب التي روت أخبار الباخري على أن أباه هو الشيخ « أبو علي الحسن بن أبي الطيب »^(٢) ، وانفرد أحد شعراء الدمية واسمه « أبو علي الحسن بن عبدالله العثماني » بتكنيته بأبي أحمد عندما ذكره في بيته :

إنّ كلامَ أبي أحمدَ الحسنَ أسا كِلامَ الهموم والحزن^(٣)
ولم يعلّق الباخري على ذلك مما يدلّ على أن الأب ، كالابن ، ذو كنيّتين .

ولقد تبين لنا لدى ذكره في الدمية ، واستشارة الابن أباه في بعض الأمور الادبيّة ، ومن الترجمة المستفيضة التي عقدها الباخري في أبيه مع مقتطفات من شعره ونثره ، أنه شاعر فاضل^(٤) ، وذو مقام أدبي ، ومعرفة بإنتاج عصره .

(١) أنظر المراجع : فتوح البلدان - آثار البلاد - معجم البلدان - لياب الألياب - القاموس الاسلامي - المسالك والممالك - تقويم البلدان - الموسوعة الاسلامية - مرآة البلدان - فرهنگ معين - فرهنگ آندراج .

(٢) وفيات الأعيان : ٦٦/٣

(٣) دمية القصر : ١٧٤/٢

(٤) معجم البلدان : ٣١٦/١

كما أننا كثيراً ما نعثر في ثنايا الدمية على مقتطفات من شعره يُوردها ابنه مقارناً بها شعر بعض شعراء عصره . وقد انفرد الثعالبي بتعريفه فقال : « فتي كثر الله فضائله ، وحسن شمائله . فالوجه جميلٌ تصونه نعمة صالحة ، والخلق عظيم تزينه آداب راجحة ، والنثر بليغ تضمته أمثال بارعة . والنظم بديع كله أحاسن لامية » (١) .

ونرى أن الباخري استشهد لأبيه بنيفٍ وعشرين قطعة في أثناء ترجمته فقط . ومع أنه قال عن أبيه إنه ضنينٌ بالمدح ، فإنَّ الغالبَ على هذه القطع المديح (٢) .

وتزيدنا صلة الأب بعدد من شيوخ الأدب واللغة والمساجلات الشعرية التي كان يعقدها معهم معرفة وتقديراً ، ثم تفهماً للحياة التي عاشها ابنه الباخري . فلقد كانت تجري محاوراتٌ شعرية بينه وبين الثعالبي ، مثلاً ، أيام كانا لصيقي دار في نيسابور (٣) .

علمه وأخباره :

لم نجد مؤرخاً حدثنا عن الباخري ، ولا عن وظيفته الحديث الضافي ولا الحديث الضحل ، بل جلُّ ما قالوه كانَ أوصافاً وتعبيرات عامة وغير هامة . ولم تتعدَّ أخباره في كتب الأدب عدة أسطر . وقد حاولنا جهد المستطاع التقصي غير أننا عدنا من جولتنا في هذه الكتب ، وليس في جمعتنا غير أخبار متكررة .

ولإذا حاول الباخري الاعتراف بفضل معاصريه بأن جمع شتات أشعارهم ، فإنَّ مؤرخي الأدب في عصره أو بعد عصره لم يعترفوا بهذه الهمة العلية ، ولا

(١) تنمة اليتيمة : ٣٧/٢

(٢) أورد الثعالبي في « تنمة اليتيمة » بعضاً من نثره وعدداً من أبياته .

(٣) أنظر تفصيل ذلك في نشأة الباخري العلمية وشيوخه ، كما أن الثعالبي وصفه بقوله :

يا من تجمت المحاسن كلها فيه ، وصيرت القلوب باسمه
فالوجه منه كخلقه ، والخلق منه كعصره ، والشعر منه كاسمه

بهذه الأعمال الادبية . ولقد جادت علينا كتبُ الأدب ، فيما جادت ، بأنه كان أحد كتاب الرسائل المعروفين ، وواحداً من موظفي الدواوين المرموقين ، بما عُرف به . شهرة في الكتابة والانشاء ، ومقدرة على الصياغة والسبك ^(١) .

كانت حرفه إية حرفة ذوي البراعة الأسلوبية ، وكان الأمراء يوظفون فقط أصحاب القلم ، لذا نراه ينتقل في عدد من الدواوين الكتابية (كبغداد والبصرة ونيشاپور) تبعاً لتنقله في البلاد ، بحثاً عن المعلومات . وتكاد الاسطر ، التي ذكرت صنعته تركز على أنه ، بعد أن ترك حلقة الشيخ « عبدالله بن يوسف الجويني » ، شرع في فنّ الكتابة واختلف الى ديوان الرسائل ^(٢) . ونبحث عن أول وظيفة ذكرتها الأخبار : فراها عمله لدى الوزير صاحب « أبي عبدالله الحسين بن علي بن ميكائيل » ^(٣) في العراق وأذربايجان ^(٤) . ويحكي لنا الباخريزي نفسه أنه انتقل بعد حين الى خدمة الصدر الأجلّ « محمد بن الحسن » ^(٥) . وإذا كنا نعلم أن الوزير الأول شرع في أعماله الوزارية منذ سنة ٤٣٦ هـ - ١٠٤٤ م ، وكنا نعلم أن الباخريزي عقد العزم على السفر سنة ٤٣٤ هـ - ١٠٤٢ م ، كما سيجيء بعد ، أدركنا أن الباخريزي وظف في السنوات الأولى من رحيله .

وتنتفح لنا الاخبار عن أعمال الباخريزي بشكل أوضح أثناء وزارة الكندري الذي تعرّف إليه أثناء تلمذتهما على الشيخ الجويني . فإذا علمنا أن هذا

(١) شذرات الذهب : ٣٢٣/٣ ، مقدمة الديوان في نسخة فيينا (ف ٣)

(٢) وفيات الأعيان : ٦٧/٣

(٣) هو رئيس الرؤساء أبو عبد الله من أوائل وزراء السلطان طغرل بك السلجوقي .

(٤) ابن الأثير حوادث سنة : ٤٣٦ - وزارت : ٣٩

(٥) لباب الألباب : ٦٧ ، الدمية : ٨٣/١ فقد قال : « وتصرفت بي أحوال أدتني إلى ديوان الرسائل بالعراق في وزارة صاحب » .

(٥) لعله هو نفسه « تاج الملك شرف الدولة والدين عمدة الوزراء أبو محمد الحسن بن محمد ، لأننا لم نجد وزيراً لطغرل بك باسم « محمد بن الحسن » (الكامل حوادث : ٤٣٦ ، لباب : ٦٧) .

الوزير تسلّم أعماله الوزارية سنة ٥٤٤٨ هـ - ١٠٥٦ م^(١) اتضح لنا أنّ الباخريزي ظلّ فترةً وجيزةً يعمل في دواوين طغرل بك الديوانية إلى ما بعد ذلك الحين ، حيث شغل منصب كاتب في دواوين البصرة . ومنتهاز فرصة معرفتنا خبر علاقته بهذا الوزير لنذكره ، ثم نعتصر منه صلة الوزير بالكاتب قبل العمل وبعده ، واهتمام الوزراء بالكتاب والشعراء في ذلك الحين . فقد ذكر ياقوت ، نقلاً عن البيهقي في « مشارب التجارب » ، أنّ الباخريزي كان شريك « الكندري » في مجلس الافادة من الامام الموفق النيسابوري سنة ٥٤٣٤ هـ فهجاه الباخريزي مُداعباً :

أقبلَ من « كندر » مُسَيخِرَةً للنحسِ في وجهه علاماتُ
فهوَ الجحيمُ ، ودُبره سعةٌ كجنتِ عرضُها السماواتُ

قال البيهقي : « وكان أولُ عمل « الكندري » حَجَبَةَ الباب ، ثم تمكّن في أيام السلطان طغرل بك ، وصار وزيراً مُحَكِّماً ، فورد عليه الشيخ « عليّ ابن الحسن » وهو ببغداد في صدر الوزارة في ديوان السلطان ، فلمّا رآه الوزير قال : أنتَ صاحبُ « أقبَل » ؟ قال له : نعم ، فقال الوزير : مرحباً وأهلاً ، فإنّي قد تفاءلتُ بقولك « أقبَل » . ثمّ خلّع عليه قبل إنشاده وقال له : عدّ غد وأنشد . فعاد في اليوم الثاني ، وأنشد قصيدته :

أقوتُ معاهدهم بشطّ الوادي فبقيتُ مقتولاً ، وشطّ الوادي^(٢)

وتفاجئنا الروايات بعد ذلك بأنّ الباخريزي عاف الأعمال الديوانية ، واعتزل الناس ، وانعزل عن الحكم ليختار الصّحب والظرفاء ومجالس الأئس لمعاقرة ابنة الكرمة^(٣) دون أن تذكر لذلك سبباً . والمرجح أنه أحبّ التفرّغ لكتابة دميته بعد أن مات سيده طغرل بك ٥٤٥٥ هـ - ١٠٦٣ م .

(١) وزارت در عهد سلاطين سلجوقي : ٤٢ ، شذرات الذهب : ٣٠١/٣ .

(٢) معجم الأدباء : ٤١/١٣ ، وانظرها في الديوان في أول حرف الدال .

(٣) لباب الألباب : ٦٧

مقامه وأدبه :

بعدَ الباخريزي أحدَ الأدباء من ذوي اللسانين العربي والفارسي^(١) المشهورين في العصر العباسي السلجوقي أي في القرن الخامس الهجري ، وإن كان لسانه العربي أقومَ وأكثرَ نتاجاً . وقد عُرِفَ بأنه حسن الخلق ، عالي المرتبة^(٢) ، جميل الطلعة^(٣) . وكان أديباً فاضلاً ، وبارعاً لطيفاً^(٤) . خاض ميدان الفصاحة وساحة السماحة^(٥) .

وكان أوحدَ عصره في فضله وذهنه ، والسابق الى حيازة القصب في نظمه ونثره^(٦) . كما كان رأساً في الكتابة والانشاء والفضل^(٧) .

كان الباخريزي سنيّ المذهب ، على مذهب الغزنويين والسلاجقة المعاصرين له ، غير متعصبٍ لسنيته^(٨) . إلا أننا نراه أحياناً ، من ثنايا دميته ، ينتصر لسنيته إذا ما فُوجيءَ بأحدِ الأدباء الشيعة المُغالين أو المتهجّمين على أحدٍ من الصّحابة .

كما كان كثير الصحبة والمعاشرة للامراء والوزراء وأفاضل عصره ، كطغرلبك ونظام الملك والكندري والميمّندي والجويني ، مما يدلّ على رفعة مكانته وشهرته بينهم ومقامه الأدبي والاجتماعي .

(١) تاريخ أدبيات در ايران : ١٠٣٨/٢ ، والقصيدة طويلة ذكرناها في ديوانه .

(٢) لباب الألباب : ٦٦

(٣) تدلنا على ذلك حكاية مقتله فانظرها بعد صفحات .

(٤) آثار البلاد : ٣٣٨

(٥) لباب الألباب : ٦٦

(٦) وفيات الأعيان : ٦٦/٣

(٧) شذرات الذهب : ٣٢٨/٣ ، وفيات الأعيان : ٦٦/٣

(٨) أنظر فصل « الوضع الديني » في كتابنا « الأدب في العصر السلجوقي »

مقتله :

بينما كان الباخريزي في أحد مجالس الأنس التي كان يعقدها مع ندمائه وصحبه ، غافله غلامٌ تركيٌّ ، وطعنه بسكين أرْدته قتيلاً . ولم تُعرف هويّة القاتل ، ولا السبب الداعي إلى قتله . وذهب دمه هدرأ في بلدته « باخرز » ، وذلك في ذي القعدة ٤٦٧ هـ - ١٠٧٤ م ^(١) . ويشير العوفي إلى أن قتله حصل سنة ٤٦٨ هـ - ١٠٧٥ م ^(٢) . وينفرد « الفقيه الحنبلِي » في أن قتله جرى في الاندلس ^(٣) . غير أن الروايات التاريخية ، والاحداث التي جرت في السنوات الأخيرة من عمره ، ونوعيّة عمله في الدمية وفي دواوين السلاجقة تدلّ على أن هذه الرواية بعيدة عن الواقع ، وغير صحيحة .

ويحكى القزويني قصةً عن سبب قتله ، يفوحُ منها عبر الخيال الذي امتازت به كتب التاريخ والجغرافية في تلك الأيام . مفادُها أن السلاجقة أقطعوا « باخرز » لأمير ، زوّجَ امرأةً من نساء بني سلجوق ، فرأت أبا الحسن ، وقالت : « أتى رسولُ الله ﷺ ، في المنام على هذه الصورة » . فصار محظوظاً عندهم ، وآخر الأمر قُتل بسبب هذه المرأة . وصار حسنُ صورته وبالأحرى عليه ، كريش الطاووس وذيل الثعلب ^(٤) . على أنه ، وإن كان يحصل مثل هذا أحياناً ، يُستبعد أن تعشق أميرة رجلاً قطع نيفاً وخمسين سنة من عمره ، امتحى بها من وجهه رونقُ الشباب ، وغطّت هيبتُه ما تبقى من رجولته . ولعلّ بعض الحساد أو الحشاشين كان ذا علاقة بقتله .

وعندما كان يودّع الحياة الفانية قال هذه الرباعية الفارسية ، بحرقه قلب :

(١) وفيات الأعيان : ٦٨/٣ ، الموسوعة الإسلامية الفرنسية مادة (باخريزي) .

(٢) لباب الألباب : ٦٩ .

(٣) شذرات الذهب : ٣٣٨/٢ .

(٤) آثار البلاد : ٣٣٨ .

مَنْ مِي يَرَوَمْ بِيَا مَرَا سِيرْ بِيَيْنْ وَبَيْنْ حَالْ بِيَصْدْ هَزَارْ تَشْوِيرْ بِيَيْنْ
سَنَكِّي زَبَرْ وَدَسْتِ مَنْ أَزْزِيرْ بِيَيْنْ وَزِيَارْ بُرِيدْ تِي بِشْمَشِيرْ بِيَيْنْ^(١)

وقد رثاه الشاعر « عياضي »^(٢) برباعية ، هي :

مِسْكِينِ عَلِي حَسَنَ كِه دَر آن شُومْ كَارْزَارْ
بِي جُرْمْ چُون حُسَيْنِ عَلِي كُشْتِه كِشْتِ زَارْ
شِيرِي بُدْ أَوْ كِه بُوْدْ أَدَبْ مَرَّ غَزَارِ أَوْ
كَرْ كُشْتِه شُدْ عَجَبْ نَبُوْدْ شِيرِ مَرَّ غَزَارِ^(٣)

مؤلفاته :

حاولنا جهدنا معرفة آثاره التي كتبها ، فلم نهند إلا إلى أسماء بعضها ، وهي :

١ - « دمية القصر وعصرة أهل العصر » : وقد حققناها ودرسناها ، ونشرناها في ثلاثة أجزاء . وهي أم مراجعه الخاصة .

٢ - كتاب في « شعراء باخرز » : لم يصل إلينا . ولا نعلم عن أمره شيئاً ، إلا تصريحه في « الدمية » : « وكنت في حادثة الصبا أفردتُ لشعرائها كتاباً »^(٤)

(١) لباب الألباب : ٦٩ ، يقول : أنا ذاهب ، تعال حتى تُشبع نظرتك ملياً ، وانظر إلى هذه الحالة المخزية ، وإلى الحجر فوقِي ، وتحت يدي .. وانظر كيف يقطع الإنسان جيبه بالسيف .
(٢) لعله الشاعر « عبد الرحيم عياضي السرخسي » (فرهنگ سخنوران : ٤١١) .
(٣) لباب الألباب : ٦٩ ، يقول : مسكين علي بن الحسن الذي قتل في تلك المعركة ! دون ذنب . لقد قتل كما قتل الحسين بن علي مفجوعاً . كان أسداً ، والأدب ميدانه فلا عجب إذا قتل الأسد في ميدانه .

(٤) الدمية : ٢٦٤/٢

٣ - ديوانه : وستعرض له في مطلع حديثنا عن شاعريته ، وسوف نسجل في ختام هذا الباب ما جمعناه منه .

٤ - «غالية السُّكاري» : وهو في صفة أحوال نيساپور . ولم يبلغنا منه شيء إلا ما ذكره الباخري في نفسه في مقدمة حديثه عن طبقة نيساپور في الدمية ، كما أشرنا إلى ذلك في « أسلوب الباخري من دميته » .

٥ - « الاربعون في الحديث » ^(١) : وقد ذكره مؤلف كتاب « معجم المؤلفين » ، ولم نعر على المصدر الذي استند عليه .

(١) انظره في « معجم المؤلفين » مادة (باخري) .

٣ - نشأته العلمية وشيوخه

لم تذكر لنا كتب الأدب شيئاً عن نشأته العلمية ولا عن شيوخه إلا النذر اليسير والاشارة القلقة : كإشارة ياقوت إلى الشيخ الامام الموفق النيسابوري عرضاً لدى ذكره خبراً من أخبار الوزير « الكندري » معه ^(١) . غير أن الخبر لم يُشر إلى نوعية الفائدة التي كان الباخرزي يجنيها منه : أو المدة التي قضاه في حلقته . ولم نعرفنا كتب التراجم عن ماهية هذا الإمام ونوعية ثقافته ، لنستشف من ورائها العلوم التي أثرت في الباخرزي .

ويعتبر الشيخ « أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني » ^(٢) أبرز الشيوخ الذين تتلمذ الباخرزي على أيديهم في نيشاپور ^(٣) . فقد أخذ عنه فقه الشافعي وسمع الحديث والأدب ^(٤) . وبهذه الأنواع من العلوم برز الجويني ودرس .

(١) ذكر ياقوت نقلاً عن أبي الحسن البیهقي في « مشارب التجارب » أن الباخرزي كان شريك الكندري في مجلس الافادة من الامام الموفق النيسابوري سنة ٤٣٤ هـ (معجم الأدباء : ٤٠/١٣)
(٢) الشيخ أبو محمد والد إمام الحرمين أوحّد زمانه علماً وزهداً . وله تفسير كبير .
(٣) طبقات الشافعية : ٢٩٨/٣

(٣) الموسوعة الاسلامية الفرنسية مادة (باخرزي)

(٤) طبقات الشافعية : ٢٩٨/٣

غير أن الباخرزي اقتصر ، في أثناء التعريف به ، على ذكر « الفائدة الجمّة » التي حصلها من هذا العلامة ^(١) دون أن يُفصح عنها .

وتحدّثنا الدمية أن أباه كان شيخه الأول بما عرف عنه من فضل وأدب وشعر . لذا فأننا نراه ، بعد أن يكتشف في ابنه معالم الرغبة العلمية والحرص على الافادة من الدروس ^(٢) ، يعكف على تثقيفه بنفسه ، ويبحث له عن شيوخ يعلمونه ويوجهونه ^(٣) . وعلى الرغم من وجود الإشارة الواضحة في تاج الدمية ومقدمتها ، إلى أن أباه هياً له سبل التعليم ، فإننا نقف حيارى أمام هذه الصفحات ونسأل : وما نوع العلوم التي جناها الباخرزي ؟ ومن هم الشيوخ الذين حلّقهم أبوه حوله ؟ وإلى متى ظلّ يستقي ؟ وما ذا علّمه أبوه ؟ . وتصدّد في وجوهنا الاجابات ، ولا ندرى بماذا نجيب عن تساؤلاتنا . غير أن بصيصاً من نور يلمع عندما يقول الباخرزي نفسه إنّه فرغ من حفظ القرآن ^(٤) الذي كان مرحلته الاولى في التعلم ، ليبدأ بعدئذ دراساته في الكتابات ولدى الشيوخ ، وليبدأ كذلك بمطالعاته الخاصّة ^(٥) ، وهي كذلك مغلفة دوننا . أما الحديث عن مستوى أمه العلمي وأثرها في توجيهه فأمرٌ لا ضرورة له لعدم وجود أية إشارة في هذا الشأن .

ويتوضّح هذا البصيص من النور أكثر عندما نلمح ، من بين سطور الدمية أن أباه كان على صلة بخيرة أدباء ذلك الزمان ، وكثيراً ما كان يقوم الابن بصلة الوصل بينهما ، فيحمل المساجلات الشعرية والاخوانية أو يجالسهم في منادياتهم الادبية . وعلى هذا فأننا نعلم أن الباخرزي كان يستقي الادب من

(١) أنظر الدمية : ١٦٧/٢

(٢) الدمية : ١٦/١

(٣) الدمية : ١٥/١ .

(٤) يقول : « .. فرغت من حفظ كتاب الله عز وجل » (الدمية : ١٥/١) .

(٥) الدمية : ١٦/١

جلساء أبيه كالثعالبي صاحب اليتيمة والتممة^(١) . فكان أن انطبع هذا الجوه الأدبي في نفس الباخري ، وأخذ في المطالعة الأدبية ، لتُخلق في نفسه قصة الدمية إثر زيارته المتكررة لمكتبة الثعالبي ، واطلاعه على مسوداته .

غير أن الباخري الذي استعدَّ للرحيل سنة ٤٣٤ هـ - ١٠٤٢ م ، نراه يسدّ علينا طريقة كسبه العلمي . وإذا علمنا أنه استقى في نشأته القرآن والفقه والحديث وشيئاً من الأدب ، فأننا لم نعدْ نعلم شيئاً بعد ذلك^(٢) .

ولا يعني الغموض الذي جوبهنا به أن الباخري توقّف غبّ الرحيل عن البحث والدرس ، فقد صرّح كثيراً أنه تتلمذ على بعضهم ، ودرس على آخرين^(٣) . ولن نقف مكتوفي الأيدي حيال هذا الانغلاق ، بل إننا سنبحث عن أسماء الذين صرّح في ثنايا دميته أنه اجتمع بهم ، ناهلاً من علمهم ، كما نبحث عن اتجاهاتهم العلمية ومعارفهم ، علّنا نستشف من وراء ذلك شيئاً يُعيننا على تركيز اطلاعات أديبنا وتعيين منابعها .

وقد استطعنا أن نقسم نوعية ثقافته بعد الرحيل إلى اثنتين ؛ الأولى استقائها من الاساتذة الذين أعلن أنه تتلمذ على أيديهم . والثانية من الادباء العلماء الذين زارهم ، وأخذ عنهم أشعارهم أو أشعار مَنْ رَوَوْا له ، أو من رواه الذين كرر

(١) « وكنت ، وأنا بعد ، فرخاً أزغب ، في الاستضاءة بنوره أرغب . وكان هو والدي ، رحمة الله عليهما ، بنيسابور لصيقي دار ، وقريبي جوار ، فكم حملت كتباً تدور بينهما في الاخوانيات ، وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات . وما زال بي رؤوفاً علي حانيا ، حتى ظننته أباً ثانياً » (الدمية : ج ٢) .

(٢) عثرنا في المكتبة المركزية لجامعة طهران على نسخة من «الأمثال السائرة في شعر أبي الطيب» تأليف «الصاحب بن عباد» ، وهي بخط الباخري ، كتبها سنة ٤٣٤ هـ ، أي في أوائل حياته الأدبية . ولعل هذا يلقي ضوءاً على اطلاعه على كتب الأدب في وقت مبكر .

(٣) فقد اعترف أنه نهل من علوم عدد من الأدباء كأبي عامر الفضل بن اسماعيل التميمي وأبي الفنائم رحمة الله بن اسماعيل القرشي وأبي منصور عبد الرزاق بن الحسين البوشنجي وأبي الحسن يوسف بن صاعد العقيلي وأبي المظفر محمد بن تمام . وكلهم ممن ترجم لهم في دميته .

زياراته لهم لينقلَ منهم محفوظاتهم . فقد درس النحو والبلاغة والنقد على يدي عبد القاهر الجرجاني^(١) وابن برهان^(٢) والقصباني^(٣) ، والأدب والشعر على محمد بن تمام^(٤) وأبي الفرج حمّـد بن محمد وأبي عامر الجرجاني^(٥) (أكثر المؤثرين فيه في هذا المضمار) ، وعلوم الأوائل والفلسفة نهلها من أبي بكر القهستاني^(٦) .

أما الذين قابلهم أو زارهم واستملاهم نتاجهم ، فكانت ثقافتهم كثيرة التنوع ، كابن كرام^(٧) في علم الكلام والمعتزلة ، والهمداني في اللغة ، وأبي

(١) عبد القاهر الجرجاني : واضح أصول البلاغة ومن أئمة اللغة . نشأ في جرجان ونسب إليها ، وله شعر في الغزل والوصف والحكمة ، وهو صاحب المؤلفات المشهورة (فوات الوفيات : ٢٩٧/١ - أنباء الرواة : ١٨٨/٢ - دمية القصر : ج ٣) .

(٢) هو عبد الواحد بن علي برهان سكن بغداد . كان عالماً بالأدب والأنساب والنحو ، ومعلماً بها . توفي سنة ٤٥٦ هـ - ١٠٦٤ م . (تاريخ بغداد : ١٧/١١ - فوات الوفيات : ١٩/٢ - دمية القصر : ج ٢) .

(٣) القصباني : نحوي بصري ، واسع العلم غزير الفضل إمام في علم العربية . توفي سنة ٤٤٤ هـ - ١٠٥٢ م في أيام القائم . أخذ عنه عدد من الأدباء كالتبريزي والحريزي ، وله عدد من المؤلفات . (معجم الأدباء : ٢١٨/١٦) .

(٤) هو محمد بن تمام أبو سعد المؤدب ، كان في صنفوان شبابه متأديباً ثم صار مترسلاً . له نثر وله شعر ، أورد له الباهرزي بعضاً من منظومه (المحدثون : ٢٠١/١ - دمية القصر : ج ٢) .

(٥) هو أبو عامر الفضل بن اسماعيل التميمي ، أديب فاضل وأحد أصحاب عبد القاهر الجرجاني . كان مليح الخط ، صحيح الضبط ، رائق النظم ، فصيح النثر ، حسن التأليف (معجم الأدباء : ١٩٢/١٦ - طبقات المفسرين : ١٩٨ - دمية القصر : ٥٦٨/١) .

(٦) هو الشيخ العميد أبو بكر القهستاني ، شغل منصب رئاسة ديوان الانشاء في زمان الأمير محمد بن محمود الغزنوي . كان من أعلام الأدب ومن رواة . روى عن الباهرزي في دميته (مقتطفات من دمية القصر : ج ٢) .

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن كرام ، صاحب الطريقة « الكرامية » ذات التأويلات البعيدة عن الواقع ، وقد تفرعت إلى اثني عشرة فرقة (الملل والنحل : ٩٩/١ - ١٠٤) .

جعفر البحاثي^(١) صاحب كتابي «جُونة الندّ» و «شرح ديوان البحري» في الأدب ، وهما مفقودان .. إلى غير هؤلاء . وقد برز أثر ذلك كلّه في تضاعيف الدمية . ولعلّ القارئ المتابع لمس في اتجاهه النقدي الأدبي والبلاغي واللغوي والنحوي تأثراً بما تعلمه ، ووضوحاً في ما كتبه . ناهيك عن الأدباء الذين صقلوا ذوقه ، وهذبوا معرفته بشعرهم ونثرهم .

ولن ننسى أهمية المكتبات التي رادّاها ، وما حوت من ذخائر العرب ، ولا زملاءه الذين عاشروه في مهنته الكتابية ، ولا رؤساءه من الوزراء والأمراء الذين ثقّفوه الثقافة التاريخية المعاصرة لضرورة عمله في ظهور انهم .

ولعلنا لا نخرج عن ميدان نشأته العلمية والتحدّث عن شيوخه إذا وقفنا وقفة قصيرة في أمر تربية أولاده ، فننظر إليه عندما يغدو أباً لأولاد لا نعرف عددهم ولا جنسهم ، لنرى أنّ الأثر الذي غرسه أبوه فيه في أثناء تربيته أتى أكّله ، وعرف أنّ المعلم في الصغر أهمّ من قراءة الكتب في الكبر . ونراه الآن في مقام أبيه الأدبي والشعري حيث يتخذ لهم مربياً ومؤدباً ، دون أن نعرف نوعية التأديب والدرس . وهو « أبو الشرف عماد بن أبي الفرج بن هندو القمي »^(٢) ، ولم يكتف به وحده . بل نجده يضيف عدداً آخر من المُربّين فيقول في « علي بن عبد العزيز العمّاري » : « وانضاف إلى أولادي مدة يُفيدهم »^(٣) .

وبعد ، فقد استطعنا بعد هذا العرض أن نلمّ إلمامة عامة بنشأته العلمية قبل رحيله وبعده ، من شيوخه وأساتذته وزملائه والوارد عليهم ، ووضعنا بين

(١) هو محمد بن اسحاق بن علي ، أبو جعفر الزوزني البحاثي ، أديب من الشعراء له ديوان شعر ومؤلفات أخرى . توفي في غزنة عاصمة الدولة الغزنوية سنة ٤٦٣ هـ - ١٠٧١ م (معجم الأدباء : ١٨/١٨ - باب الألباب : ٩٩/١ - دمية القصر : ج ٢) .

(٢) أنظر ترجمته في الدمية : ٦١٨/١ .

(٣) الدمية : ٣٧٠/٢ . وانظر ترجمته هناك .

يديك أسماء أهمّ الشيوخ الذين جاد عليه الزمان بهم .

على أننا لم نتمكن من كشف اسم شيخ لصيق به ، ولم نجده قد تطبع أو
تبحر أو تأثر بأحدهم الأثر الذي يجعلنا نُقر له بالتمذة التامة عليه . ويرجع
سبب ذلك إلى كثرة تنقله بين البلدان بعد بدئه الرحيل . غير أن الذي لا شك
فيه أنه أخذ من كل فنّ طرفاً ، وجمع شتات العلوم المعروفة في عصره ،
ودمجها في نفسه ، وبانت نتائجها في دميته وديوانه من علم وذوق وشعر وأدب .

٣ - تجواله العلمي

أحسن الباخري أن العبء الذي صمّم على تحمّله في سبيل صياغة دميته ، يتنصوي تحت جهد جهيد ، وتجوّال بعيد الأرجاء ليصل إلى مبتغاه ، ويحقق الهدف الذي ينشده . ولكن كتب الأدب التي ضنّت علينا بالترجمة الإضافية عن حياته ونشأته ضنّت أكثر في قضية هذه الرحلة العلمية .

وعندما تقصينا قضية الرحلة ، نظرنا إلى أهميتها ، من خلف السطور التي ألفها عن الشعراء ، وفي أثناء مقابلاته لرواة مُصنّفه ، عرفناه أديباً جوّالاً^(١) لا يقلّ عن غيره من الأدباء الذين كانوا يرحلون في سبيل جمع نتاج مَنْ يقابلون .

وإذا ما جمعنا أسماء البلاد التي ذكر أنه زارها ، أو قابل فيها فاضلاً أو راوياً ، أو راجع في إحدى مكتباتها ديواناً ، عرفنا أن عدد البلاد بلغ تسعة عشر بلداً بين قرية وعاصمة ، هي : باخرز ونيسابور وزوزن وبوشنج وطوس ودِهستان وجرجان وجوّدقان وطَبَسَان وسَداسير والبصرة وبغداد وسرخس

(١) قال : «لا أزال أحب على كل بقعة مذكورة» ، وأحط رحلي من كورة إلى كورة» (الدمية : ٢٠/١) .

ومرو والرتي وخراسان واستراباذ وهرات واشكيزبان^(١) ، وكلها مذكورة في المصور . وهي . على كثرتها ، أقل مما يتوقع أن يكون قد زار ، فقد يكون سها عن ذكر بلد ما ، أو أنسته الأيام ذكرها ، أو أهمله ، أو مرّ به ولم يجد فيه بُغيته . على أننا نرجح أنه لم يزُر بلاد الشام ومصرَ والجزيرة والحجاز ، لعدم وجود ذكر واحد لهذه المنطقة ، ولكثرة الرواة الذين أمثلوا عليه شعر تلك المناطق .

ولإذا راجعنا هذه الأسماء وجدنا أنه مرّ بعدد منها أكثر من مرة مثل زُوزن التي زارها في الأعوام ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٤٣ هـ = ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٥١ م وخراسان ٤٣٥ - ٤٥٠ هـ = ١٠٤٣ - ١٠٥٨ م ونيسابور ٤٢٥ - ٤٢٧ - ٤٦١ - ٤٦٣ - ٤٦٦ هـ = ١٠٣٢ - ١٠٣٥ - ١٠٦٨ - ١٠٧٠ - ١٠٧٣ م بحيث كانت نهاية تطوافه .

ونجده أحياناً يستقرّ أكثر من سنة في إحداها ، إذ بقيَ في الريّ سنتي ٤٤٣ - ٤٤٤ هـ = ١٠٥١ - ١٠٥٢ م . ويزور أحياناً أخرى في سنة واحدة عدة بلدان كزيارته لمرو وهرات سنة ٤٤٥ هـ . وزيارته لخرجان ومرو والريّ وإستراباذ سنة ٤٤٤ هـ . وقد تصادفنا تعابير ذكرها بالخرزي ، مفادها أنه ترك بلداً ليستقبل آخر ، وهذا يلقي ضوءاً على اتجاهه في رحلته كما في قوله : « وافق أني وافيت نيسابور مُنصرَفي من البصرة »^(٢) .

ونراه في المقدمة قويّ العزيمة . شديد الشكيمة من أجل السفر . يستسهل الصعاب ويتحمّل وعشاء الرحيل ومخاطره ليلغ مبتغاه^(٣) . غير أنّ الهمة الشديدة لم تكن من أجل أيام أو شهور أو حتى سنوات قليلة . فقد كانت النية منذ

(١) أنظر مواقعها في المصور الجغرافي : ٢٥ .

(٢) الدمية : ٢٠٥/١ ، أو قوله : « وقد حضرت بغداد سنة خمس وخمسين وانحدرت منها إلى البصرة » (٧٤٢/٢) .

(٣) أنظر تصريحه في الدمية : ٢١/١ .

البدء أن تكون الرحلة طويلة الأمد ، وإلا لما كان هذا الوداع الذي لقيه من صحبه ومودّعه حاراً ، ولما أنهالت الدموع هكذا غزاراً^(١) .

وكم كنت نود معرفة سنة ولادته لرى عمره أوان الرحيل . غير أننا نستشف من كلامه أن الرحلة بدأت سنة ٤٣٤ هـ - ١٠٤٢ م ، ولا زال في سن الشباب اليافع ، ودون العشرين^(٢) . وإذا عرفنا أنه حطّ عصا الترحال سنة ٤٦٤ هـ - ١٠٧١ م في نيسابور عرفنا أنه قضى ثلاثين سنة خالصة لوجه العلم ، و « في مفخر يستجدّه » . ولم يتوقف عن الترحال والتجوال إلا بعد أن هدّته التعب وفضحه الشيب . وقد وضع الباخريزي مخططاً منظماً لأهم المحطات التي حطّ الرحال فيها ، وذكر لنا أهمّ الاسماء التي قابلها في تلك البلاد . وأرانا مضطرين إلى ذكر موجز هذا المخطط ، ليتّضح مبلغ دقته في تسفاره وعنايته في تصنيفه ، وأهم الشخصيات الأدبية التي قابل ، وأغلبها من أهل النحو والأدب والتصنيف والقضاء .

« أدركت بنيسابور من المقيمين بها أبا فضليها ، وأخا أفضالها ، وابن ميكالها .. وثعالبيها أبا منصور ، .. وبلّت يدي من الطارئین عليها بالعميد أبي بكر القهستاني . ورأيت بهرات .. قاضيتها منصوراً ونصراً . وباصفهان أبا مطهرها^(٣) صاحب « طراز الذهب على وشاح الأدب » . وبهمدان أبوي فرجها حمد بن محمد بن حسيل^(٤) .. وابن أبي سعد بن خلف . وببغداد ابن

(١) سرت .. والمشيوعون يذرون على الهواء فتات الأكباد ، والمودعون يزرون لعناق التوديع أعضادهم على الأجياد .. فلم يثن عنائي من الإيضاع مقلة ينبوع ، ولا زمني عما أهمني من الاسراع ببناء أسروع » (الدية : ١٨/١) .

(٢) « ... واستقبلت وطراً وودعت وطناً ، وذلك في شهور أربع وثلاثين وأربعمئة وعهد الصبا نعيم ما انتقل ، والوجه بالنبت موشم هم وما بقل ، والخطان المتواردان من يمينه ويساره لم يتصافحا » (١٨/١) .

(٣) ذكره الباخريزي في دمية القصر : ٤٢٨/١ .

(٤) ابن حسيل أو حسيل . يرفعه نسبه وأصله ويخفّضه دهره . وقد لفظته القرية إلى بلاد خراسان فأدركته حرفة الأدب . وهو شاعر حسن البديهة كثير الغرر (تتمة يتيمة الدهر : ١٥٦/١) .

شبلها^(١) .. وابن نحريرها .. وابن برهان . وبالبصرة ابن قصبانيها . وبواسط ابن بشران^(٢) . « وإذا بحثنا في تراجم هؤلاء الأعلام أدركنا أهمية من قابل وتقديره لشخصيات عصره المرموقين .

وبعد هذا المخطط يعود فيذكر منتخباً آخر من الأسماء قابلتها في تلك البلدان نفسها . وإذا قارنّا بين أسماء المخطط والمنتخب الآخر علمنا أنه ذكر في البدء ذوي الشهرة ، وفي الثانية من هم أقلُّ مرتبةً وإنتاجاً ومكانة .

على أنّ الباخريزي ، وإن كان له فضل المقابلة العلمية لهؤلاء العلماء ، وأخذه عنهم^(٣) ، لم يذكر ربع الأسماء الواردة في الدمية ، والتي يبلغ عددها ٥٣٠ شاعراً ، إما لانه نسي ذكرها ، وإما لانه لم يلقها فأخذ عن روايتها . وكنا في بعض الاحيان نراه يذكر لقاء هؤلاء الافاضل مشفوعاً بالسنوات ، وهذا فضل (على قلته) يضيء لنا الكثير من الأمور المتعلقة بحولته هذه ، ففي بغداد مثلاً قابل ابن برهان النحوي سنة ٤٢٥ هـ ، وفي نيسابور قابل أبا سعيد سنة ٤٦٦ هـ . كما قابل عبد الصمد الطبري^(٤) في نيسابور سنة ٤٢٥ هـ^(٥) . وقد نخبرنا أنه طالع في بعض هذه البلدان ، غير الافاضل والشعراء ، بعض الكتب ،

(١) هو محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن شبل البغدادي . شاعر حكيم من أهل بغداد مولداً ووفاة ، أقرأ علوم الفلسفة والأدب ونظم الشعر الجيد ، وكان ظريفاً وندياً . توفي سنة ٤٧٣ هـ - ١٠٨٠ م . (وفيات الأعيان : ٥٢١/١) .

(٢) هو محمد بن أحمد بن سهل ، أبو غالب ، المعروف بابن بشران . أديب وله شعر رقيق . كان معتزلياً وله كتب وديوان . وولد بواسط وتوفي فيها سنة ٤٦٢ هـ - ١٠٦٩ م . (لسان الميزان : ٤٣/٥) .

(٣) قال : « وقد وليت وجهي شطر الفضلاء والوجاه ، وبسطت حجري لالتقاط درر الشفاء » (الدمية : ٢٠/١) .

(٤) هو أبو القاسم عبد الصمد الطبري ، كان كاتباً في ديوان الرسائل . ولد بنيسابور وتأدب فيها ، وله نظم ونثر (تثمة اليتيمة : ٧/٢ - دمية القصر : ج ٢) .

(٥) ج ٢ ، وتؤيد هذه السنة أنه بدأ رحيله ومقابلاته قبل بدء إعلانه الرسمي سنة ٤٣٤ هـ .

وزار المكتبات . وهذا يلقي ضوءاً آخر مُهماً على طريقة بحثه ونقله واهتمامه .

حاولنا تصوير تجوال البخارزي الطويل في هذه الصفحات القصار . وعلى الرغم من أن رحلته في الأصل كانت في سبيل جمع المعلومات ومقابلة الأعلام والشخصيات ، فانه يحسن أن نعلم أن التجوال يحتاج إلى كتر لا يزول ، ولم يكن البخارزي من تلك الأسر الغنية . لذلك نجده يتنقل من بلد إلى بلد آخر . ويشغل فيه ليسد به رمقه . ويقم أودّه في خدمة بعض الأمراء . في الدواوين أو في المكتبات أو في نسخ بعض الكتب . وقد نجده يرحل في ركاب بعض الأمراء ، ونظام الملك خاصة . فيستغل هذه الرحلة في سبيل جمعه المعلومات . وتدوينه المنظومات كقوله : « وطئت البصرة في جملة عميد الحضرة » ^(١) .

وهذه الوسيلة التي ذكرناها هي أكثر اعتباراً لدى طبقة العلماء ، لأنها تبين حرص الأديب الرحالة ومعاناته ، في سبيل كفاحه من أجل قضيته التي أزمع إنجازها .

(١) الدمية : ٨١/١ .

٤ - ملامح ثقافته

بعد أن استعرضنا نشأته العلمية ، وتعرفنا على ركائز ثقافته في الصفحات السابقة ، نتساءل : وما أثر ذلك على دميته ؟ وهل هناك ما يلقي ضوءاً على العلوم التي جناها ؟ فمن البديهي أن تنطبع في نتاج الكاتب الثقافات التي جمعها والفنون التي عاصرتها . وما دامت الدمية هي الأثر الفني المتكامل بين أيدينا فلنعد إليها نستقرئها معرفةً الباخريزي الذي غُذِيَ بها من شيوخه ووالده ورواته .

أول ما يطالعنا في الدمية أن صاحبها حافظ للقرآن والحديث ، مُطلع على الأدبين الجاهلي والإسلامي ، ناهيك عن أدب عصره الذي عاشه ونقله ، فتناقله الناس عنه . ثم هو نقّاد لغوي وأدبي وبلاغي ، إذ كانت ثقافةُ الأديب في العصر العباسي هي « الأخذ من كلِّ علمٍ طرفاً » . وبعد أن ننعم النظر في الدمية نعلم أن الباخريزي أديب ناضج الأدب ، متصنّع تامّ الصنعة (وذلك بما يناسب رغبات الفترة التي عاشها) ، عليم بحاجات العصر الأدبية .

ونكشف في الباخريزي مقدرة على سكب معرفته في قالب كتاباته ، فزراها معروضة عرضاً مباشراً حيناً . وحيناً آخر منشورة نثراً غير مباشر . فقد يستشهد

بالآية أو بالبيت أو بالخبر استشهداً^(١) ، أو يقطع بعض ما يستشهد به أو يلمح عنه تلميحاً^(٢) . ويدل إكثاره هذا على مقدرة بارعة في الباهرزي . وقد نجده يكتشف سرقة أو اقتباساً أو تضميناً ؛ فإذا مرّ بيت البرگزدری :

تَفْتُ المراءِ حيثُ يقضى حلالٌ وجَمالٌ يحقُّ أنْ تَقْتَنِيهِ

فإنه سرعاناً ما يقول لك : « قد أحسن الاقتباس »^(٣) .

ومقدرته على الكشف ليست في القرآن وحسب ، بل يتعدى ذلك إلى الأدب عامة ؛ شعره ونثره وأخباره . وهو عندما يريد أن يكتب أو يترجم لـ واحد من الأدباء نراه يكثر من الامثال العربية مبذولة في عرض كلامه ، كقوله : « فأَجْراها أحسن مجاريها ، وقل في القوس أعطيت يد باريها »^(٤) من المثل المعروف : « أعطِ القوسَ باريها » . . وهو عندما يريد أن يعرف بأحد الشعراء ، فانه لا يقول لنا إنه شاعر غزل يسحر أبواب الغانيات ، بل يقول لك : هو كائن ربيعة ، أو إذا كان مداحاً شهيراً مدحه بأنه كحسان . وإن كنا نجد مثل هذا متفرقاً في تضاعيف دميته فقد تتجمع الأوصاف ، وتطلق على أحدهم كأبي جعفر البجائي^(٥) .

وهذا يدلنا طبعاً على اطلاع واسع على ما حوت المكتبة النظامية بنيسابور

(١) الدمية : ٢٤٨/٢ .

(٢) الدمية : ١٦٩/٢ .

(٣) أنظر باقي الخبر في الدمية : ٧٩٥/٢ .

(٤) دمية القصر : ٢١٨/٢ ، وانظر : ٨٤٩/٢ زيادة في التوضيح .

(٥) « إن أجم الحد بالفكاهة في الأحيان فمنحوت من نعمة ابن الحجاج ، وإن نشط لمغازلة الفزلان فموصوف بظرف ابن أبي ربيعة في وصف ما تضمنته هودج الحجاج ، وإن استب فأحد الفحلين جرير والفززدق .. وإن دب فالملك الضليل يسمو إلى صاحبتة سمو حباب الماء ، وإن أطرى فابن ثابت حسان وقصائده في غسان تلك الحسان »

(دمية القصر : ج ٢) .

أو دار العلم ببغداد أو المكتبات الخاصة لعدد من الفضلاء الذين زارهم وترجم لهم أو انتخب من مؤلفاتهم التي طالعها .

على أننا نجد الباخري أحياناً يستشهد ببعض الأشعار . دون أن يذكر لنا أصحابها ودون أن يلمح . ويعسر علينا كشفهم ، فنحارُ ، أهـي من أشعاره ؟ أم من أشعار غيره ؟ وقد يحدّثنا الزمان يوماً عن قائلها بعد أن يتكشف ما عزّ كشفه من المخطوطات العربية .

فإذا عرضنا بعض ثقافة الباخري ، وأدركنا مقدّراته الفنية في استخدامها . وأضفنا إلى ذلك علمه بالنقد الأدبي والبلاغي والنحوي — مما سنراه في حينه . وبالتفصيل — أجمعنا ، وبكل تأكيد ، على أنه أديب وشاعر وناقد .. طالع علوم عصره وسكبها في كتاباته وترجماته وقدّمها لنا سائغة العرض ، لينّة السّواغ .

٥ - مصادر الباخرزي

تيسّر للباخرزي في أثناء تجواله العلمي الذي أفضنا في الحديث عنه ، أن يطّلع على كتب عفى عليها الزمان ، ودواوين فقدتها الأيام . وقد شاءت الأقدار أن تمنّ علينا بالباخرزي وأمثال الباخرزي ، ليعرّفونا بالكتب والدواوين ، وبالمكتبات العامرة في تلك الأيام ، التي ضاعت الآن . وإن كنّا نأسف على فقدانها فإننا نقنع بالتعرّف عليها إثر اتصالنا بهؤلاء الكتاب ممن استقوا من تلك الكتب . ونهلوا من معينها الثرّ .

وإن ضنّ الباخرزي علينا بالكثير ، فإنّ هذا القليل يستحقّ التقدير . إذ ندرك من ورائه الحركة الأدبيّة والشعرية في تلك المرحلة الغامضة المظلمة من العصر العباسي . وفي تلك الأصقاع البعيدة عن جوّ الحركة الأدبية العربية . كما أنّ اطلاعه على المكتبات الكثيرة يدلّنا على غزارة المفقود من شعرنا العربي وأدبه ، وهو - كذلك - برهان على مدى ثقافته ، وعلى سعيه الزائد لنشدان الدقّة في الجمع والتبويب .

ومن أهمّ الكتب التي كان اعتماد الباخرزي عليها ، كتابان حويّا نماذج من الشعر والشعراء لا تحصى ، فيحدونا الأمرُ على أن نضعهما في مصاف كتب

الأدب والتراجم الكبيرة ، الأول هو « جونة الندّ » تأليف « يعقوب بن أحمد النيسابوري » ، والثاني هو « قلائد الشرف » تأليف « أبي عامر الفضل بن اسماعيل التميمي الجرجاني » ، وكلا المؤلفين من أوائل رواة المعتمدين بالاضافة الى كتابيهما . كما أنه اطلع على كتاب « طراز الذهب على وشاح الأدب » تأليف « أبي المطهر » . والكتب الثلاثة فيما أعلم ، مفقودة .

ولعلّ من نافلة القول أن نذكر عدداً من أسماء الشعراء الذين طالع دواوينهم لنقدّر كثرتها . ونتعرف على طريقة انتخابه منها ، وعسى أن يتكرّم الزمان علينا بكشفها . من هؤلاء الأدباء :

الشعالي (١) . أبو الفرج بن هند والقُصمي . أبو الفرج علي الموفق (٢) . ابن شبل ، أبو الفتح نصر بن سيار ، مهيار بن مرزويه ، أبو محمد المخزومي . أبو بكر القُهستاني ، أبو أحمد منصور الأزدي (٣) ... وغيرهم كثير . والدواوين كلها - تقريباً - مفقودة ، تناثرت بعض أبياتها في كتب الأدب العربية والفارسية ، وللدمية الحظّ الأوفر من هذه الأبيات .

وقد يذكر الباخريزي المكتبات التي قرأ فيها هذه الدواوين ، ويمكننا بها أن نفق على حرصه في البحث ، وكذلك على عناية الأدباء بتأسيس المكتبات الخاصة ، وعلى عناية الأمراء كذلك بتأسيس المكتبات العامة . ومن أهم المكتبات التي رجع إليها ، واشتغل بها « بيت الحكمة » (٤) ودار العلم وخزانة عميد الملك والخزانة النظامية بنيسابور ومكتبة الشيخ ناصح الدولة الفندُورجي . (٥)

(١) قال في الدمية : « وجدت بعد وفاته مجلدة من محاسن أشعاره .. فالتقطت منها ما يصلح لكتابي هذا من أوساط عقودها » (١٥٢/٢) .

(٢) وقال : « رأيت له ديوان شعر كبير الحجم ، فاخترت منه هذه الأبيات .. » (٤٨٦/١) .

(٣) يذكر الباخريزي أن ديوانه يبلغ ٤٠ ألف بيت .

(٤) كان أغلب هذه المكتبات تابعاً للمدارس النظامية .

(٥) فقد قال في ديوان علي بن محمد الباسفري : « ... رأيت ديوان شعره على حروف المعجم في =

فاذا أضفنا إلى عشرات الدواوين التي مرّت بنا ، عشرات المدن التي جابها
بمكتباتها وبأفاضلها وعشرات الرواة الذين نقل عنهم ، أدركنا قيمة الدمية من
حيث احتواؤها ، ومن حيث حرصُ الباخريزي على الصدق في الأداء ، وعلى
التقصّي في الجمع ، والجُنْيِ الحسن من فنون العصر .

وعلى هذا فإنّ مصادر الباخريزي الأولى في عمله هي : المكتبات والمؤلفات
والانصال المباشر الذي كان يعقده مع الأدباء أو مع رواةهم مستعيناً على كلّ
ذلك باللغتين العربية والفارسية .

= خزانة الشيخ الفقيه ناصح الدولة أبي محمد الفندورجي بتفسير الخارزنجي ، فالتقطت منه هذه
الملح ، (٢٥١/٢) وانظر كذلك في (٣٤٦/١ - ٤٨٨ و ٢٢/٢ - ٢٦٦ - ٢٨٢) .

٦ - شعره وشاعريته

١ - الديوان

رأينا، قبل أن نتحدث عن شعره شاعريته، أن نشير إلى ديوانيته العربي والفارسي . فقد أشارت الكتب القديمة الى وجودهما : فالحنبلي يقول : « وديوان شعره مجلد كبير ، والغالب عليه الجودة » ^(١) . ويزيد القزويني (وهو من كبار مؤرخي الفرس) : « .. أكثره في مدح نظام الملك وبعض الادباء » ^(٢) ويقول الباخريزي نفسه في أثناء ترجمته للغانمي الهروي : « اختلف إلي بنيسابور ، وحصل ديوان شعري ، وانتسخه من جمعي ، وأمره على سمعي » ^(٣) .

ويذكر بروكلمان ^(٤) أن له ديواناً ، واسمه : « اختيار البكر » ^(٥) الثيب من شعر علي بن أبي الحسن بن الطيّب ، جمعه « أبو الوفاء محمد بن محمد

(١) شذرات الذهب : ٣/٣٢٨ ، وقد وردت الجملة نفسها في وفيات الأعيان : ٣/٦٨ .

(٢) آثار البلاد : ٣٣٨ .

(٣) الدمية : ١١٧/٢ .

(٤) بروكلمان : ١/٢٩٢ .

(٥) ورد اسمه في ذيل بروكلمان (١/٤٤٦) : اختيار الباكر .

الأخسيكي « . وذكره ياقوت ^(١) وصاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة ^(٢) .
غير أن الديوان الذي بين أيدينا ونشرناه في هذا الكتاب ، إن هو إلا ست
عشرة ورقة ، كل ورقة صفحتان ، وفي الصفحة واحد وعشرون سطراً ^(٣) .
وعثرنا كذلك على نسخة أخرى له في ختام النسخة الاحمدية لدمية القصر ،
وقد كُتِبَ في ختامها : « آخر الملتقط من ديوان أبي الحسن علي بن الحسن
الباخرزي ، والحمد لله وحده ، وهو حبي وكفى » ، وهي التي
أشارت إليها الموسوعة الإسلامية الفرنسية .

وعلى هذا ، فلا يعدو ما بين أيدينا أن يكون منتخبات من ديوان كبير ،
انتخبه أحدهم ، ولا يُعرف من هو ، إن لم يكن أبا الوفاء الأخسيكي نفسه .
وإلى هذا أشار القزويني ، فيما نعتقد ، بقوله : « التتقط من ديوانه الأبيات
العجيبة قدر ألف بيت سمّاه « الأحسن » ^(٤) ، وهو موجود في لندن ^(٥) .
و « الملتقط » يقدر بهذا العدد إلا قليلاً .

غير أننا لم نكتف بذلك ، بل ضمّمنا إلى الديوان ما انتشر من شعره في
كتب الأدب العربية والفارسية كمعجم الأدباء ولباب الألباب ووفيات الأعيان
وشذرات الذهب ووزارت در عهد سلاطين بزرگ . بالإضافة إلى القصائد
والقطع والأبيات التي بثها الباخري نفسه في دميته مستشهداً أو مقارناً . فكان
ما بين أيدينا أشبه ما يكون بالديوان ، إلا أن علائم النقص تبقى بادية عليه
لوجود المُجتزأ من القصائد الطويلة .

ولقد عثرنا كذلك على اسم ديوانه الفارسي « طرب نامه : كتاب

(١) ذكر ياقوت أن له ديواناً كبيراً ولم يسمه : ٣٤/١٣

(٢) تأليف محمد محسن الطهراني .

(٣) من النسخة المتساوية ف ٢ .

(٤) آثار البلاد : ٣٣٨

(٥) الموسوعة الإسلامية مادة (باخري) .

الطرب » ، وهو عبارة عن رباعيات فارسية مرتبة على حروف المعجم . ويقول العوفي : « وهو معروف ، وقد وجدته في بخارا في مكتبة سربل » ^(١) . إلا أننا لم نعر إلا على بعض الأبيات والرباعيات ، ذكرناها في خاتمة الديوان مع ترجمتنا لها .

ب - رأي القدماء في شعره

لقد أبدى بعض الأدباء رأيهم في شعر الباخري ، إلا أن هذا الرأي لا يقومُ شاعريته ، لأنهم قالوا كلاماً عاماً مُبالغاً فيه كعادتهم في التعريف بالأدباء حيث يميلون إلى السجع وتوازن الجمل ، ونحن إذا عصرناها ما حصلنا على شيء كقول العماد الاصفهاني : « كان واحد دهره في فته ، وساحر زمانه في قريحته وذهنه ، صاحب الشعر البديع والمعنى الرفيع » ^(٢) .

وما لا شك فيه أن الباخري قرض الشعر صغيراً ، واشتهر به كبيراً ، فقد صرح في دميته بقوله : « وكنتُ في ريعان الصبا أنغمُ بالشعر مُخافتاً به غير مُجاهر ، وأنطوي منه على باطن يشرُّ بظاهر » ^(٣) . وهذا يدل على انطباع الشعر في روح الباخري وتأصله فيها .

يتبين مما مضى ، ومن اعتراف العماد في خريدته ^(٤) أن شعر الباخري ظلَّ إلى زمان العماد مشهوراً متداولاً . أما العوفي فانه يعتبر شعر الباخري

(١) لباب الألباب : ٦٨ - ٦٩ .

(٢) وقد نقل ياقوت هذا الكلام في معجم الأدباء (٣٤/١٣) ، وشبهه هذا القول بقول ابن خلكان في (وفيات الأعيان : ٦٦/٣) ، وقال العوفي ما ترجمته : « أشعاره العربية بغاية السلاسة ونهاية اللطافة » (لباب الألباب : ٦٧) .

(٣) وكقوله في المقدمة (١٥/١) : « عزمة مني على صياغة الشعر تبيض في فوادي وتفرخ في رأسي » .

(٤) إذ قال : « ولقد رأيت أبناء العصر في أصفهان مشغوفين بشعره متممين بسحره » واستشهد ياقوت بقوله في (٣٤/١٣) .

ونثره في أيام الشباب أفضل وأمن من مرحلة النضج والاكتمال^(١) . إلا أننا لا نستطيع مُسايرة هذا الحكم لافتقارنا إلى أدلة صحيحة ، ولعدم توصّلنا إلى نتاجه كاملاً أو مؤرخاً . ومع اضطراب هذه الأحكام فإننا نستشف من ورائها أنّ آراء كانت تُعقد في تقويم نتاجه ، وأدباء كانوا ينتقدون أعماله الأدبية .

ولعلّ مما يناقض حكم العوفي أنه لما ورد بغداد سنة ٤٥٥ هـ - ١٠٦٣ م مدح القائم بقصيدة . فاستهجن البغداديون شعره أول الأمر وقالوا : فيه برودة العجم . فانتقل إلى الكرخ وسكنها ، وخالط فضلاءها وسوقتها مدة ، وتخلّق بأخلاقهم ، واقتبس من اصطلاحاتهم ما ساعده على التخلّص من تلك البرودة ! ثم أنشأ قصيدته التي مطلعها :

هبت عليّ صبا ، تكاد تقول : إنّي إليك من الحبيب رسول

فصار البغداديون الى استحسان شعره ، وقالوا : « تغير شعره » ورق طبعه »^(٢) .

ولا نعلم ماذا أنكر البغداديون عليه : وماذا كان هدفهم من (برودة العجم !) . أكانت متعلّقة بطريقة إلقائه ونطقه وما عنده من لكنة الفرس ؟ أم أنّها طريقتة في التعبير ، وهي تخالف منهج البغداديين فيما يبدو ؟ أم أنّهم أنكروا عليه شيئاً آخر مما يتعلّق بالمعاني أو غيرها ؟ وما لبث أن اتقنوا إذ عاش بين ظهرانيهم هذه المدة الوجيزة ، فمالوا إلى شعره بعدئذ ؟ . فإذا كان هذا التساؤل صحيحاً فقد يكون رأي العوفي أنه كان يساير أهل عصره من الفرس أيام شبابه ، ثم خالفهم بعد أن وافق البغداديين . وقد مدحه أبو الفتح الحسن الضيمري بيتين هما :

(١) لياب الألياب : ٦٧ .

(٢) معجم الأدباء : ٣٩/١٣ : دائرة المعارف : ٢٦٢/٣ .

كلامك معجزٌ وكذاك خيلٌ من العيبِ المهجنِ للكلامِ
فدعْ باخرزَ حقاً عنك واكتبْ نظامَ المعجزِ الحسنِ النظامِ

ج - جولة بين أغراضه الشعرية

مع أن ما انتهى إلينا من شعر الباخري لا يُعتبر كل ما نظم فإن هذه المجموعة تعطينا - إلى حدٍ معقول - رأياً في شعره وشاعريته . فقد نظم في أغلب الأغراض الذاتية والتقليدية والمناسبة للعصر الذي عاشه . ومن أهم ما عالج :

١ - الفخر :

ساير الباخري اختلاف الفخر الذي مرَّ به الشعر والشعراء حتى بلغ المرحلة العباسية التي خلقت فيها وجال . وقد برز فخره في جميع المجالات التي خاضها شعراء القرنين الرابع والخامس الهجريين ، وهي بعيدة كل البعد عن الفخر العربي في العصرين الجاهلي والاسلامي دون أن يتبنّى ناحية معينة من النواحي التي اختصَّ بها شعراء العصر العباسي الحضاري . إذ أننا نراه يفتخر برقة دينه وازدهار إحصاه ، وإن لم يكن ملحداً ، وبغزله في الغلمان ، وبشربه الحمرة ، وتحرُّره من قيود الدين التي تمنع غيره ، وهي نقاط ركّز عليها الشعراء قبله كأبي نواس وبشار ، وما هو إلا مردّد مُعيد . كما افتخر بتكبُّره وبعلوِّ مقامه ورغبته في طلب المجد الرفيع :

ولست لأرضِ الهونَ حليساً ، وإن أرمُ سماءَ من الجاهِ الرفيعِ فأجدرُ بي^(١)
ونراه كذلك يفتخر ببطولته وصولته وبراعته الحربية . أما عدوُّه الذي

(١) وكقوله :

برى جسدي حب العلا فتهدمت ورحلي على الحرف العلاء مشيد

صُمّت آذانه من زئيره ^(١) ، مع أننا لم نجد في تاريخ حياته أو بين ثنايا شعره ما يؤيد مشاركته في الحروب أو حتى مشاهدته لها . ولعله أحبّ أن يُبدل بدلوه في واحة الشجاعة والجرأة حتى لا يقال إنه لم يخض المعامع ولم يقاتل .

ومن دواعي افتخاره الاولى تفوّقه على الآخرين بشعره - وهذا اللون من الفخر ، هو ما امتاز به شعراء هذه المرحلة - ونحن نعلم أن الشعراء يمتدحون ما يقولون ، ويعتبرونه مجدهم الأثيل ، دون التقيّد بعصر ، وما مثل هذا الفخر يحصل دوماً . وقد قال الباخريزي وكأنه المتنبي :

قل للذي يَبْتَغِي جامي ومَزلتي : راجعُ يقينك واستكشفُ غيابهُ
فلي قوافٍ سلبنَ التحلَّ ريقتهُ والماءَ رِقْتَهُ والسخرَ رُقَيْتَهُ

وإذا كان فخره بنفسه وبشعره قليلاً فإنّ فخرهُ بدميته كبير ، فقد تكرر ادّعاؤه الابداع فيها ، وأكثر من تصوير المشقة التي عانى بسببها . وما القصائد التي أجلّت عمله وأثنت عليه في ختام الكتاب إلا تغطية لإعجابه بنفسه وتعبير عن حبه للفخر .

٢ - المديح :

لم يخرج الباخريزي عن الصفات التي تطلق على المدح عادة في العصر العباسي من مدح بنصر ، وتهذبة لفتن ، وإشادة بأخلاق حسنة ، وتعدد للشمال الكريمة ، وتشبهها بأرج الأزهار ، وكرم زائد بضارع الفرات بل البحر ، ثم بحُسن الكتابة وبراعة في مسك السيف والقلم .

وإذا رأينا أنّ أمثال : النابغة وجريير والفرزدق وأبي نواس والبحري وأبي

(١) في قوله :

أُرى العدو وقد تعدى طوره ألا أشق صاخه بزئيري ؟
ويدي مساعدتي وسيفي ساعدي والرمح ظهري والسنان ظهيري

تمام والمتنبّي وغيرهم من زعماء المديح في الشعر العربي ، يسعون وراء حتّ المدح على السخاء والكرم ، فلا عجب إذاً أن نرى بعد تلك العصور الأدبية المزدهرة أمثال الباخريزي والتهامي والقهستاني ، يتهاكون على المدح ، ولا يختلفون بذلك عن أولئك الأعلام في التمدّح والتكسّب إلا في الضعف الأسلوبّي وفي انعدام شخصية الشاعر في سبيل جمع المال . وما نظام الملك في شعر الباخريزي إلا صورة لسيف الدولة في شعر المتنبّي .

نجد أغلب شعر الباخريزي المدحي يبدأ بمطالع غزلية وطلليّة تقليدًا للشعراء الأقدمين ، وخاصة إذا كان المدح الحليفة القائم^(١) أو نظام الملك أو الوزير الكندري . وتعتبر قصائد المديح في شعره أكثر طولاً ، كما أنه يؤليها الأهمية المستفيضة من أسلوب ومن صور . أما الصفات التي كان الباخريزي يغدقها على المدح ، ويلجّ على ذكرها في شعره فقد كانت : الكرم الزائد وذلك حتّاً على الاغداق^(٢) ، ووصف المدح بالقدرة الفائقة على تلبية ما يرجي منه كتشبيه الوزير الكندري بالمارد^(٣) ، ورسمه المدح بطلاً شجاعاً غير هيب . ثم هناك حسن الأخلاق المتمرّجة بنور الرياض كما في مديحه « ختَلَعْ بِلْكَ »^(٤) . وتسنّمه مقاليد الأمور عن أصالة ، وحلّ أمور الدولة عن جدارة ، وبراعته بالخطّ والخطابة ، ومعرفته لبعض علوم العصر كالفلك ، الذي يعتبر أحد علوم العصر البارزة . وقد جمع الباخريزي كلّ هذه الصفات في لامية طويلة مدح بها الوزير نظام الملك ، والتي قال منها :

(١) قال في مطلع مديحه للقائم :

فبقيت مقتولاً وشط الوادي
عيني الدموع على غناه الحادي

أقوت معاهدم وشط الوادي
وسكوت من خمر الفراق ورقصت

(٢) كديحه أبا طاهر خلف بن الحسن :

جزيل العطاء رحيب العطن

جهير النداء كثير الندى

أومى به فص سليمان

(٣) كأن في خاتمه حيث ما

وليس يحظى برقي غير مملكي

(٤) ذلك الذي امتلكتني بيض أنعمه

نشر يحود به الروض المجود ذكي

كأن أخلاقه من طيب نفحتها

إن خطّ خاطّ على قرطاسه حلّلاً
 وإن ترسلّ أدّى سحره خدعاً
 وإن تكلمّ زلّ الدرّ عن فيه
 وإن تقلّد من ذي إمرة عملاً
 وإن تفحص أحوال النجوم درى
 قالوا : أشكر نعماه ؟ فقلت : أجل
 وهو إذا أراد مدح نقيب الطالبين الشريف علي بن موسى ، لم يقصر في
 مدحه بما يناسبه ، على أنّه من آل البيت ، فقال :

عليّ بن موسى مؤاسي العفاة أبي القاسم السيّد الموسوي
 نماءه الفخار إلى جده عليّ ، فطار يحدّ عليّ

ومديح آل البيت ناحية بارزة في عصره ، اهتمّ لها الشعراء كافّة . فلا يشترط
 أن ينتسب الشاعر إلى سيدنا علي ، أو أن يكون من شيعته حتى يشيد بتاريخ أبنائه
 وأمجادهم . وما نقوله عن هذه الفئة نقوله أيضاً عن بني العباس الذين ينتسبون
 إلى العباس (رضي) عمّ الرسول . وقد استغلّ الشعراء هذه الحصلة في
 الخلفاء ، وركّزوا عليها في أثناء مدحهم لإياهم . والباخرزي الذي عاصر القائم
 وقابله ، لم يكتف بوصفه بالبحر كرماء وتشبيه كفه بالفراة سخاء ، بل
 إنه مال إلى تلك الحصلة التي أشرنا إليها ^(١) .

(١) والتي منها :

إلى أبي البحر إني لست أنسبه لعمفر إن حساه شارب نضبا
 يوم الوغى من بني العباس عترته لكنه غير عباس إذا وهبا
 قل للفراة : ألم تستحي راحتته حتى اقتديت به ؟ أنى ولا كربا

٣ - الحمرة ومجالس الأنس :

إن قلنا لقد تطوّر شعر الحمرة في الأدب العربي ، فإنما نعني بذلك اتساعه ، وكثرة رواّده ووصّافه فقط . والحمرة التي شربها الباخري هي الحمرة ذاتها التي شربها الأخطل وأبو نواس وصحبهما . والساقى الذي سقاها سقاه . ألم يكن الساقى هو نفسه رفيع الخصر ، لينّ الحركات ، كثير الغنّج ، يكاد يذوب نعومة ؟ ألم يكن غلام أبي نواس متجاوباً مع الشاربين والراغبين فيه ؟ إنه لكذلك في شعر الباخري . لذا فأننا لا نرى كبير فرق ، اللهمّ إلا في الكثرة والاختصاص ، فما وصل إلينا من شعر الحمرة عند الباخري لا يعدو أن يكون مقتطفات أو مطالع ، غير أن هذه القطوف القليلة كفيلة بأن تُعطينا صورة جريئة لنفسيته وميله وميل عصره إلى الحمرة ، وإلى ما يلوذ بها .

فالحمرة في شعره مُزيلة للهموم ، والليل عنده جماع لها . وبها يزول الكرب ، وبالليل يعذب الشراب ^(١) . والساقى هو الذي يدير الحمرة على الجلّاس ، ولكنه يريد لها مشفوعةً بآلات الطرب والعزف على الأوتار ، لتُضفي على مجلسهم الأنس والمسرّة ^(٢) . ويظلّون على شرايبهم حتى تضمحلّ قواهم ولا يقدرّون على النهوض :

قُم يا غلامُ وسقّينها قهوةً تذرّ الصحيح كأنه مقلّوجُ

وحتى يتخيّلوا أن القيل يُلجّ سمّ الحياط ^(٣) .

ولم يُهمل الباخري كأس الحمرة الزجاجة اللامعة ، فيها يعذب الشراب

- | | | |
|-----|------------------------------|----------------------------|
| (١) | ارغب بسمك عن مقال الاحي | واقطع زناد المم بالأقداح |
| | وإذا دجا ليل الموم فل عن | دن المدامة فالق الإصباح |
| (٢) | يا حبذا الساقى يدير بنانه | راحاً ، تفيد براحة الأرواح |
| | وكأنما الأوتار عن حسانها | نطقت بألسنة لمن فصاح |
| (٣) | لم يساموا شرب الطلا حتى بسدا | للقيّل في سم الحياط ولوج |

ومن خلف بلورها الرقيق تبينُ الخمرةُ ورديةً ناريةً اللون ^(١) . وينادي
ساقيةً لِسْقِيَّةُ ، ولكن ليس قبل انبلاج ثور الصباح ، ولا قبل غياب النجوم
ولا مع الليل - كماداته ، وكعادة الشرب - إنما يناديه هذه المرة لأنّ الثلوج
قد عكّتِ القمم ، وبانت في أعالي السماء كالعينِ المندوف .. ويُذكره
هذا - فيما نعلم - ببلاده المثلجة ^(٢) .

والرقّة في الدين من علائم الطرب أثناء الشراب . وإذا لم يمتنهن الشرب
دينهن ، ويتنادروا عليه فلا يعذب احتساؤها :

مع عصبية رزقوا الحجي في دينهم لكنّهم عند الشراب علوجُ
وقد لا يكون شاربها مهملاً لدينه ، ولكنّ التظاهر بذلك ضروريٌ
ومحبّبٌ ^(٣) . أمّا البخارزي فقد شربها مراراً ، وكان يعقد مجالس الانس
تكراراً ، وكما ذكرنا أثناء حديثنا عن مقتله ، أنه اغتيل في مجلس أنس .

٤ - المرأة والغلام :

نادرأ ما نجد شاعراً في العصر العباسي لم تكن له تجربةٌ في الغزل ،
عاشقاً أو غير عاشق ، لأنّ الغزلَ غدا من ضرورات الشاعر العباسي ، وخاصة
في المراحل المتأخرة منه . غير أننا عندما نقرأ شعره لا نجد عاشقاً كجميل ، ولا
زيرَ نساء كابن أبي ربيعة ، بل نجدّه يقول الغزل كغيره ، متكلفاً به ،
ويصف محبوبته بأنها وردية الوجنت ، مُدْهِمّة الاصداع ، بدرية الوجه ^(٤) ..

- | | | |
|-----|-----------------------------|---------------------------------|
| (١) | وساق سقاني في أرق زجاجة | موردة ، من نورها النار تقتبس |
| (٢) | ظهرت على قمم البروج ثلوج | وهوت كما يتطاير المحلوج |
| (٣) | قم يا غلام وسقنيها قهوة | تذر الصحيح كأنه مفلوج |
| (٤) | شرب المحرم في المحرم سنة | فانشط له ، وامسح عن العين السنة |
| | وإذا تلسن في ملامك حاسد | فالحضرمية في قفاه ملنسه |
| | ودهشت حين رأيت في غلس الدجي | شماً تصك البدر بالعناب |
| | أحسن بوجنتها وفاحم صدغها | كالبدر ملتحفاً بریش غراب |

وهذا وصف مادي لا يمت إلى الغرام بصلة .

والجميل في غزله ذكره الطيف الذي يزوره بين الحين والحين ^(١) ، وهو الذي يأخذ بلبه كما أخذ بلب البُحْري (صاحب طيف عكوة) قبله ، ذلك أن الطيف لونٌ انتشر بين الشعراء في العصر العباسي ، وازداد ذكره في العصر السلجوقي .

وهو ، ان لم يحبَّ ولم يعشق ولم يكن الحب والعشق شغله الشاغل ، لم يذكر زوجه في شعره بخير ، والظاهر أنه لم يكن سعيداً ، مما نراه هنا ومما سراه في شعر الحكم والشكوى . فقد تلمسنا ذلك من بيتين يرحب فيهما بوأد المرأة ، لأنَّ وأدھا (من المكرمات) فقال :

القبرُ أخفى سرّةً للبناتِ ودفنُها ، يُروى ، من المكرماتِ
أما رأيتَ اللهَ ، عزّاً اسمه ، قد وضعَ النعشَ بِجَنبِ البناتِ ؟
وموقفه في غزله بالغلام شبيه بموقفه في غزله بالمرأة . فقد عرف غلاماً - أو أكثر - وطارحه الغرام ، ووصفه بأنه فاق الحسان ملاحه ، فخذاهُ مُورِّدانِ ، ووجهه كالبدر ^(٢) . ولم يخرج ، في كل أوصافه ، عما وصفه الأسبقون .

والعذار هو الذي يأخذ بمجامع قلبه ، شأنه في ذلك شأنُ الشعراء الآخرين . ويشبهه بالخط الجميل ، وجودة الخط هذه تُبرر جمالَ خطِّ العذار ، فاسمعه :

قد قلتُ ، لما فاقَ خطَّ عذارِهِ في الحسنِ خطَّ يمينِهِ المُستَمَلِحِ
مَنْ يَكْتُبُ الخطَّ المَلِيحَ لِقَـبِـرِهِ فَلنَفسِهِ ، لا شَكَّ ، يَكْتُبُ أَمَلِحاً

وبيني رسال جمّة وسباب
وللعفر في أكتافهنّ مشارب
حتى تواضع كلهم لسيادته
ولثمته والبدر فوق وسادته

(١) له الله من طيف يزور ، وبينه
فللكدر في أطرافهنّ مشارب
(٢) أفندي الذي ساد الحسان ملاحه
ضاجعته والورد تحت لحافه

وهو إذاً صيبَ بالزكام ، واضطرَّ إلى هجر محبوبه « بديع » ، فانه يعتبر هذا الزكام بسبب شمه وردَّ خديّه . والزكام - على حدِّ قوله - ينتقل بشمَّ الورد ^(١) .

٥ - الهجاءُ والفحش :

من أشهر الأفاضيل التي سجلتها كتبُ الأدب عن الباخري قصة هجائه للوزير الكندري عندما كان تلميذاً في الكتاب ، إذ قال له :

أقبلَ من كندرٍ مُسَيَّخَةٍ للنحسِ في وجهه علاماتُ
يخضر دورَ الأميرِ وهو فتيٌ موضعُ أمثالِهِ الحَرَابَاتُ

وتابع الباخري الهجاء بعد مرحلة التلمذة ، وأكثر فيه . فقد هجا صديقاً له اسمه « صَخَر » ونعته بالبُخل ^(٢) ، وتضايق من صديق له حدَّادٍ في بلدة « مالين » فملَّ البلدة من جورهِ بها ، ومطلعها :

وما لي إلى أهلِ « مالين » شوقٌ فانتها

منغصّةٌ من جورِ « حدادها » الكلبِ ^(٣)

ونراه في هجائه يبحثُ في جعبته غالباً عن صور تاريخية قديمة : يقارن بها مهجوه . ونراه هنا يستخدم قصة « السامري » في قوله :

يناسبُ عجلَ السامريِّ بزُوره

سوى أن هذا من خرى وهو من ذَهَبُ

(١) عراني زكام فابتلاني مكرهاً بهجر « بديع » في ملاحته فرد

وذاك لشي ورد خديّه دائماً وقد يعترى داء الزكام من الورد

(٢) يا صخر ما بك هزة لندی هيات ما بالصخر من هزة

ما ذاق خبزك في السورى أحد لله ، ثم لخبزك العزّه

(٣) أنظر القصيدة في الديوان ، فهي من القصائد الجيدة في الهجاء ، التي تنبثق منها انفعالات الشاعر النفسية من مهجوه « الحداد » ! .

ولكن الفحش هو الذي يطفو على شعره الهجائي، على الرغم من أنه صرح أكثر من مرة في كتابه « دمية القصر » أنه يعزفُ عن الشعر الفاحش في دميته . والشعر الفاحش الذي تجمع بين أبدينا كلُّه في الهجاء الشخصي ، لأنَّ ناس كان يعرفهم رجالاً أو نساء ، ثم غضب عليهم فوصفهم بأقبح الصفات (١) .

وقد يتدمر من منطقة فيهجوها ويذمُّها ، ولا ينسى أهلها في أغلب الأحيان . وما هو يهجو منطقة « جرجان » : وينعتها وينعتُ أهلها بالبخل :

يا أهلَ جرجانَ عفاءً على أرضكمُ الكالحة العايسة
فسُفرتي من خبزكم قفسرةً وصُرتي من خبزكم آيسة
فالرجلُ من أحوالكم رطبةً واليدُ عن أموالكم يابسة

٦ - وصفه وتصويره :

قليلاً ما نجد في شعره قصائد انفردت بوصف بركة أو بحر أو حديقة أو جواد .. وهو إذا أتى بالوصف أتاهُ مقدِّمةً لغرض آخر كأنْ يمدح ولكنه يصف الطبيعة قبله . وأهم ما نراهُ من قصائد وصفية عنده هي في وصف المدن التي يحبُّها أو لا يحبُّها . ووصفه ينبعث من نفسه عامة ، ثم من واقعه وببشته . فإذا قابلَ بخيلاً أجاد في وصفه . وفي تصويره تصويراً كاريكاتورياً :

قد قفل البابَ بقفلٍ له من بُخله خوفاً على الأَرْغفة

(١) كقوله في قاض :

وقاض لنا أير أيد
فقلت : تقول بهم أم هن ؟
ينيك الردي مع الجيد
فقال : بهن يا سيدي

أو قوله في امرأة :

أعوذ بالله من سحابة ملكت
ملاك حرفتها كس وملحفة
زمام قلبي لا من فاسق وقبا
وهكذا رأس مالي فيشة وقبا
بعد الهدو ، ولم تمنع حمى الوقى
طرقتها فأباحني ذخيرتها

وقال : إن أطعمتُ منها امرأ لبابةً إنّي كثيرُ السّفاهة
وطوّلتُ الشاربَ كي لا تُرى إذا تغدّى ، حركاتُ الشّفاهة

وقد يستخدم في أوصافه ما عون الحرب ، وإن لم يكن الموصوف بطلاً أو فارساً . فاذا وصف امرأةً شبهَ الحاظها بالسيوف ، وقدّها بالرماح ، وصُدغها بملحق الدروع ^(١) .

ويطيب له وصفُ مجالس الانس بعد أن يزاحم نورُ الفجر دهمة الليل ، ولا ينسى سجع الاطيار الذي يبعث الصفاء في جلسة الانس ^(٢) . وقد يداهم الجلاسَ بردٌ شديد أو ثلج سقيط ، فيعكفون على الحمرة ^(٣) . كما قد يداهم المؤمنين منهم فيتمنون حرّاً الجحيم ^(٤) .

ويستخدم التصوير في كثير من الأغراض الشعرية كالمذبح والهجاء والغزل . والصور التي يسجلها لنا ويرسمها في شعره ، أغلبها صور من نبات فكره لا من صفحات الكتب . فما أجمل تصويرة لرحيله أو هجرته عن أهله وبلدته ! فقد خرج منها كما يسُل السيفُ من غمده :

وفارقتُ بَيتي كالمهنددِ دالِقاً من الغمد واستبدلتُ شعباً سوى شعبي
فها أنا في بغدادٍ أرعى رياضها وأرتع منها في الرفاهة والخصب
ويأتينا بلوحة ضاحكة إذا أراد أن يصورَ لنا فقره المُدقع ، مُتلاعباً بلفظي (إبليس) و (إفليس) :

- | | | |
|-----|---|-----------------------------|
| (١) | لم أدر من أي الثلاثة أشتكي | ولقد عدت فأسع للأعداد : |
| | من لحظها السياف ، أم من قدّها الر | رماح ، أم من صدغها الزواد ؟ |
| (٢) | وليل دجوجي كأن صباحه | يهز لواء مائساً فوق عطفه |
| | تنزّه سمعي منه في صوت طائر | شدا مشرب الجيد ثاني عطفه |
| | فأطعمت خلّاتي كباباً كمره | وعاطيت ندماني شراباً كظرفه |
| (٣) | أنظر البائية (في يوم بارد) في الديوان . | |
| (٤) | كم مؤن قرصته أظفار الشيا | فندا لكان الجحيم حودا |

إن كان إبليس لإبلاسه من رحمة الله يُسمى كذا
فاسم إبليس لأنني من الـ إفلاس في خطب شديد الأذى

وتزداد صوره في المطالع الغزلية . إذ يصف ساعات الفراق والدموع
المنهمرة ^(١) . ولهب الشوق المتقد ^(٢) .

٧ - الرثاء :

أول ما يرثي الشاعر الأقربين ، ويحتلّ والدا الشاعر صدرَ رثائه كما
احتلّ هذا الصدر آلام فقدانهما . إلا أن الدهر الخوون الذي يقتنص الأعزاء
من الأعزاء اقتنص بعضاً من شعره . فلم يبقَ لدينا في والديه إلا قطعتان
صغيرتان ؛ لم تنمّا عن كبير عاطفة ، ولا عن تحرق على فقدهما . وكنا
نتصوره يقف على قبر أبيه يرثيه رثاءً مفجع ملتوع ، بعد أن قصّ علينا في
مقدمته أن أباه عانى بشأن تعليمه صغيراً . ولكننا نجد الأبيات خاليةً من
العاطفة ، مملوءة بالصنعة التي تُميت روح الشعر المنبعث من القلب . فانظر
إلى قوله في أبيه ، وهو يتلاعبُ بلفظة (رونق) :

ها أنا ذا ثاوياً بمضيعه ووالدي في ضريحه ثاوٍ
قد كان للدهر رونقاً ، فمضى فكلّه رونقٌ بيلاً واوٍ

ولا تقلّ الصنعة في شعره في رثاء أمّه عن شعره في رثاء أبيه ، وإن كانت
العاطفة أضعف . فراه حين يخاطبها خطاب متكلف القول ، نراه يُرسلُ
كلاماً يشبهُ الرثاء ! :

أوالدتي بعدتِ على التداني فيا عجباً من الدّاني البعيد !
وكان لنا دعاؤك في صعود فكيف انحطّ من تحت الصّعيد؟

(١) أنظر البائية التي مطلعها : أليس من عجب أني ضحى ارتحلوا ... لها

(٢) أنظر البائية التي مطلعها : وربّ نهار للفراق أصيله ... متناسب

ونبحث في ثنايا شعره عن رثاء أساتذته وصحبه ، فلا نعثر إلا على قطعتين ،
رثى بهما قاضيين صديقين هما : نصر^(١) الشاشي والقاضي المروى^(٢) . ولعل
النساخ لم يعجبوا بشعره في الرثاء فلم ينقلوا إلا هذا القدر ، أو أنه لكثرة تنقله
بين الامصار وهنت العاطفة عنده .

٨ - الشكوى والتشاؤم :

نقف أمام شعر الباخري حيارى ! .. هذا الانسان الدؤوب على العمل ،
الساعي فيه إلى غاية الكمال ، والذي قضى ثلث قرن في جمع شعر لم يبلغ
أغلبه الجودة ، نراه يشكو الدهر والزمان ونُدرة الخِلاص ، فهو لم يجد
الصديق المخلص من بين هؤلاء الذين تعرف إليهم وعرفهم ، ولم يرَ للوفاء
بين ظهرائهم مطرحا ، وهي خصيصة أساسية من خصائص الأدب في العصر
السلجوقي ، يقول :

وليس يَفِي لي ، وأين الوفاء ؟ صديقٌ صدوقٌ من الناس طُرِّ
ومما يشق على الحسَّ أن يقال لكل من الناس : حُرِّ

كما أنه لم يجد الوفاء في بيته ، فشكا من حياته ، وحثنا على عدم إضاعة
المال بالزواج . وقد أشرنا في مطلع حديثنا عن « المرأة والغلام » أنه ينصح
بؤاديين ، والآن يقول لنا :

وأضيعُ المالَ ما تَلاشى بالمهر والمهد والرضاعِ

فهو إذا مُني بقلّة التوفيق من قبل صحبه وأهله ، فحريّ به أن يتشاءم
من حياته لأنه رأى أن الدهر يقدم لغيره الخير ، ويتركه صفر اليدين :

وجرّ عني الرغاوةَ صرفُ دهرٍ يسوِّغُ غيري الصِّرفَ الصِّريحَا

(١) أنظر الحمزية في مطلع الديوان : قضى نحبه الشاشي نصر وحكمه .. بعبائه والفضادية : قاض
مضى لسبيله لما قضى ... انقضى .

وعلى هذا فهو متضايق من الزواج ومن الأولاد ، ومما يجزّ ان خلفهما من شقاء وأسى ، وباعتباره (أديباً وشاعراً) مشغولاً عن كل أنواع الحياة في سبيل بناء مجده ، فعليه أن يعكف على العزبة ويدعّ الأهل والتأهل^(١) . ولا شكّ أنّ هذا التعليل تعليل رجل متشائم ، لم ترُق له أطيب الحياة . ولهذا فإنّ الحياة في نظره وردة ذابلة لاعبير لها ولا رونق . حتى الربيع الذي يُقبل الناس عليه ، وتُشرق أساريهم ببشائره ما عاد حلواً ما دام الدهر يخالفه ، ويقدم له الحنظل ، ومن حقّه أن يطعم العسل^(٢) .

وقد كشف شعره سبب تشاؤمه هذا ، وسبب ضيق نفسه ؛ فقد كان الحسادُ يتضايقون من عمله وشهرته ونتاجه ، فراحوا يوغرون الصدور ، ويكثرون الحديث فيه حتى صرخ بأعلى صوته :

فليكثر الحسادُ في مقالهم شروى الكلاب تناوحت بهرير

ولكنّ حسدهم يزدد ، وأقاويلهم تسري سرّيات الزيت في الحرير الطبيعي . ويظلّ الباخري على منهجه لا يابّ بهُ لهم ولا يبالي بهم ، لأنه يعلم أن الحسد لا يولد من غير شيء ، وأن « العود لولا طيبه لم يُحرق » . ولعلّ

(١) يشقى المعيل بقلب ضيق كدا

فلا أرى أن يسمي صدره بلدا

ما قرطت أذن زنبيل بنان يدي

لو كنت أملك للدهر الظلوم يدا

وكنت أحمد من لم يتخذ ولداً

لولا قضاء الذي لم يتخذ ولداً

إن كنت أهل بناء المجد فاجتنب الـ

بناء بالأهل وابغ المجد متحداً

فتلك بالشر كالرمان مكتنزاً -

دعها ، وإن كان كالرمان ما نهذا

وإن أتوك وقالوا : ثغرها برد

فالحظير منك بحمل موقر أبداً

فاحزم فكهم برد قد أحرق البلد

والبطن منها بحمل مثقل أبداً

ولا العيش حلو ولا الكأس مر

وأخلافه بخلافي تدر

وأحرم من أريه ما ير

وأكل من كبدي ما يضر

يمر على زمان الربيع

فأفلاكه بعنادي تدور

أجرع من شربه ما يسوء

وأشرب من مقلتي ما يضر

قطعته التالية تُبين الواقع المرير . الذي عاشه بين هذا الخصم من الحساد :

أشكو إلى الله أني في سواسية تردّدوا بين غمّازٍ وهمّازٍ
إذا تعاووا حشوتُ الأذنَ دونهم باصبي ، ولويتُ الشدقَ كالهّازي
ولا أبالي بإذلالٍ خُصّصتُ به منهم ، وفيهم ، وإن خُصّوا بإعزاز
رجلُ الدّجاجة لا من عزّها غُسلت ولا من الذلّ خيَطت مقلةُ الباز

حتى الافلاك والنجوم لم تنجُ من تشاؤمه ، فزاه كثيرًا ما يخاطبها ، معتقدًا
بما تفعل الأبراج بالمستقبل :

تجاوزت حدّ الظلم يا زحلُ الذي أبَيْتُكَ جاراً لي وحقّاً أبيتُكا
وهبك شامتَ الجدي إذ كان طائمي فخذُ حذراً من هدمه فهو بيتُكا

ويعتبر النجمُ « كيوان » (وهو زحل) نحساً له ، ولم لا ؟ وهو الذي أغارَ
على بُرجه « برج الجدي » والتهمه ! ^(١) .

٩ - الحكمة :

ومن كان الحسادُ سببَ سوءِ حياته ، وسببَ تشاؤمه في الحياة ، ومن كان
كثيرَ التجارب والتجوال فإنّ آراءه وحكمه ستنبعثُ من هذا المنطلق .
ولذا فأننا نرى حكمته منصبةً بشيء من السوداءية ، وكثير من السلبية في
الامور . وقد ورد مثلُ هذا في أثناء حديثنا عن « الشكوى والتشاؤم » ،
فلا حاجة إلى التكرار .

وأول ما يسترعي انتباهنا ، نصيحته بالزواج بسيدة غريبة لا تمتُ الى المراء

(١) يا نحس يا كيوان فملكك كله سحج لدي فما لك استملحت ؟
والجدي بيتك وهو أيضا طالعي أفدته وحرى لو استصلحت
وي الجدي ذبحته وسلخته وشويته وأكلته وسلحته

بصلة نسب ، وذلك حرصاً على الأنجاب الحسن : وهي فكرة صحيحة أثبتتها العلوم الحديثة :

إن طلبتَ الانجابَ فانكح غريباً وإلى الأقربين لا تتوسَّلْ
فأشفُ الثمار طيباً وحسناً - ثمَّ غصنُه غريبٌ موصلٌ
ويتألم أشدَّ الألم إذ يرى الاصيلَ ذليلاً ، ولثيمَ المحتندِ مُستعلياً مستحكما ،
ويشبههما تشبيهاً جميلاً إذ يقول إن البزاة - وهي من الطيور العزيزة - حاسرة
وإن المهدد - وهو من الطيور الرذلة - يتحلَّى بالتاج ^(١) ، ولعله يميل إلى قول
المتنبّي :

ذو العقل يَشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة يَنعم
ونراه يستخدم المهددَ كثيراً في شعره ، وفي حِكْمه خاصة ؛ يتخذُه
ذريعةً للحديث عن الرذل الذي يكتسي الألبسة القشبية تماماً كالمهدد ذي
التاج ^(٢) .

غير أن أصالة النسب يتبعها بالتالي حسنُ الخلق ، إذ أنَّ الانسانَ الشرسَ
الأخلاق يَحْمِلُ ذكرُه ، ويُنتَعِ بِأَتْفِه الأوصاف ، ف :
كم مِن فتيّ نابِه الأخطارِ الحقَّةُ بأخملِ الناسَ ذكرأ خُلِقَ الشرسُ
أما تَرى البَغْلَ ، سوءُ الخلقِ ينسبُه إلى الحمير ، ومن أخوالِه الفرسُ ؟

١٠ - الشَّيب :

والشَّيب من الموضوعات التي كثر الحديث عنها شعراً . ونكاد لا نجد شاعراً

(١) لا تنكري يا عز إن ذل الفتى ذو الأصل ، واستعمل لثيم المحتند

إن البزاة رؤوسهن عواطل والتاج معقود برأس المهدد

(٢) أنظر الديوان في جيمته :

لا يشرف الرذل بأن يكتسي وديباجا

في العصر العباسي - وحتى ما قبل العباسي - إلا وله جولاتٌ وجولاتٌ في الشيب . وقد استخدموه في العديد من الأغراض ، كالغزل والحكمة والمديح ، كما استخدموه غرضاً خاصاً بذاته .

وقد تألم الباخريزي إذ رأى شعر عذاره الأسود ينصبغ بالبياض ، بل إن البياض يسري في السواد سريان اللهب في طرف الذُّبال ^(١) .

ويزداد الأمر سوءاً - في نظره - إذ يحمل عصاً بعد أن وخطه الشيبُ . لأنَّ العصا تقودُ الانسانَ إلى النهاية :

حمل العصا للمبتلى	بالشيب عنوانُ البلى
وُصفَ المسافرُ أنته	ألقى العصا كي يتزلا
فعلى القياس سبيلُ مَنْ	حملَ العصا أن يرحلا

فالشيبُ عنده ، كما هو عند غيره ، ناقوسُ الخطر الذي يدقُ إيذاناً ببدء نهاية الانسان .

١١ - الحنين إلى الوطن :

وبحكم سفره المتواصل نراه يُحنُّ إلى وطنه الذي ترعرع فيه ، ويشتاقُ إلى أهله الذين تركهم ورحل ، وخاصة إذا صادف ما يذكره بموطنه كالثلج . وكذلك إذا حلَّ في بلد لا يرى فيه استقراره ، أو توطن بين قوم لم يجد الأُنس حولهم . ويذكرنا الباخريزي في حنينه بشعراء الفتوح الذين رحلوا عن الجزيرة العربية مع الجيوش ، وأرسلوا أشعارهم حنيناً إلى الأوطان . ومن أجمل ما قاله في الحنين :

(١) ذوى الشعر البنفسج في عذارى
وكده تفاوت الخططين قلبى
وزاحمه ثغام الأكتهال
وخاط على أنشوب الخبال
فغيط دب بده الشيب فيه
دبيب النار في طرف الذبال

قُرْبُ السَّقامِ وبعدُ الأهلِ والوطنِ
حَنَّتْ هوىً لَجبالِ الثلجِ راحلتي
ما لي أذيعُ فنونَ الوجدِ مشتكِياً
بقيتُ بالبصرةِ الرعناءِ ممترِياً
طَوْرًا تَراني فيها ذابِياً زَهري
هُما هُما ، أورتاني السقمَ في بدني
وما لها يِراقِ الشَّيحِ من عَطَنِ
إذا اشتكتِ شجوها الورقاءُ في فَنَنِ؟
دمعاً غسَلْتُ بهِ عن مقلتي وسَني
من النُّحولِ ، وطوراً ذابلاً عُصْني

• • •

نظرة عامة في شعره

لاحظنا من كل ما تقدم أن الباخري لم يدع باباً في الشعر إلا طرقه ، تقليدياً كان هذا الباب أم غير تقليدي . وقد لمسنا شخصية الشاعر بارزة في أغلب أغراضه ، وخاصة في المديح ، حينما يمدح نظام الملك ، وفي الشكوى من الزمان الذي ضيق عليه السبل ، وجعله ينظر إلى الحياة نظرة موشحة بغشاوة تبعده عن مسرات الدنيا . ومع أنه كان يعقد مجالس الأئس إلا أنه لم يُفسح لشاعريته العنان في وصف هذه المجالس ، مكتفياً من هذه المجالس بالغلَام أو الشراب .

وعلى الرغم من أن ما في حوزتنا من شعره يدنو من الألف بيت إلا أننا نجد قلمنا يتعثر في الكتابة عنه بشكل جامع ، ذلك أن النقاط التي يدور عليها في شعره متكررة ، وأن مديحه لنظام الملك أخذ حيزاً كبيراً ، وأن الأفكار التي يدور عليها شعره ضحلة المادة لا روعة فيها ولا جدة ، يكاد ثوب الصنعة يغطي كل بيت . ويكفي أن يطالع القارئ بعض شعره ليرى ما رأيناه . ولم يكن في شعره مخالفاً لشعر عصره الذي جمعه ، من حيث الميل إلى الصنعة ، والخوض في موضوعات عادية ومبتذلة ، والواقع الذي لا مزية فيه أنه لم يكن من شعراء الطبقة الأولى ، ولا

الثالثة ، بل كان أديباً مؤرخاً ، نائراً جيد الصنعة في النثر ، واسع الثقافة ، قارئاً مطالعاً ، وله شعر — ككلّ الادباء الذين لهم تجارب شعرية .

وأهمّ ما يُوفّقنا في شعره ذلك الثوب الموشى الذي ألبسه غالب شعره . فهو حريص على إبراز قدرته في صناعته ، ولن ننسى طبعاً أنها ميزة العصر وداؤه . وإذا كشفناها في شعر الدمية ، ورأيناها يتوقّف عندها معجباً ، فأحرّبه أن يستخدمها في شعره . وقد صبغ سائر أغراضه الشعرية بهذه الصنعة حتى في رثاء أبيه ، وهو الذي يعتبر من أقلّ الأغراض مساساً بالصنعة .

ومن أكثر ما يلمع في شعره من صناعته ، ردُّ الاعجاز على الصدور ، والتلاعب بالجناس كقوله :

كِلِينِي لَمْ يَمْتَرِ الدَّمْعَ نَاكِبٌ فَعَهْدُكَ يَا أَسْمَاءُ نَسَجُ عَنَاكِبَ
عَنَانِي بِكَ الْوَجْدُ الْمَبْرُحُ فِي النَّوَى فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ وَجْدٍ عَنَّاكَ بِي^(١) ؟

والتلاعب بالأسماء شغلُ الشاعر ، فإذا كان الاسم عربياً استغله بالفارسية ، وإن كان فارسياً استغلّ معناه بالعربية كقوله في شخص اسمه «سَكْبَز»^(٢) :

«سَكْبَزُنَا» لَا يَزَالُ مُفْتَخِرًا بِأَصْلِهِ ، وَهُوَ لَيْسَ بِالْفَاخِرِ
مَقْلُوبُ نَصْفِ اسْمِهِ لَزُوجَتِهِ يُحِبُّ مَقْلُوبَ نَصْفِهِ الْآخِرِ

وهو مغرم كذلك — كأهل عصره — بالتلاعب بأسماء علم الآلة ، فكثيراً ما يستخدم هذه المواد ضمن شعره غزلاً أو مدحاً أو هجاء . وقد قال الباخريزي متغزلاً ، ومستخدماً الصرف بقوله :

(١) وكقوله في هجاء شخص اسمه «نصر» ، وهو قاض ينسب إلى بلدة «فسا» :

أَشَاعَ فُسَادَهُ الْفَسْوَى نَصْرٌ وَفَاقَ جَمِيعَ أَهْلِ فُسَا فُسَادَا
فَسَا هَجْوِي عَلَيْهِ فُسَادٌ ، إِخْسٌ بَيْنَ هَجْوٍ عَلَيْهِ فُسَا فُسَادَا

(٢) يرجع أن يكون الاسم «سك باز» أي ملاعب الكلاب . ولكنه يتلاعب باللفظ العربي للاسم

ولفَّ القربُ بيتَيْنَا جميعاً فنحنُ الآنَ من بابِ اللّيفِ (١)
أما لزوم ما لا يلزمُ فالشواهد عليه كثيرةٌ لرغبته في إبرازِ مقدّراتِهِ
اللُّغويّةِ (٢).

ومن باب الصنعة كذلك اقتباسه من القرآن الكريم والحديث الشريف ،
أو تضمينه الشعر العربي والأمثال . ولا يمكننا أن نعدّه فعله سرقة أدبية لأنه
أخذ من أشهر أصول الأدب ، كما أخذ من القرآن ، إلا أنه استخفّ بما أخذ
واستخدامه استخداماً سيئاً ، وما هدفه إلا إظهار براعته وثقافته ، وإن كان
في فاحش القول :

أعوذُ بالله من سحابةٍ ملكت زمامَ قلبي لا من غاسقٍ وقبَا (٣)
ويستغلّ حديثَ عيد الفطر استغلالاً جيداً في باب الغزل ، فيقول لمحبوبته :

زكاةُ رؤوسِ الناسِ في عيدِ فطرهم ، يقول رسول الله : « صاعٌ من البرِّ
ورأسك أغلى قيمةً فتصدّقْني بفيكِ علكينا فهو صاعٌ من الدّرِّ »

ومثل ذلك تضمينه للأمثال ، فقد يضمن المثل كاملاً أو مجزؤاً إذا كان
المثلُ مشهوراً . وقد يصوغ المثل صياغةً شعرية بعد أن يتفهّم فحواه (٤) .
ومن الأمثال التي مرّت في شعره : « نارٌ ولا عار » ، و « عيش رجلاً ترّ عجباً »

(١) ولا بأس من أن نقرأ هذين البيتين لما فيهما من تعمق في مادة الصرف ، وانغماسه في غرض
الشعر :

كوى جوف قلبي لف صدغٍ مثابه علامة مهموز بمحني ظهره
وضاعف أشجاني بسالم جسمه ومعتل عينيه وناقص خصره

(٢) أنظر البائية (وقبا) مثالا على ذلك .

(٣) من الآية : « ومن شر غاسقٍ إذا وقب » (١١٣/٣) . ومثل ذلك قوله وقد اقتبس من سورة
يوسف : « كأن ما انق عنه من معصره قبيص يوسف غشوه دماً كذباً »

(٤) كصياغته للمثل : « أحشأ وسوء كيلة ؟ » بقوله :

ولي حشف وبني تطغيف كيل وها حشفي مع الكيل اللطيف

و « أَحْشَقًا وَسَوْءَ كَيْلَةٍ ؟ » . وقد ضَمَّنَ في شعره شعر عدد من كبار الشعراء المشهورين في الجاهلية والاسلام كامرئ القيس وتأبط شراً ولييد وجريير والبحري وغيرهم . فقد أخذ قول لييد ^(١) :

ذهب الذين يُعَاش في أكناهم وبقيتُ في خَلْفٍ كجلدِ الأَجْرِبِ
يتأكلون مُغَالَةً وخيانةً ويُعَاب قائلهم ، وإن لم يَشْغَبِ

وَضَمَّنَهُ بقوله :

تعال نندبُ مع ورق الغضا على عهودٍ كربتُ أنْ تَبِيدُ
وقلصُ الذيلَ وشمرهُ عَن خَلْفٍ من الخلقِ حكاهُمُ لَيِيدُ ^(٢)

الناظر الى ديوان الباخري يرى أن نفسه الشعري طويل ، فهناك قصائد تفوقُ الاربعين بيتاً بل الخمسين ، مع أنها عبارة عن مقتطفات من قصيدة . فقد مدح القائمُ بقصيدة طويلة عثرنا منها على ٤٣ بيتاً ، وهناك لاميةٌ طولها ٥٧ بيتاً . والذي لاحظناه أن القصائد الطويلة هي قصائد المديح ذات المطالع الغزلية ، كالتى قالها في وليٍّ نعمته نظام الملك .

هذه ملاحظات عامة على شعر الباخري وشاعريته ، وهي ، وإن كانت تنجس نحو الاسلوب أكثر ، تشرح أهم ما امتاز به هذا الشاعر ، لأن العصر الذي عاشه هو عصر صنعة وعناية لفظية ، وما الأغراض الا تقليد لما قاله الأقدمون .

وسنقرأ في الصفحات المقبلة ديوانه الذي حصلنا عليه ليكون بين الايدي ، وقد رتبناه على حروف المعجم ليسهل الرجوع إليه .

(١) الديوان : ١٥٣

(٢) وهو كذلك مقتبس من الآية : « فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب » (١٦٧/٧) .

. فتقرح الجوف من الغشاء . ويزج اللحم كنف الجبل .
 . زخم الدمل كمنع الغشاء . طوي الزنبراق .
 . يرق طبع الميزر . وبتحة زينة بهر العلم .
 . فينطع الفخار للشرع . ويطبق اليك من العلم .
 . والمحب فينا الى بيت . نظام الكون نظام العلم .
 . فالكون شريف الماني . فالكون محمد راحل .
 . وشوقه بالخير . بين نام السحاب للزوال .
 . وسيل كعبه من مصوله . حول على كل حال .
 . اعطى على الاربع . شاعيا فون به حلال .
 . وعطش حوصه فيها كعب . ونظف دور خربها كمال .
 . وبقره وفضا كفا رجا . سرور العتب موره الزلال .
 . عزاد مثل بيت اسيريه . بسوخره ما في حلال .
 . بسف به تراصفه . فطافه على به المثال .
 . ونظير لطفه على رجا . برالرح في الهم الدلال .
 . واحدا من الصلح غريته . بافهام مثل النبال .
 . فحوقها فتخطى رضى . معنا الضعيف في العزال .
 . بخط اشده اللون ليلي . جيون لرمقه في القلال .
 . فمن الياصغ على اقدار . ومن الياصغ على ابدال .
 . وليس تشي الصبح عيا . سوي الخدر من عين الحلال .
 . شاق اللاتي به سلموه . وعرفت فيه ضربه في الجلال .
 . وفتت كبره في الحطب . تزلزلت اركان الجبال .

. وسلي السهده صروا . ونحس التعميم بوزان .
 . وصعري قصص نال الاتي . وظلني دور امرا اجمال .
 . وشقي بيب تيسم الكافي . وشقي حيت تنجني الخيال .
 . وركي الرصد راج شول . ورضي الكسح في الخيال .
 . وصي شرب باقوت خاب . يرض الزرع في حوض الكمال .
 . وصرى لسطع في حقيقتي . ورون الكون مطر القبال .
 . فانا من لب السحر لبي . اذا اجست خرابا يبال .
 . واجنب الشجره ملكي . واجنب الشجره كوكب حلال .
 . وتدرى حيتي رايتني في . ومني متقي رسول الليل .
 . فتوقلا عطين والاسنان . ورمي لاور جراه والبال .
 . احكي لور والوجهي بركي . حانغ للصيفين حلال .
 . وكنت برن ما في حني . ورو الغابات من الحلال .
 . وما لسطع سوري الشين . وما لنا بين سوري الحلال .
 . ذوق الشجره في حني . وزا حرمنا لال كمال .
 . وكنت رات الحني في . وحانغ على الحراب النبال .
 . فيلظ رب هذا الشيب في . وريب النار فطرت الزبال .
 . واحمرنا م لا في حني . على جادع النار صال .
 . بما ذرا ن بصلح في حني . لجر النار عروى الكمال .
 . فتوقلا الشيب على صلا . ضيا الشيب عروى الكمال .
 . تزلزلت السور نمودنا . وحال لال في حني حلال .
 . ونحس البين حانغ في حني . من الاقارب سنده الجبال .



ديوان
الباخري

حرف الهمزة

قال في الشكوى :

أَفْ مَنْ دَهَرِ رَأَيْ فِي غَمَارِ الْفُضْلَاءِ
فَرَمَانِي بِيْلَاءِ وَغَلَاءِ وَجَلَاءِ
هَلْ رَأَيْتُمْ نَسَقَ الْحَا لٍ عَلَى هَذَا الْوَلَاءِ ؟

(مجزوء الرمل)

قال أيضاً (في الهجاء) :

قَضَى نَجَبَهُ الشَّاشِيُ نَصْرٌ وَحَكْمُهُ وَحَاجَةُ طُلَّابِ الْغِنِيِّ بَعْطَائُهُ
فَهَا هُوَ قَاضٍ ذُو ثَلَاثَةِ أَوْجُهُ وَلَمْ يَكُ ذَا الْوَجْهَيْنِ يَوْمَ قَضَائِهِ

(طويل)

حرف الباء

(قال في مديح نظام الملك) :

تُزْمُ غَدًا لِلظَّاعِنِينَ الرَّكَّابُ

فَتُحْدَى وَتُخْدَى بِالنَّجَاءِ النَّجَائِبُ^(١)

(طويل)

وَيُوحَشُ مَغْنَى الْحَيِّ غِبَّ ارْتِحَالِهِمْ

كَمَا أُوحِشْتُ بَعْدَ الْعُقُودِ التَّرَائِبُ

وَتَبْقَى الْأَثَافِي كَالْحَمَائِمِ رُكْدًا

نَأْتُ دُونَهَا الْأَوْكَارُ فَهِيَ غَرَائِبُ

أَوْ الْكِبْدُ الْحَرَّى يَقْطَعُ جُرْمَهَا

ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ جَوَى مُتْرَاكِبُ

سَتَعْطَفُ قَوْسُ النُّوَى فِدَى مِثْلِهَا

وَلِلْوَجْدِ فِي قَلْبِي سِهَامٌ صَوَائِبُ

(١) يخدي البعير : يسرع ويزج بقوائمه . النجاء : ج نجوة ، وهي ما ارتفع من الأرض .

وَتَكْتُمُ أَطْلَالَ الدِّيَارِ مِنَ النُّوَى
 نَوَائِبُ تُفْشِي سِرَّهُنَّ النُّوَابِ
 وَتَبْكِي عَلَى مَا فَاتَ مِنْ بَرْدٍ ظِلُّهَا
 شَوَادِ سَخِينَاتُ الْعَيُونِ نَوَادِبُ
 كَمَا ادَّرَعْتُ زِيَّ الْحَدَادِ ثَوَاكِلُ
 تَلَوْتُ عَلَى أَعْنَاقِهِنَّ الذَّوَابِ
 وَرَبَّ نَهَارٍ لِلْفِرَاقِ أَصِيلُهُ
 وَوَجْهِي ، كَلَا لُونِيهِمَا مُتَنَاسِبُ
 فَدَمَعِي وَشَخْصِي وَالْمَطِيُّ مُقَطَّرُ
 وَقَلْبِي وَقُرْصُ الشَّمْسِ وَالْهَمُّ وَاجِبُ
 ظَلِلْتُ بِهِ أَحْصَى كَوَاكِبَ أَدْمُعِي
 وَفِي مِثْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ تُحْصَى الْكَوَاكِبُ
 فَمَنْ عَاذِرِي مِنْ غَائِبٍ وَخِيَالُهُ
 إِذَا خَاطَ جَفْنِي النَّوْمُ أَوْ غَابَ آيِبُ
 تَدْرَعُ سِرْبَالَ الدُّجَى وَكَأَنَّمَا
 عَلَى وَجْهِهِ رَوْنَقُ الصُّبْحِ ذَائِبُ
 وَلَمْ يَكْ بِرِعَاةٍ سِوَى أَخَوَاتِهِ
 عَنِتُّ دَرَارِي النُّجُومِ مُرَاقِبُ
 فَمَا زِلْتُ مِنْهُ وَاصِلًا وَهُوَ هَاجِرُ
 وَغَاظْتُ مِنْهُ حَاضِرًا وَهُوَ غَائِبُ
 لَهُ اللَّهُ مِنْ طَيْفٍ يَزُورُ وَبَيْنَهُ
 وَبَيْنِي رِمَالُ جَمَّةٍ وَسَبَاسِبُ (١)

(١) السباب : ج سبب وهي المغارة أو الأرض المستوية البعيدة .

فَلْيَكُدِّرْ فِي أَطْرَافِهِنَّ مَسَارِبُ
 وَللْعُفْرِ فِي أَكْنَافِهِنَّ مَسَارِبُ (١)
 هُوَ الْبَدْرُ تَهْدِيهِ الْكَوَاكِبُ نَحْوَنَا
 كَمَا الْبَدْرُ تَهْدِينَا إِلَيْهِ الْغِيَاهِبُ
 يُتْرَهُنِّي فِي رَقْدَتِي وَهُوَ وَافِدُ
 وَيُوحِشُنِي فِي يَقْظَتِي وَهُوَ ذَاهِبُ
 فَإِنْ سُدَّ مِنْهُ مِخْرَجُ جَاشٍ مِخْرَجُ
 وَإِنْ سَرَّ مِنْهُ جَانِبُ سَاءَ جَانِبُ
 كَمَا غَرَّ بِالنَّارِ الْكَذُوبُ وَمِضُّهَا
 عَيُونَ الْبَرَايَا خُلْبُ أَوْ حُبَا حِسْبُ
 كَذَلِكَ دَابُّ الدَّهْرِ لَمْ يَصِفْ مُورِدُ
 مِنْ الْعَيْشِ إِلَّا كَدَّرَتْهُ شَوَائِبُ
 قَضَى جَائِزاً حَتَّى اشْرَأَبْتَ مَنَاسِمُ
 إِلَى حَيْثُ شَاءَتْ وَاطْمَأَنَّتْ غَوَارِبُ
 وَصَادَ الْعَقَابَ الصَّعْمُ فَاقْتَنَاتِ شَلْوَهُ (٢)
 وَصَالَ عَلَى أَسَدِ الْعَرِينِ الثَّعَالِبُ
 فغَالِبُ بِمَا سَيَّرَتْهُ فَيْكَ كُلَّ مَنْ
 تَنَاهَا وَأَيَقِنُ أَنَّ جَنْدَكَ غَالِبُ

(١) الكدر : ضرب من القطا غير الألوان رقت الظهر صفر الحلق . العفر : نوع من الطيلاء .
 الأكفاف : ج كنف وهو الجانب . المسارب : ج مارب وهو المذهب ، يقال : للوحش والنم
 أمكنة مسارب ومسارح أي أمكنة تذهب فيها وترح .
 (٢) الصعو : عصفور صغير . الشلو : المصوم من أعضاء اللحم .

وعندك ممّا أنشأته خَوَاطِري
 غرائبُ فيها للرواةِ رَغائبُ
 فطوراً بها في السّلم تُجلى عرائسُ
 وطوراً بها في الحربِ تُزجى كَتائبُ
 وإنّ امرأَ عطشانٍ وافيكَ شائماً
 حيّاكَ لمدلولٍ على الماءِ قاربُ

وقال (في هجاء الحدّاد) :

أ بالري أثوي أم أسيرُ معَ الركبِ ؟
 أسيرُ لأنّ السيرَ أدنى إلى قلبي
 (طويل)

إذا كانَ من عزمي التقدّم في العلا
 فليسَ من الحزمِ التخلّفُ عن صحبي
 أدورُ على جنّبي غفافةً أنّني
 أرى الجارَ جارَ سوءٍ لزقاً إلى جنّبي
 ولستُ لأرضِ الهونِ حليساً^(١) وإنّ أرمُ
 سماءَ من الجواهِ الرفيعِ فأجدر بي
 وما أنا مُغرى بالكواعبِ^(٢) مغرماً
 ولا غزلاً أسنُّ من مرجِ الخبّ

(١) الهون : الخزي . المجلس : كساء ينسبط في البيت تحت حر الشّباب .

(٢) في را : الكواكب .

أَتَشْغَلُنِي خَوْدٌ تَكْعَبُ نَدِيهَا
عن الذُّرَّةِ الشَّمَاءِ أَعْلَى بِهَا كَعْبِي ؟
سَلَامٌ عَلَى وَكَرِي وَإِنْ طُوِيَ الْحَشَا
على حَسَرَاتٍ مِنْ فَرَاخٍ بِهَا زُغْب
وَوَاهِيَةٌ عَبْرَى إِذَا اشْتَكَّتِ النَّوَى
(سَقَى مِنْ جَنَاهَا الْوَرْدَ) ^(١) بِاللَّوْلُو الرُّطْب
أَذْكُرُ أَيَّامَ الْحُمَى ؟ لَا ، وَحَقَّهَا
بَلَى أَتَنَاسَى ، إِنَّ ذَكَرَ الْحُمَى يَصْبِي
أَلَمْ تَرَنِي وَتَرْتِ بِالشُّوقِ عَزْمَةً
رَمْتَنِي كَالسَّهْمِ الْمَرِيضِ إِلَى الْغَرْبِ
وَطَيَّرْتَ نَفْسِي فِيهِ أَسْرَى مِنْ الْقَطَا
وَعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلُ أَرَسِي مِنَ الْقُطْبِ
وَجِئْتُ طَرِيقاً ذَا خُطُوبٍ طَوَارِقٍ
فَمِنْ حَرَجٍ ضَمْتُكَ وَمِنْ ضَرَسٍ صَعَبٍ
وَدَسْتُ جِبَالاً كَدْنٌ يَعْطِبُنْ مُهْجَتِي
بِمَا نَدَفْتُ فِيهَا الثَّلُوجَ مِنَ الْعُطْبِ
وَفَارَقْتُ بَيْتِي كَالْمُهَنْدِ دَالِقاً
مِنْ الْغَمْدِ ، وَاسْتَبَدَلْتُ شَعْباً سِوَى شَعْبِي
فَهَا أَنَا فِي بَغْدَادٍ أَرَعَى رِيَاضَهَا
وَأُرْتَعُ مِنْهَا فِي الرَّفَاهَةِ وَالْخِصْبِ

(١) كَذَا فِي رَأ . وَفِي الدِّيْوَانِ : سَقَى نَرَجِسَهَا الْوَرْدَ

وأسحب أذيالي عليها ، وكرخها
 مظنةً إطرابي ، ودجلتها شربي
 وأسأ من حاناتها عكبرية^(١)
 أرق من الإعتاب في عقب العتب
 فلو صب في الأجال حُمُر كؤوسها
 لمعن^(٢) الصخور السود خضراً من العشب
 يطوف بها ساق يسفك شربها
 بنقل شهى من مقبله العذب
 وما لي إلى « ما لين » شوق فإنتها
 منغصة من جور « حدادها » الكلب
 هو القين^(٣) ما ينفك في الكير نافخاً
 مملاً بلفظ العجم لا لغة العرب^(٤)
 ولم يسر في طرُق المكارم منذ نشأ
 وما زال معروفاً سرى القين بالكذب
 أحب له اللخلخال لكن مقيداً
 ورفعتة أختار ، لكن من الصلب
 لثيم ويُعدي لؤمه جلساءه
 ولا غرو لو تعدى الصبحاح من الجرب

(١) سبأ الحمرة : شراها لشرها . العكبرية : الحمرة المنسوبة إلى بلدة عكبرة .

(٢) لعلها : لعدن .

(٣) القين : الحداد .

(٤) أي (غير) ، ويعني بالفارسية قضيب الذكر .

وَيُبْدِعُ فِي بَابِ الضَّيَافَةِ مَذْهَباً
 فَرِغْفَانَهُ يُعْطِي وَأَثْمَانَهَا يَجْنِي
 وَيَخْطُبُ أَشْعَارِي ، أَمِنْ حِزْبِهِ أَنَا
 فَأَنْكِحَهَا لِإِيَّاهُ ، أَمْ هُوَ مِنْ حِزْبِي ؟
 وَأَنْتَى لَهُ مَدْحِي ، وَلِي فِي هِجَائِهِ
 أَوَابِدُ تُرَوَّى فِي الْقَرَّاطِيْسِ وَالْكُتُبِ
 وَخَوْفِي فَارْتَحَتْ جَذْلَانِ آمِنَاً
 وَبَيْتُ رُخْيِّ الْبَالِ مُلْتَثِمَ الشَّعْبِ
 وَلَوْ خَافَ تَهْدِيدَ الْفَرَزْدَقِ مِرْبَعٌ
 نَلْخَفْتُ ، وَلَكِنْ لَا يَبْرَى الْخَوْفُ مِنْ دَأْبِي
 وَكَيْفَ : وَعُصْفُورِي يَرَى الصَّقَرَ طَعْمَةً
 وَشَانِي تَغْدُو سَخْلَهَا ^(١) بِدَمِ الذَّنْبِ
 وَلَوْ شَاءَ مَوْلَانَا الْوَزِيرُ لَكَفَّنِي
 وَأَبْلَعَنِي رِيْقِي وَنَفْسَ مَنْ كَرَبَسِي
 فَإِنَّكَ مَزْرُورُ الْقَمِيصِ عَلَى الْعُلَا
 وَطِينُكَ مَعْجُونٌ مِنَ الْمَجْدِ لَا التَّرْبِ

وَقَالَ (فِي مَدِيحِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ) :

عِشْنَا إِلَى أَنْ رَأَيْنَا فِي الْهَوَى عَجَبَا
 كُلَّ الشُّهُورِ . وَفِي الْأَمْثَالِ : عِشْ رَجَبَا
 (بِسِط)

(١) سَخْلَهَا : وَلَدَهَا .

أليس من عَجَبٍ أَنِّي ضَحَى ارْتَحَلُوا
أوقدتُ من ماءِ دَمْعِي فِي الْحَشَا لَهَبًا^(١)
وَأَنْ أَجْفَانَ عَيْنِي أَمْطَرَتْ وَرَقًا
وَأَنْ سَاحَةَ خَدَّيْ أَنْبَتَتْ ذَهَبًا ؟
وَلِنْ^(٢) تَلَهَّبَ بَرَقٌ مِنْ جَوَانِبِهِمْ
توقدَ الشَّوْقُ فِي جَنِيِّ وَالشَّهْبَا ؟
كَأَنَّ مَا انْتَقَى عَنْهُ مِنْ مُعْصَفِرِهِ
قَمِصٌ يُوسُفُ غَشَوَهُ دَمًا كَذِبًا

ومنها في التخلص إلى المديح : ^(٣)

وَمَهْمُهُ يَتَرَاءَى آلَهُ لُجْجًا
يستغرقُ الْوُخْدَ وَالتَّقْرِيبَ وَالْخَبَا^(٤)
كَمْ فِيهِ حَافِرٌ طَرَفٍ يَحْتَذِي وَقَعًا
من فوقِ خَفٍّ بَعِيرٍ يَشْتَكِي نَقَبًا
تَصَاحَبَ فِيهِ الرِّيحُ وَالْغَيْمُ لَمْ يَنْبَا
أَنْ يَشْرَكََا فِي كَلَا خَطِيئِهِمَا عَقِبَا
فَالرِّيحُ تَرْضَعُ دُرَّ الْغَيْمِ إِنْ عَطَشَتْ
وَالْغَيْمُ يَرْكَبُ ظَهَرَ الرِّيحِ إِنْ لَغِبَا

(١) ورد البيت بعد التالي في تاج الدمية .

(٢) في الدمية وح : أأن توقد .

(٣) البيت الأول فقط من الديوان ، والأبيات الباقية من الدمية : ٤١/١ .

(٤) المهمه : المفازة البعيدة : الآل : السراب . الوخد والتقريب والحجب : أنواع من المدح .

أَنْكَحَتْهُ ذَاتَ خُلْخَالٍ مُقَرَّطَةً
 وَالرَّكْبُ كَانُوا شُهُودًا وَالصَّدَى خُطْبًا
 وَسَرْتُ فِيهِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ مُصْطَحِبًا
 لِلْعَزْمِ لَا عَدَمَتُهُ النَّفْسُ مُصْطَحِبًا
 إِلَى أَبِي الْبَحْرِ إِنِّي لَسْتُ أَنْسُبُهُ
 لِلْجَعْفَرِ إِنْ حَسَاهُ شَارِبُ نَضَبَا
 يَوْمَ الْوُغَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ عِثْرَتُهُ
 لَكِنَّهُ غَيْرُ عَبَّاسٍ إِذَا وَهَبَا
 لِعِزَّةٍ جَعَلَ الرَّحْمَنُ مَلْبَسَهُ
 مِنَ الشَّابِ وَنُورِ الْعَيْنِ مُسْتَلَبَا
 وَجَهٌ وَلَا كَهْلَالٍ الْفَطْرِ مُطْلِعًا
 بَدْرٌ وَلَا كَانْهَلَالٍ الْقَطَرِ مُنْكَبَا
 وَعَمَّةٌ عَمَّتِ الْأَبْصَارَ هَيْتُهَا
 بِرَغْمٍ مَنْ لَبَسَ التَّيْجَانَ وَاعْتَصَبَا
 لَهُ الْقَضِيَّانِ ؛ هَذَا حَدُّهُ خَشَبٌ
 وَذَلِكَ لَا يَتَعَدَّى حَدُّهُ الْخَشَبَا
 كِلَاهُمَا مِنْهُ فِي شُغْلٍ يُدِيرُهُمَا
 بَيْنَ الْبَنَانِ رَضَى يَخْتَارُ أَمْ غَضَبَا
 قُلْ لِلْفَرَاتِ : أَلَمْ تَسْتَحْيِ رَاحَتَهُ
 حَتَّى اقْتَدَيْتَ بِهِ ؟ أَنْتَى وَلَا كَرَبَا !

إِخَالُ أَتَمَلَّ حَادِي عَيْسِهِمْ ^(١) جَذَبَتْ
 مَعَ الزَّمَامِ فَوَادَ الصَّبِّ فَانْجَذَبَا ^(٢)
 لَمْ تَرْضَ مِنِّي فِي وَادِي الْغَضَا سَبِي
 حَتَّى جَعَلْتُ إِلَى رُوحِي لَهَا سَبِيَا
 غِيدَاءُ أَغْوَى وَأَزْوَى حُبُّهَا وَكَذَا ال... غِيدَاءُ غِيٍّ وَدَاءُ لُفْقًا لِقَبَا
 وَخَيْمَ الْحَسَنِ فِي أَكْنَافٍ وَجَسْتِهَا
 وَالصَّدْغُ مَدًّا لَهُ مِنْ مِسْكِهِ طَنْبَا
 إِذَا رَنَا طَرْفُهَا لَمْ يَدْرِ رَامِقُهَا
 أَتَلَكَ أَجْفَانُ ظَبْيٍ أَمْ جَفُونُ ظَبْيٍ ؟
 أَقُولُ لِلْغَصَنِ : لَا أَلْقَاكَ مَشْتَبَاً
 مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ إِلَّا أَنْ تَهْبَّ صَبَاً
 تَعَبَتْ كَيْ تَتَنَبَّى مِثْلَ قَامَتِهَا
 اسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنْهُ وَارْبِحِ التَّعْبَا
 خَرِيدَةً لَاعِبَتْ أَطْرَافُ صَوَرَتِهَا
 جَلْدًا تَرَوَّى بِمَاءِي نَعْمَةٍ وَصَبَا
 تَقَرُّ مِنْهَا عَيُونُ الْمَاءِ إِنْ شَرِبَتْ
 طَوْبِي لَذِي عَطَشٍ مِنْ رَيْقِهَا شَرِبَا
 وَتَشْرَبُ غُصُونُ الْوَرْدِ طَامِعَةً
 فِي أَنْ تَكُونَ لِمَرَعِي نَوْقَهَا عُشْبَا

(١) العيس : كرام الابل .

(٢) من هنا إلى آخر القصيدة من الديوان فقط .

(وقال في بلدة « زُون ») :

غَدَاً أَحْلُ عَنْ الْأَوْتَادِ أَطْنَابِي

لَكِي أَشَدُّ عَلَى الْأَجْمَالِ أَقْتَابِي ^(١)

(بسيط)

فِي كُلِّ يَوْمٍ عِنَاقٌ لِلْوَدَاعِ جَوِي ^(٢)

يَلْفَ قَامَاتِ أَحْبَابٍ بِأَحْبَابِ

وَرَحْلَةٌ فِي غَمَامِ النَّعْعِ تَمْطُرُ أَسَـ

وَاطِئاً تَلُمُ بِأَعْجَازٍ وَأَقْرَابِ

كَمْ أَنْشَبَ الْبَيْنُ فِي أَسْرُوهِ بَرْدَاً

وَكَمْ أَغَارَ عَلَى وَرْدٍ بِعُنَابِ

وَالدَّهْرُ شَوْكٌ جَنَى أَغْصَانِهِ إِبْرَـ

فَكَيْفَ أَمْلَكَ مِنْهُ قُطْفَ أَعْنَابِ ؟

غَوَايِي مِنْهُ فَمَا يَنْفَكُ بِقُلُقِي

بِسَفَرَةٍ تَقْتَضِي تَقْوِيضَ أَطْنَابِي

كَأَنِّي كَرَّةٌ يَنْزُرُو بِهَا أَبْدَاً

وَقَعُ الصَّوَالِجِ فِي مِيدَانِ الْعَابِ

مَا أَعُوَزَ الصَّبْرَ فِي الْأَوْصَابِ مِنْ دَنَفِـ

يَذِيْقُهُ الْبَيْنُ صَبْرًا دَيْفَ بِالصَّبَابِ ^(٣) !

إِذَا لَوَى يَدَ حَادِيهِ الزَّمَامِ شَكَا

قَلْبًا لِلذِّيفَانِ صِلَ ^(٤) مِنْهُ مُنْسَابِـ

(١) الأفتاب : ج قتب وهو الأكاف الصغير على قدر سنام البعير .

(٢) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق ، وجو : صفة وأصلها جوى

(٣) ديف : خلط . الصاب : شجر مر .

(٤) الذيفان : السم القاتل . الصل : جنس من الحيات خبيث .

يا حَيْدَا زُوَزَنُ الْغَرَاءِ مِنْ بَلَدٍ
 نَابُ الْحَوَادِثِ عَنْ أَكْثَافِهَا نَابِ
 حَسَدَتْ أَذْيَالُ أَثْوَابِي وَقَدْ ظَفِرَتْ
 بِشَمِّ تَرْبِيهَا أَذْيَالُ أَثْوَابِي
 تَوَدُّ عَيْنِي إِذَا مَا أَرْضُهَا كُنَسَتْ
 لَوْ صَبَغَ مَكْنَسُهَا مِنْ شَعْرِ أَهْدَابِي
 أَحْنُو عَلَيْهَا وَأَسْتَسْقِي لَخَطَّتْهَا
 يَدِي سَحَابِ جُرُورِ الذَّيْلِ سَحَابِ
 كَأَنَّهَا الْخَلْدُ مَا تَنَفَّكُ طَائِفَةٌ
 وَلَدَائِهَا بِأَبَارِيقِ وَأَكْوَابِ
 إِنْ جَثُّهَا فَجَوَادِي سَابِحٌ مَرَحٌ
 وَإِنْ رَجَعَتْ فَمِعْثَارُ ^(١) الْخُطَا كَابِ

وقال (في الشكوى) :

أَقُولُ لِمُرْجَحِنِ الْغَمِّ لَمَّا
 تَوَالَى الدَّمْعُ مِنْهُ وَالنَّجِيبُ :
 (وافر)
 أَتَبْكِي حَسْرَةً وَأَنَا الْمُعْنَى ؟
 وَتَرْفَعُ رَنَّةً وَأَنَا الْغَرِيبُ ؟

(١) في را : مفتار .

وله أيضاً (في الغزل) :

كَلِّبْنِي لَهْمَ يَمْتَرِي الدَّمْعَ نَاكِبِ
فَعَهْدُكَ يَا أَسْمَاءُ نَسَجُ عَنَاكِيبِ
(طویل)

عَنَانِي بِكَ الْوَجْدُ الْمُبْرَحُ فِي النَّوَى
فِيَا لَيْتَ شَعْرِي أَيُّ وَجْدٍ عَنَّاكَ بِي ؟

وقال (في الشكوى) :

بَاكَرْنَا وَابِلٌ سَكُوبُ
أَدْمَعُهُ فَوْقَنَا صَيِّبُ
(مَخْلَعُ الْبَسِيطِ)

فَقُلْتُ لِلْغَيْمِ قَوْلَ حَرِيرٍ
لِلْحُزْنِ فِي قَلْبِهِ دَيْبُ :
إِنْ كُنْتَ تَبْكِي عَلَى غَرِيبٍ
فَهَا أَنَا ذَلِكَ الْغَرِيبُ

وقال في يومٍ باردٍ ، وهو من البدائع :

يَوْمٌ دَعَانَا إِلَى حَثِّ الْكُؤُوسِ بِهِ
ثَلَجٌ سَقِيطٌ وَغَيْمٌ غَيْرُ مُنْجَابِ
(بَسِيطِ)

وَأَفْرَطَ الْبَرْدُ حَتَّى الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ
إِلَّا مُزْمَلَةٌ فِي قَرَرٍ سِنْجَابِ

وقال أيضاً :

يا طيبَ ليلتنا بصحبةٍ غادةٍ
حسناً ناعمةٍ الشبابِ كعابِ
(بسيط)

عظمتُ أناملها لتقرعَ دقها
فقرعتُ أبواباً من الأطرابِ
ودهشتُ حينَ رأيتُ في غلَسِ الدُّجى
شمساً تصكّ البدرَ بالعُنابِ
حَسَتْ^(١) بوجنتِها وفاحمِ صدغِها
كالبدْرِ مُلتحفاً بریشِ غرابِ

وله أيضاً :

زمانُ الصبا موسمٌ للتصابي
يمرُّ عليكَ مرورَ السحابِ
(متقارب)

ستدفنُ عن كُتبِ في الترابِ
فليمُ تدفنُ المالَ تحتَ الترابِ ؟
وليسَ يسوغُ برودُ الشرابِ
إذا ما خلعتَ برودَ الشبابِ

(١) في الديوان : أحس ، ولعلها كما ذكرنا .

وقال في المجون :

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَحَاقَةٍ مَلَكَتْ

زِمَامَ قَلْبِي لَا مِنْ غَاسِقٍ وَقَبَا

(بسيط)

مَلَاكُ حَرْفَتِهَا كَسٌّ وَمَلْحَفَةٌ

وَهَكَذَا رَأْسُ مَالِي فِيشَةٌ وَقَبَا

طَرَفَتِهَا فَأَبَاحَتْنِي ذَخِيرَتِهَا

بَعْدَ الْهَلْدُوِّ وَلَمْ تَمْنَعْ حِمَى الْوَقَبَا

ولهُ :

زَعِيمُ خَوَارِ الزِّي^(١) عَجَلٌ ، وَنَطَقُهُ

خَوَارٌ فَيَا تَبّاً لَهُ جَاءَ أَوْ ذَهَبَ

(طويل)

يَنَاسِبُ عَجَلَ السَّامَرِيِّ بِزَوْرِهِ

سَوَى أَنْ هَذَا مِنْ خَرَى وَهُوَ مِنْ ذَهَبَ

ولهُ :

مَا أَنْتَ بِالسَّبِّ الضَّعِيفِ ، وَإِنَّمَا

نُجِّحُ الْأُمُورَ بِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ

(كامل)

(١) خوارزمي .

فَالْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا

يُدْعَى الطَّيِّبُ لكَثْرَةِ الْأَوْصَابِ ^(١)

لَمَّا قُتِلَ أَبُو نَصْرِ الْكُنْدُرِيُّ قَالَ مَخَاطَبُ السُّلْطَانِ أَلْبَ أَرْسِلَان :

وَعَمَّكَ أَدْنَاهُ وَأَعْلَى مَحَلُّهُ

وَبَوَّاهُ مِنْ مُلْكِهِ كَنَفًا رَحْبًا

(طویل)

قَضَى كُلُّ مَوْلَى مِنْكُمْ حَقَّ عَبْدِهِ

فَخَوَّلَهُ الدُّنْيَا ، وَخَوَّلَتْهُ الْعُقْبَى ^(٢)

(١) البيتان من معجم الأدباء : ٣٦/١٣ . وينسبان إلى « الزبير بن بكار » يقولهما للفتح بن خاقان .

(٢) البيتان من معجم الأدباء : ٤٣/١٣ .

حرف التاء

(وقال في وأدهنّ) :

القبرُ أخفى سِرةً للنباتِ ودفنها ، يُروى ، منَ المكرُماتِ
أما رأيتَ اللهَ ، عزَّ اسمُه ، (سريع)
قد وضعَ النعشَ بِجنبِ البَناتِ ؟ ^(١)

وقال (في الفخز) :

قلْ للذي يَبْتَغي جَاهي ومَتَرِلَتي : راجعُ يقينَك واستكشفْ غيَابتهُ
فلي قوافٍ سلبنَ النحلَ ريقتهُ (بسيط)
والماءَ رقتَه والسحرَ رُقيتَه

وقال أيضاً (في غلام) :

أفدي الذي سادَ الحسانَ ملاحهً حتى تواضعَ كلهمَ لسيادتهُ
(كامل)

(١) يقصد بنات نعش .

ضاجعته والوردُ تحتَ لحافهِ ولثمتُهُ والبدرُ فوقَ وسادتهِ

وله أيضاً (في الغزل) :

تقولُ سُلَيْمَى ، والمشيْبُ قناعُها : أَتصرمُ مِنِّي جيلَ ودٍّ وصلتهُ ؟

(طويل)

فإن ينقطعَ وردي فأنتَ قطفتُهُ وإن يبلُ ديباجي فأنتَ ابتذلتُهُ

وله (في غلام) :

بدرٌ يهزُّ الثني في غلالتهِ غصناً من البانِ ، قلبُ الصبِ منبتُهُ

(بيط)

قبلتُ فاهُ فكادَ السبُّ ينطقهُ لولا شفيعُ حياءٍ قامَ يُسكتهُ

وقال أيضاً (في الهجاء) :

يا نحسُ ، يا كيوانُ ^(١) فعلُك كُلُّهُ سمجٌ لديَّ فما لكَ استملحتُهُ ؟

(كامل)

والجدي بيتُك وهو أيضاً طالعي أفسدتَهُ وحرى لِي استصلحتُهُ

ويَ الجُدِّي ذبحتُهُ وسلختُهُ وشويتَهُ وأكلتَهُ ، وسلختُهُ

وله في الافتخار :

إذا أحصيتُ أدواتُ الكفاةِ فليسَ أداتي إلاَّ دَواتي

(متقارب)

وما ذاكَ إلاَّ لأنِّي بها أداوي عِفاتي وأدوي عُداتي

(١) كيوان : اسم زحل بالفارسية .

وقال (في الهجاء) :

قلْ هَارُونَ : قد علاكَ اصفرارٌ شاهدٌ بالبغياءِ ما فيه بَهْتُ
قد رأيناكَ في الكرى فسُررنا لم ؟ لأنَّ الحمارَ في النومِ بَخْتُ
(خفيف)

وقال (في الهجاء) :

كَبَتْ بِيَنْفُو دَوْلَةً شَكَرْتُهَا لَمَّا كَبَتْ
كَانَتْ لَدَيْهِ نَبْتٌ فَالآنَ عَنْهُ قَدْ نَبَتْ
(مجزوء الرجز)
قال بداعبُ الوزيرِ أبا نصرٍ الكُنْدَرِيَّ قبل أن يُصبحَ وزيراً ، لَمَّا قَدِمَ
من قريته « كُنْدُر » ، وهذه القطعة من أوائل شعره :

أقبلَ من « كُنْدُر » مُسَيَّخَرَةً للنحسِ في وجهه علاماتُ
يحضُرُ دورَ الأميرِ وهو فتى موضع أمثاله الخراباتُ
فهو جسيمٌ ودبرُهُ سعةٌ كجَنَّةٍ عرضُها السماواتُ^(١)
(منسرح)

(١) الرواية والأبيات من معجم الأدباء : ٤٠/١٣ .

حرف الجيم

(قال في الحمرة) :

ظهرت على قسم البروج ثلوجُ	وهوت كما يتطايرُ المَحْلُوجُ
قُم يا غلامُ وسقنيها ^(١) قهوة	تذرُ الصحيحُ كأنه مَقْلُوجُ
مع عصبه رُزقوا الحِجَى في دينهم	لكنهم عندَ الشرابِ علُوجُ
لم يسأموا شُربَ الطلا حتى بدا	للقليلِ في سُمِّ الخياطِ ولُوجُ

وقال (في غلام) :

ومعذرٍ بقلت حديقة وجهه	وغدت بأحسنِ حلية تنبرجُ
لما توسط وجتيه نرجسُ	حسداً ، تطرفَ عارضيه بنفسجُ

(١) في ف ٢ : واسقنيها .

وقال (في النصيحة) :

إذا علا رذلٌ ، ولم يُدَلِّ في ال.....مجدٍ يرهانٍ ولا حُجَّةَ
(سريع)
فاخدمه ما درَّ لهُ المالُ أو نشَّتْ على مِقلاتِهِ العِجَّةُ
واتخذِ الصبرَ على لؤمِهِ سفينةً ان طمت اللُّجَّةُ
وصانع الدهرَ ، فكم دولةٍ صاغتْ من السلحةِ أترجَّةُ

وله ، وقد تصرف في معنى الهدهد :

لا يشرفُ الرذلُ بأن يكتسي من الغنى تاجاً وديباجاً
وهل نجا الهدهدُ من نتنِهِ بلْبُسِهِ الديباجَ والتاجا ؟ (١)

(١) الدمية : ٦٥١/١

حرف الحاء

(قال في النصيحة) :

أما إنها الأيامُ تأسو وتَجرحُ
وتَمَلأُ بالدرِّ الإناءَ وترمَحُ
(طویل)
وما الدهرُ إلا محنةٌ إثرَ محنةٍ
ونحنُ على الحالینِ نأسی ونفرحُ
وما الناسُ إلا رفقةٌ ومطیئهم
إلى الأمدِ المقصودِ تُسمي وتُصبحُ
وحکمُ الرّدى حکمُ العمومِ ولم یزل
بیروقیهِ فی وجهِ البریةِ یَنطَحُ

وقال (في الحمرة) :

ارغبْ بسمعك عن مقالِ اللاحی
واقدحْ زنادَ الهمِّ بالأقداحِ
(کامل)

وإذا دَجَا ليلُ المومِ فسُلَّ عن
 دَنِّ المَدَامَةِ فالقَ الاصباحِ
 يا حبذا الساقِي يُديرُ بَنَائِهِ
 راحاً تُفِيدُ بَراحةِ الأرواحِ
 مشمولةٌ لم ترضَ رأسَ إنائها
 إلّا بلبسِ عمامةِ التفاحِ
 مثل الشقائقِ غَصَّةٌ وكأنما
 نسجَ الحَبَابُ لها نقابَ أقاحِ
 لم يَشربِ المحزونُ منها قطرةً
 إلّا تدرَعُ هزةَ المَرتاحِ
 وكأنها في كأسِها مسفوحةٌ
 من عتقِها تُنبِي عن السَّقاحِ
 وكأنما الأوتارُ عن حَسَنَاتِهَا
 نَطقتْ بِالسنةِ لَهُنَّ فِصاحِ

وله (في كتاب وصله) :

أتاَنِي كتابٌ جامعٌ كلَّ طرفَةٍ
 كما جَمعتْ شَتَى سفينةُ نوحِ
 (طویل)

لأرضيكَ أَسْتَقِي ، وَمَعْنَاكَ أَنتَحِي
 وودُّكَ أَسْتَقِي ونحوكَ أُوحي

وله (في الشكوى) :

ولما غادرَ الحدثانِ شلوي
بمُسْتَنَ الخطوبِ لقيَ طَريحاً
(وافر)

وجرّعتني الرّغَاوةَ صرف دهرٍ
يُسَوِّعُ غيري الصّرفَ الصّريحاً ^(١)
تركتُ الاتّكالَ على الأمانِي
وبتَ أضاجِعُ اليأسَ المُرِيحاً
وطنبتُ الخيامَ بدارِ قومي
وقلتُ لحاديّتي لابي : استريحاً
وذاكَ لأنّني من قبلِ هذا
أكلتُ تَمَنياً ، فخرّيتُ ريحاً

وله (في فتى) :

فتى ما به سقمٌ وتعلّوه صُفْرةٌ
فشأنك في الفَحْوَى ودّعني من الشرحِ
(طويل)

وقال في عذار غلام يكتب خطأ مليحاً :
قد قلتُ : لما فاقَ خطُّ عذاره
في الحُسْنِ خطَّ يمينه المُشْتَمَلِحا :
(كامل)

مَنْ يكتب الخطَّ المَلِيحَ لغيره
فلنفسه ، لا شكَّ ، يكتبُ أَمَلِحا

(١) في ف ٢ : الرّيحاً .

حرف الدال

قال في مديح الوزير أبي نصر الكُنْدَرِيَّ ، لما صار وزيراً لطغرلِّبك :

أَقْوَتْ^(١) معاهدُهُمْ وشَطَّ^(٢) الوادي

فبقيتُ مقتولاً وشَطَّ الوادي

(كامل)

وسكرتُ من خمرِ الفراقِ ورقصتُ

عَيَّيَ الدموعَ على غناءِ الحادي^(٣)

فصبايتي جدُّ وصَبَّوبُ مَدَامَعِي

جُودٌ ، وصُفْرَةُ لَوْنِ وجهي جادي^(٤)

أَسْعَى لِأَسْعَدَ بالوصالِ وحقَّ لي

إنَّ السَّعادةَ في وصالِ سَعَادِ

(١) أَقْوَتْ : خلت . شط : بعد .

(٢) في الدية : ٨٠٥/٢ : بشط .

(٣) ورد البيتان في معجم الأدباء : ١٤/٣ .

(٤) الجادي : الزعفران .

قالت ، وقد فتشتُ عنها كلَّ من
 لاقبتهُ من حاضِرٍ أو بادٍ :
 أنا في فؤادك فارمٍ لحظتكَ تحوّه
 ترّني ، فقلتُ لها : فأينَ ^(١) فؤادي ؟
 لم أدرِ من أيّ الثلاثةِ أشتكي
 ولقد عددتُ فأصغِ للأعدادِ :
 من لحظها السيّافِ ، أم من قدها (م)
 الرماحِ ، أم من صُدغها الزّرادِ ؟
 ولكمُ تمنيتُ الفراقَ مغالطاً
 واحتلتُ في استثمارِ غرسِ ودادي
 وطمعتُ منها في الوصالِ لأنّها
 تبني الأمورَ على خلافِ مُرادي
 هي من علمتُ وليسَ لي من بعدها
 إلّا مُراسلةُ الحمامِ الشّادي
 يبكي فأسعدُهُ وصدقُ عنائي
 بسُعادَ ، تحملُني على الإسعادِ
 في ليلةٍ من هجرها شتويّةٍ
 ممدودةٍ مخضوبةٍ بمدادٍ ^(٢)
 عقتُ بميلادِ الصّباحِ وإنّها
 في الامتدادِ كليلّةُ الميلادِ

(١) في الدمية : ٨٠٥/٢ : وأين .

(٢) ورد البيت في معجم الأدباء : ٤١/٣ .

ما الرأي إلا أن أثير ركائي
 مزومة^(١) مشدودة الاقتاد^(١)
 من كل مشرفة كهيكل راهب
 تصف النجاء بمرسن^(٢) مُنقاد
 ضرغام عريس^(٣) وحوت مخاضة
 وعقاب مرقبة^(٤) وجية^(٥) واد
 نقشت^(٦) بحيث تناقلت أخفافها
 صور الأهلّة من نعال جياذ
 أرمي بها اليلداء تفرق^(٧) جنّها
 فيها ، وترميني إلى الآماد
 حتى تُنخّج بروضة مرّهومة^(٨)
 كمُرادها دَمّاً وخصب^(٩) مُراد
 فحصر^(١٠) النسيم^(١١) ترابها فانشق^(١٢) عن
 نهر^(١٣) كنسيم^(١٤) الرحيق^(١٥) برّاد
 وخلا^(١٦) الذباب^(١٧) بأيكها غرداً على
 أعوادها^(١٨) كالمطرب^(١٩) العوّاد
 وترعرعت^(٢٠) فيها أطيّفال^(٢١) الكلا
 مُمنكة^(٢٢) (٣) ضرع^(٢٣) الغمام^(٢٤) الغادي

(١) الاقتاد : مفردا القند وهو خشب الرجل .

(٢) روضة مرهومة ، أصابتها الرهجة ، وهي المطر الضعيف الدائم .

(٣) امتك : مصر .

ونضا سرايل المذلة ^(١) جارها
واجتاب غراً سابغ الأبراد
هي حضرة الشيخ العميد ولم تنزل
شرب العطاش ومسرح الوراد

ومنها :

غراً الأعادي منه رونق بشره
وأفادهم برداً على الأكباد
هيهات لا يخدعهم إيماضه
فالنيط نمت تبسم الآساد
فالبهو منه بالبهاء موشح
والسرح منه مورك الأعواد
وإذا شياطين الضلال تمرّدوا
خلّاهم قرناء في الأصفا ^(٢)
شنّ النهاب على قوافل ماله
بأنامل كغيرة الأكراد
وحوى مقاليد العلا بصنائع
عقدت قلائدّها على الأجياد
عدّوه في الأجناد من أفرادها
ورأوه في الأفراد كالأجناد

(١) في را : المجرة .

(٢) الأبيات من معجم الأدباء : ٤٢/١٣ (الأبيات الأربعة فقط) .

مرحاً كما هبَّ النسيمُ مُجاذِباً
أهدابَ خوط البانة الميَّاد
وهو الغمامُ بعينه فظباه للذِّ
إبراق والإنذارُ للارعادِ
وهو الخضمُّ إذا سطا قهرَ العدا
بتلاطم الأمواج والأزباد
وهو الصَّبَّاحُ يعطُّ أَرْدِيَةَ الدُّجى
والشمسُ لا تخفى بكلِّ بلاد
والسيفُ يزهقُ نفسَ كلِّ معاندٍ
والفهر^(١) يدمغُ رأسَ كلِّ مُعادٍ
إقدامُ عمرو في سماحةِ حاتمٍ
في حلمٍ أحفَ في دهاءِ زيادٍ
فَنَدَاكَ مُتَجَعِّجِي وبابُكَ مقصدي
وهواك راحلتي ومدحُك زادي
ولسوفَ تعلو باعتائلك همَّتي
حتى أنص^(٢) على السماك وسادي

قال يمدحُ الرئيسَ أبا المحاسن سعدَ بنَ محمدٍ بنِ منصورٍ ، وهو رئيسُ
جُرْجانَ بقصيدة دالية ، مطلعها :

عجبتُ لطيفها أنَّى تصدَّتْ

وأومضَ بالتواصلِ ثمَّ صدَّ
(وافر)

(١) الفهر : الحجر يدق به الجوز .

(٢) نص : رفع ، ونص المتاع : جعل بعضه فوق بعض .

نصبتُ لصيده أشراكَ نومي
وصاحَ الانتباهُ به فنداً
هو الطاووسُ زياً واختيالاً
ولكنْ كالقَطَا ليلاً تهدي

قال البخارزي : « قلتُ : فلما بلغتُ هذا البيتُ قال : ما أحسنَ ما
جمعتَ في المعنى بينَ هذينَ الطائرينِ ! : قد طيرتَهُما على ألسنة الرواة
سائرِينَ ، وتخلصتَ إلى المدح . فلما سمع قولِي فيه :

عَلا همماً فليسَ يهشُ إلا
إلى قرصِ السماءِ إذا تغدَى

هزَّ إليّ ملاثَ العمامة ، وشهد لي في الصنعة بالامامة . حتَّى انتهيتُ إلى
قولي :

منَ القومِ الذينَ إذا استُمدّوا
ندىً فضحوا الخضمَّ المُستمدّاً
فلا ودّوا لرأسِ العزِّ شجّاً
ولا شجّوا بدارِ الهونِ ودّاً

وقال (في غلام) :

وشادنٍ قد بكى عشقاً فأعجبني
بنرجسٍ صبّ ماوردّاً على وردٍ
(بيط)

كَأَنَّ أَدْمَعَهُ وَالْعَيْنَ تَسْفِكُهَا
دُرٌّ وَهِيَ فَهَوَى مِنْ جَانِبِ الْعَقْدِ

وَقَالَ فِي تَفْضِيلِ الْعُزْبَةِ عَلَى التَّاهِلِ :

يَشْقَى الْمُعِيلُ بِقَلْبٍ ضَيْقٍ كَمَدَا
فَلَا أَرَى أَنْ يُسَمَّى صَدْرُهُ بَلَدَا

مَا قَرِطَتْ أُذُنَ زَنْبِيلٍ بِنَانُ يَدَي
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ لِلدَّهْرِ الظُّلُومَ يَدَا
وَكُنْتُ أَحْسَدُ مِنْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدَا

لَوْلَا قِضَاءُ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدَا
لَا خَيْرَ فِي كِبْدِ تَمْشِي إِذَا دَجَنْتُ

فِي الْقَلْبِ مِنْهُ سُمُومٌ تَصْدَعُ الْكِبْدَا
إِنْ كُنْتُ أَهْلَ بِنَاءِ الْمَجْدِ فَاجْتَنِبَا

بِنَاءَ بِالْأَهْلِ وَابْغِ الْمَجْدَ مُتَّحِدَا
فَتَلِكَ بِالْشَّرِّ كَالرِّمَّانِ مُكْتَنَزَا

دَعْنَهَا وَإِنْ كَانَ كَالرِّمَّانِ مَا نَهَدَا
وَإِنْ أَتَوَكَ وَقَالُوا : ثَغْرُهَا بَرَدٌ

فَاحْزَمِ فِكْمَ بَرَدٍ قَدْ أَحْرَقَ الْبَلَدَا !
فَالظَّهْرُ مِنْكَ بِحِمْلِ مُوقَرٍّ أَبَدَا

وَالْبَطْنُ مِنْهَا بِحِمْلِ مَثْقَلٍ أَبَدَا
وَإِنْ يَطِشُ وَتَدُّ مَا بَيْنَ فَمَخْذِكَ فَاشُدُّ

جِجْهُ ، فَقَدْ مَا أَذَاقُوا الشَّجَّةَ الْوَتَدَا

والقوسُ إذ زوّجوها السهمَ شاكيةً
تُرِنُ السيفُ بسامٌ إذا انفردا

قال (وقد وصلته رسالة) :

أعليُّ قد وافى كتابُك فانطفأ
عني به حرّ الهموم وقد وقَدُ
(كامل)

وفككت عنه فكم فصولٍ تنتقى
ونظرت فيه فكم فصوصٍ تُنتقد !

وقال (في الشكوى) :

تعالَ نندُبْ مع ورقِ الغضا
على عهدٍ كَرَبْتُ أنْ تبيدُ
(سريع)

وقلّصِ الذيلَ وشمّره عَن
خلفٍ من الخلقِ حكاهم لبيد^(١)

وله في الفخر :

برى جسدي حُبُّ العُلا فتهدمت
ورحلي على الحرّف العُلا مَشِيد^(٢)
(طويل)

(١) تضمين لقول لبيد : (الديوان : ١٥٧) .

ذهب الذين يعاش في أكتافهم
واقْتِيَّاس من الآية : « وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة » (١٩/٥٩) .

(٢) العُلا : الناقة المشرفة الجسيمة .

وقد ملكتني شيمةٌ ملكيةٌ
 ومَمِّي جِنِّي الغرامِ مريدُ
 فلهِ نفسٌ عذبتني بهمها
 عراني بها النقصانُ وهي تزيدُ
 تطاوعُني الآسادُ وهي أيتةٌ
 ويدنو إليَّ النجمُ وهو بعيدُ
 وقفر يظل الركبُ في حُجراته
 يضل ومنها قائمٌ وحصيدُ
 إذا استبقتني الريحُ فيها تعجبتُ
 وقالتُ : لخالِكَ اللهُ أينَ تريدُ ؟
 تناسبَ فيها قيدُ ^(١) رُحمي وليلي
 وغابتُها ، كُلُّ الثلاثِ مديدُ
 وقال في الهجاء :

أشاع فسادهُ الفسوي ^(٢) نصرُ
 وفاقَ جميعِ أهلِ فسا فسادا ^(٣)
 (وافر)
 فسا هجوي عليه فسادٌ ، إخصُ
 بمن هجوٍ عليه فسا فسادا ^(٤)

(١) قيد : مقدار .

(٢) الفسوى : المنسوب إلى بلدة فسا بفارس قرب شيراز .

(٣) من الفساد .

(٤) من السيادة .

وقال (في الرثاء) :

أوالدني بعُدتِ على التّداني

فيا عجباً من الدّاني البعيد !
(وافر)

وكانَ لنا دعاؤك في صُعودِ

فكيف انحطّ من تحت الصّعيد ؟

وله (في الفحش) :

وكأتهِ فرعونُ إلاّ أنّه

من جانبِ الوجعاءِ ذو الأوتاد ^(١)

قال في الدمية (٣٠٦/١) : « وقد اتفقَ لي في معناه ما لا أحسبني سبقتُ

إليه من قصيدة (في الغزل) :

واتّفاقٍ حَسَنٍ أَلْ

لَفَ شَمَلًا قَدْ تَبَدَّدَ

(مجزوء الرمل)

واعتناق ضيقٍ يـ

هُكَّ المَمْرُوجِ مُفْرَدٍ

وله (في الغلام) :

عَرّاني زكامٌ فابتَلاني مَكْرُها

بهجرٍ « بديعٍ » في ملاحِتهِ فردٍ

(طویل)

(١) الوجعاء : الدبر . وذو الأوتاد : كنية فرعون ، يشير بذلك إلى أنه كان ظالماً لوطياً .

وذاك لشمي وردَ خديهِ دائماً
وقد يعتري داءُ الزكامِ من الوردِ

وله ^(١) (غزل الغلام) :

لرجله عِندي يدٌ إذ خَطَّتْ
نَحوي فداها كل رجل ويد
فلا تَمْتَعْتُ بِحُرِّيَّتِي
إن لم أَعَمِلْهُ بِرَقٍّ الأَبَدِ

وله في شدة البرد :

لبسَ الشتاءُ مِنَ الجليدِ جُلُوداً
فأَ لبسُ فَقْدُ بَرْدِ الزمانِ بُرُوداً ^(٢)
(كامل)
كم مؤمنٍ قَرَصَتْهُ أَظْفَارُ الشِّتَا
فَعَدَا لِسْكَانِ ^(٣) الجَحِيمِ حَسُوداً
وتَرى طيوراً المَاءِ فِي وَكُنَاتِهَا ^(٤)
تَخْتَارُ حَرَّ النَّارِ وَالسَّقُوداً

(١) الوزن مضطرب بين السريع والرجز .

(٢) الأبيات من وفيات الاعيان : ٦٨/٣ ومن معجم الأدباء : ٣٧/١٣ وشذرات الذهب : ٣٢٨/٣ .

(٣) في معجم الأدباء : لأصحاب .

(٤) في معجم الأدباء : أرجائها .

وإذا^(١) رميتَ بفضل^(٢) كأسك في الهواء
عادتْ عليك من العقيقِ عقوداً
يا صاحبَ العودينِ لا تهملهما
حرّكْ لنا عوداً وحرّقْ عوداً^(٣)

وله (في الشكوى) :

لا تُنكري يا عزّاً إن ذلّ الفسّى
ذو الأصل ، واستعلى لثيمُ المحتد
(كامل)
إنّ البُرّةَ رؤوسُهُنَّ عواطل
والتاجُ معقودٌ برأسِ الهدمد^(٤)

وقال في الهجاء (والفحش) :

وقاضٍ لنا أيرٍ أبَدٍ
يتنّيك الرديّ مع الجيدِ
(متقارب)
فقلتُ : تقولُ بهم أم بهنّ ؟
فقالَ : بهمينّ يا سيّدي

(١) في معجم الأدباء : فاذا .

(٢) في معجم الأدباء : بسور .

(٣) في معجم الأدباء وشذرات الذهب : ٣٢٨/٣ : حرق وحرك . العود الأول : آلة الطرب (المزهر) للسمع ، والعدد الثاني : الحطب للدفء .

(٤) من الدية : ٦٥١/١ .

قال في أبي منصور السمعاني (١) :

شَغَلْتُ بِسَمْعَانِيَّ مَرَوْ مَسَامِعِي

فَحَزَتْهُ الْمُنَى مِنْ أَوْحَادِ الْعَصْرِ فَرَدِهِ
(طویل)

وَأَلْبَسْتُ زِيَّاً مِنْ نَسَائِجٍ وَشِيهِ

وَقُلَّدْتُ سَمَطاً مِنْ جَوَاهِرِ عَقْدِهِ

وَسَرَّحْتُ مِنْهُ الطَّرْفَ فِي مَتَوَاضِعِ

أَتَى نَحْوَهُ الْجَبَّارُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِهِ

فَبَاتَ عَزِيزَ الْعَيْشِ فِي بَيْتِ عِزِّهِ

وَوَضَعَ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي ظِلِّ مَجْدِهِ

حرف الذّال

(وله في غزل الغلام) :

نَفْسِي فِدَاءٌ لَّذِي حَفَاطِ
يَنْقِذُ فِي مُهْجَتِي نَقَادَا
قُلْتُ ، وَقَدْ تَهْتُ فِي مَوَاهُ : « يَا لَيْتَنِي مَتٌ قَبْلَ هَذَا » ^(١)
(مخلع البسيط)

وله (في الشكوى من الفقر) :

إِنْ كَانَ ابْلِيسُ ^(٢) لِإِبْلَاسِهِ ^(٣) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ يُسَمَّى كَذَا
فَاسْمِي إِفْلَيسُ لِأَنِّي مِنْ الْإِفْلَاسِ فِي خَطْبٍ شَدِيدٍ الْأَذَى
(سريع)

(١) سورة مريم (١٩) / الآية ٢٣ ، وتمام الآية : « قالت : يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً » .

(٢) ابليس : يونانية الأصل من لفظة (Diabolos) أي الكذاب ثم الشيطان .

(٣) أبلس من رحمة الله : يش .

حرف الراء

(وقال في الغزل) :

أطلعتَ يا قَمري على بَصري
وجهاً شَغَلتَ بِحَسَنِهِ نَظري
(كامل)
ونزلتَ في قَلبي ولا عَجَبُ
فالقلبُ بعضُ منازلِ القَمَرِ

(وقال في الشكوى) :

يمر عليّ زمانُ الرِّبيعِ
ولا العِشُّ حلوٌ ولا الكأسُ مُرٌّ
(متقارب)
فأفلاكُه بعنادي تَدورُ
وأخلافُه بخلافي تَدِرُ
أَجَرَعُ من شَرِّهِ ما يَسوءُ
وأَحْرَمُ من أَرزِيهِ ما يَسُرُ
وأشربُ من مُقْلِي ما يَضِيرُ
وأَكلُ من كَبدي ما يَضُرُّ (١)

(١) في ف ٢ : يضير .

ودمعي كالبحر طامي العباب
وعيني في مائها الملح ذُرَّ
غدت نُهْرِي^(١) وهي دُهمُ الثَّيَابِ^(٢)
وكنْتُ وكانت ليالي غُرَّ
لوردٍ من الخدِ أضحى أشمُ
ومسكٍ من الصدغِ أَمسي أجَرَ
وليسَ يفي لي وأينَ الوفاءُ ؟
صديقٌ صدوقٌ منَ الناسِ طُرَّ
ومما يشقُّ على الحرِّ أنْ (م)
يقالَ لكلِّ منَ الناسِ : حُرَّ

وقال (في الحمرة) :

تذكرَ نجداً فحنَّ أدكارا
وقال : سقى اللهُ تلكَ الديارا
(متقارب)
ولاحَ بها برقُها فاستعارَ^(٣)
فؤادُ المتيمِّ منها استعارا^(٤)
وشاقتُهُ من عَصْرِها حالانِ
خلعُ العِذارِ ووصلُ العِذارى

(١) نهر : جمع نهار .

(٢) في را : الثياب .

(٣) استعار : من الاستعار .

(٤) الاستعار : الاحتراق .

ليالي أكنافها طَلَقَةً
 ولم يُحدثِ الشملُ فيها انتِشاراً
 نَسِيلُ أباريقُها بالمدامِ
 كما جرحَ البازُ جِدةَ الحُبّارى
 تَغَصَّيْتُ^(١) عنها سوى حسرة
 تُدِيمُ المَقَامَ وتَأبى انْحِساراً
 فلهِ ما أَجْهَلَ المِستهامِ !
 أبعدَ العِشيّةِ يَرْجُو عَرَاراً^(٢) ؟

وله (في الغزل) :

ما أنْسَ لا أنْسُهُ والبَيْنُ جدٌّ به
 وفَجَعَةُ الدهْرِ لا تُبْقِي ولا تَذَرُ
 (بسيط)
 وفي فَوادِي من لدعِ الهوى سَقَرُ
 طولَ الزَّمانِ وما أدراك ما سَقَرُ !

وله (في الغزل) :

وما أنْسَ لا أنْسَ يومَ الرّحيلِ
 إذْ أزمعتُ آلُ لَيْلى ابتِكاراً
 (متقارب)

(١) تغصيت عنها ومنها : ابتعدت .

(٢) تلميح إلى البيت المشهور :

تمتع من شمعِ عرار نجد فما بعد العِشيّة من عرار

أَفَاضَتْ دُمُوعاً وَفَضَّتْ جَمُوعاً
وَشَاقَتْ صُدُوراً وَشَقَّتْ صَدَاراً
وَجَارَتْ فَصَارَ لِيَ الْحُزْنُ جَاراً
وَنَارَتْ فَأَضْرَمَتْ الْقَلْبَ نَاراً

وقال (في المديح) :

يَا مُؤْمِناً يُطْلَعُ شَمْساً إِذَا
أَلَقْتُ ذُكَاءُ الْيَدِ فِي كَافِرٍ ^(١)
(سريخ)
فَدُمُّ لَمَكْسُورِ الْعُلَا جَابِراً
مَا كَسَرَ الْجُوعَ أَبُو جَابِرٍ ^(٢)

وله أيضا :

إِذَا الْفُجَّارُ أَطْغَامُهُمْ غِنَاهُمْ
فَعَامُهُمْ بِهِ عَامُ الْفِجَارِ ^(٣)
(وافر)
فِيَفْجَؤُهُمْ بِأَرْمَاحِ طِوَالِ
وَيَفْجَعُهُمْ بِأَعْمَارِ قِصَارِ

(١) الكافر : الليل .

(٢) جابر بن حبة : اسم الخبز ، وكنيته أبو جابر .

(٣) أيام الفجار أربعة أفجرة في الأشهر الحرم كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكانت الدبرة على قيس ، فلما قاتلوا قالوا : فجزنا . حضرها النبي (ص) وهو ابن عشرين . وفي الحديث : كنت أنبل على عمومي يوم الفجار : ورميت فيه بأنهم ، وما أحب أني لم أكن فعلت .

فمن دامى الكعوبِ بذى كعوبٍ
ومَخضوبِ الفقارِ بذى الفقارِ (١)

وقال (في المديح والعتاب) :

غريبُكُمْ ليسَ لَهُ دارُ
ما هكذا يُحترَمُ الجارُ
(سريع)

طيرني فكري إليكم وفي
قلبي لطيرِ الغمِّ أوكارُ
ومن وراني ، فارحموا غُربتي ،
حدائقُ غُلبٍ وأنهارُ (٢)

لكنني خلفتها مكرماً
والدمرُ تاراتُ وأطوارُ
وفي نزولِ الخانِ عارُ ، وفي
أمثالِكُمْ (٣) : نارُ ولا عارُ

وقال (في المديح والردّ على الحساد) :

للهِ أي فتى أقلّ رداءهُ
كتّفي على حينِ استمرّ مَريرِي
(كامل)

(١) ذو كعوب : الريح . ذو الفقار : سيف علي (رضى) .

(٢) سورة عبس « وحدائق غلبا » .

(٣) أي جاء في الأمثال .

باكي سحب الجودِ يضحك بشره
 عن غرةِ قمريةِ التصوير
 ما حطه بطنٌ إلى ظهرِ الثرى
 إلا لعُودي منبرٍ وسريرِ
 رَضَعْتُهُ والذني وبوَاهُ أبي
 صدرَ الممالكِ بعدَ حِجْرِ الظيرِ ^(١)
 فمتى يثرُ نفعَ الحروبِ يقلُّ لهُ
 خيشومُهُ : يفديكَ كلُّ عَيرِ
 أيرى ^(٢) العدوُّ وقد تعدَّى طورهُ
 ألا أشقَّ صِماخَهُ بزئيري ؟
 ويدي مُساعدتي وسيفي ساعدي
 والرمحُ ظَهري والسنانُ ظَهيري
 فليكثرِ الحسادُ فيَّ مقالَهُمُ
 شروى الكلابِ تناوحتْ بهريرِ ^(٣)
 ها إنني قرُمٌ تناهبَ مرتعي
 جُرْبٌ فهجنتُ مُجَرَجِراً بهديرِ

(١) أنظر : المرضعة لغير ولدها .

(٢) في ف ٢ : أرى .

(٣) تناوحت الرياح : هبت مرة صبا ومرة جنوباً .

وله (في الافتخار بشعره) :

شِعْرِي يَعْلُو الشَّعْرِي بِرُبَّتِيهِ
وَيَسْحَبُ الذَّيْلَ فَوْقَهُ قَدْرِي
(منرح)
فِي كُلِّ بَحْرِ عَجَائِبُ وَأَنَا النَّ
بَحْرُ ، وَلَكِنْ عَجَائِي شِعْرِي

وقال أيضاً (في الشكوى من الناس) :

لَا تَرْجُ (١) خَيْراً شَامِلاً فِي الْبَشَرِ
فَشَرُّهُمْ أَشْمَلُ إِنْ يُعْتَبَرُ
(سريع)
ثَلَاثُهُمْ شَرٌّ وَمَصْدَاقُ مَا
حَكِيَّتُهُ حَصْرُ حُرُوفِ الْبَشَرِ

وله (في الفحش) :

سَكَبَزُنَا (٢) لَا يَزَالُ مُفْتَخِرًا
بَأَصْلِهِ ، وَهُوَ لَيْسَ بِالْفَاخِرِ
(منرح)
مَقْلُوبُ نَصْفِ اسْمِهِ لَزَوْجَتِهِ
يَحِبُّ مَقْلُوبَ نَصْفِهِ الْآخِرِ

(١) في ف ٢ : لا ترجى .

(٢) أنظر شرح الكلمة في مطلع دراستنا لشعره وشاعريته .

وله (في غزل الغلام) :

كوى جوف قلبي لفٌ صُدغٍ مُشابهٌ
علامةٌ مهموزٍ بمحنيٍّ ظَهَرِه
(طویل)
وضاعفَ أشجاني بسالمٍ جسمِه
ومعتلَّ عينِه وناقصٍ خَصَرِه

ويقول من قطعة (في الغزل) :

ولقدُ جذبتُ إليَّ عَربَ صُدغِها
فوجدتُها جَرَّارةً مَجْرورةً^(١)
(كامل)
وكشفتُ ليلةً وصلِها^(٢) عن ساقِها
فرايتُها مِكارَةً مَمْكورةً^(٣)

قال يمدح أبا جعفر بن المختار :^(٤)

شِعْرُكَ يا ابنَ المُختارِ مُختارُ
يكادُ حَبُّ القلوبِ يَمْتارُ
(منسرح)

(١) العَربُ لأنها تَجِرُ ذيلها . وقد أورد معجم الأدباء غير هذا المعنى .

(٢) في معجم الأدباء : جلوة .

(٣) البيتان من لباب الألباب : ٦٨ ، ومن معجم الادباء : ٣٤/١٣ .

(٤) وهو كمال الملك محمد بن أحمد مختار الزوزني . كان من أصدقاء الباخريزي ، وكان يعمل رئيساً لديوان الانشاء في سلطنة ألب ارسلان (٤٥٥ - ٤٦٥ هـ) (وزارت در عهد سلاطين سلجوقي : ٥٩ ، ٦٧) .

فِرَاسَتِي فِيكَ أَنْ تَسُودَ وَإِنْ
ذُبِّلَ دُونَ الْغُيُوبِ أَسْتَارُ^(٢)

وله (في الغزل) :

زَكَاةُ رُؤُوسِ النَّاسِ فِي عِيدِ فِطْرِهِمْ
يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ : صَاعٌ مِنَ الْبُرِّ^(٣)
(طويل)

وَرَأْسُكَ أَغْلَى قِيَمَةً فَتَصَدَّقْنِي
بِفَيْكِ عَلَيْنَا فَهُوَ صَاعٌ مِنَ الدُّرِّ^(٤)

وله في الوزير الصفي أبي العلاء محمد بن علي بن حسن^(٥) :

يَا حَادِي الْعِيرِ رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ
وَقِفْ فَلَيْسَ بَعَارٍ وَقْفَةُ الْعِيرِ
(بسيط)

وَاحْلُبْ مَا قِيَّ عَيْنٍ طَالَمَا قَصَّرَتْ
حُمُرَ الدَّمُوعِ عَلَى الْبَيْضِ الْمَقَاصِيرِ

(٢) البيتان من (وزارت در عهد سلاطين سلجوقي : ٧١) .

(٣) البيتان من مجمع الأدباء : ٣٥/١٣ .

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن حسن ، أصله من همدان ومنشؤه الري ، يضرب المثل بأبيه في الكتابة والبلاغة وله شعر كثير في تنمة التيمية : ١٠٧/٢ . وأسلوبه رقيق وخطه جميل (دمية القصر : ٥٢٩/١) . والبيتان جزء من قصيدة ضاعت كلها ، فقد قال الباهرزي : « وأنشدته قصيدتي فيه ، وهي : » .

قال في صديقه أبي القاسم بكر بن المستعين^(١) الكاتب :

شرفتُ بـبكرٍ ثم أنسي بجاهه

أنوّه ، لا ، لا تُنكروا شرفَ البكري

(طويل)

إذا صغتُ مدحاً فيه حنّهم صاهلاً

جوادي إعجاباً به ورّغا بـبكري^(٢)

أظنّ مداداً سائلاً من يراعِهِ

دمَ العذرةِ المسفوحِ من لفظهِ البكري

(١) أبو القاسم محرر في ديوان الرسائل للأمير محمد بن محمود الغزنوي إبان رئاسة أبي بكر القهستاني ثم صار رئيساً للديوان في زمان سلطنة طغرليك السلجوقي ، وقد شاركه الباخريزي العمل في الديوان المذكور . له شعر حسن ورد بعضه في (دمية القصر : ج ٢) والأبيات من الدمية : ج ٢

(٢) رغا البعير : صوت . والبكري : ولد الناقة أو الفتي منها .

حرف الزاي

(قال في الشكوى والافتخار) :

أشكو إلى الله أني في سواسية
إذا تعاونا^(١) حشوت الأذن دوتهم
ولا أباني بإذلالٍ خُصصتُ به
رجلُ الدَّجاجةِ لا من عزِّها غُسلت
تَرَدَّدوا بينَ غَمَّازٍ وهَمَّازٍ
ياصْبَعِي ولويتُ الشدقَ كالهَازِي
منهم وفيهم ، وإنْ خُصَّوا بإعزاز
ولا من الدُّلِّ خِيطُ مُقْلَةُ الباز

(بسيط)

وله (في الشكوى) :

سلامٌ على سادةٍ قد جرى
ولاني لفي رذُلٍ^(٢) آثروا
لهم في التمثل : مَنْ عزَّ بَزًّا
سبيلَ القلابِ فمَنْ بَزَّ عَزًّا^(٣)

(متقارب)

وله (في الهجاء) :

يا صخرُ ما بك هَزَّةٌ لندى
هِيَهَاتَ ما بالصخرِ من هَزَّةٍ

(سريع)

(١) في را : تعاودا .

(٢) في ف ٢ : رذلك .

(٣) في ف ٢ : عزبزا

ما ذاقَ خبزَكَ في السورى أحدٌ لله ثَمَّ لخبزِكَ العِزَّة

وكتب إلى الأعزَّ أبي الفضل محمد بن اسماعيل بهذه القطعة حينما
لقيه ببغداد (في الحمرة) :

عليَّ بها مدخنةٌ بندٌ عليَّ بها مُقدِّمةٌ بقزٌّ^(١)

(وافر)

إذا ما قهقهة الأبريقُ عنها ليكسو الكأسَ منها أحسنَ الزِّي

تحيَّرَ ناظري في عينِ ديكٍ جرَّتْ من مثلِ منقارِ الإوزِ

أدْرِها يا أعزَّ الناسِ عِندي على تذكاري سيِّدنا الأعزَّ^(٢)

(١) ابريق مقدم : إذا وضع عليه مصفاة. القز والحز : قماش حريري. معربة. وهي كلمة فارسية

(٢) من الدمية : ٣٦٨/١ .

حرف السين

(قال في الحمرة) :

قُمْ فَاسْتَقِنِي الرَّاحَ الَّتِي تُغْرِهَا
مُبْتَسِمٌ رَغْمًا لِدَهْرِ عَبُوسٍ
(سريخ)
زُمُرْدَ الكَرَمِ عَفِيقَ العَنَا
قِيدَ سُهَيْلِ الدَّنِّ شَمْسَ الكَوْوَسِ

وله (في الشكوى) :

قَلْبِي لِعَهْدِ السُّرُورِ نَاسٍ
وَالْحُزْنُ مُلْقٍ بِهِ الْمَرَّاسِي
(مَخْلَعُ الْبَهِيطِ)
وَمَا سِوَى التَّرْبِ نَعْلُ رِجْلِي
وَلَا سِوَى الشَّعْرِ تَاجُ رَاسِي
أَرْجِي ^(١) مَعَاشًا إِلَى لِبَاسٍ ^(٢)
بَلَا مَعَاشٍ وَلَا لِبَاسٍ

(١) أَرْجِيهِ .

(٢) لِبَاس : اجْتِمَاعٌ وَاخْتِلَاطٌ .

يغصُّ بالقارِ جَوْفُ دَتِّي
ويسكنُ العنكبوتُ كاسي

فكم تزوجتُ بنتَ كرمٍ
صلى عليها أبو نواسِ

وقال (في الحمرة والساقى) :

وساقٍ سَقاني في أرقِّ زُجاجةٍ
موردةٌ ، من نُورها النارُ تُقْتَبَسُ
(طويل)

كما استعبرَ المعشوقُ وهو مصعدٌ
لأنفاسِهِ ، والدَّمْعُ في خدِّهِ احْتَبَسَ
فدَوَّبَ لونَ الخلدِ تَسْعِيرَةَ الحِشَا
وأجمدَ ذَوْبَ الدَّمْعِ تصعيدَةَ النَّفْسِ

وقال (في الشكوى والموعظة) :

كم من فتىٍ نابِهٍ الأخطارِ الحَقَّةُ
بأخملِ الناسِ ذكراً خُلِقَهُ الشَّرِسُ
(بسيط)

أما ترى البغلِ سوءَ الخلقِ يَنسِبُهُ
إلى الحميرِ ومِنَ أخوالِهِ الفَرَسُ ؟

وقال (في الحمرة والغلام) :

صبراً جميلاً فلعلّ أو عسى
يورقُ عودُ الوصلِ بعدما عسا ^(١)
وربّما يبكي الجليدُ صَبْوةً
كالصخرِ تندى عينُهُ وإن قسا
فسقني مَشمولةً يسعى بها
قضيْبُ بانٍ في فؤادي غُرساً
ونادٍ بالولدانِ إنِّي رَجُلٌ
أعجمُ لا أعرفُ سورةَ النِّسا
وإنْ رزقتَ في الملامِي نَفْساً
فعدّ كُـلَّ العُمُرِ ذاكَ النَفْسَا
لا سيّما والبلبلُ الغريِّدُ قد
أفصحَ بالنطقِ وكانَ أخرّسا
كأنّما في نغماتِ صَوْتِهِ
يُشَمَّتُ الصُّبْحَ إذا ما عطّسا
والأفحوانُ ضاحكٌ مِن عَقْلِ مَنْ
حازَ الشرابَ دونَهُ وما احتسى

(١) عسا : غلظ وصلب .

وله (في الغزل) :

أصبحتُ عبداً لشمسٍ
ولستُ من عبدِ شمسٍ
(بحث)

إنِّي لأعشقُ شيءٌ
وحقٌّ مَنْ شقَّ خمسي (١)
هيفاءَ تتركُ يومي
بالهجيرِ حاسداً أمسي
ولا تبالي جفاءً
أسرَّ يومي أم سي (٢)

وقال في (الشكوى) :

يَنصُفُ القِرْنَ فَيَرْتَدُّ زَكَا عَنْ
حَوْمَةِ الحَرْبِ وَقَدْ جَاءَ حَسَا (٣)
(مديد)
وإن تَلَوْنَا مَدْحَهُ فَوَجْهُهُ الـ
بَسَامُ لَا يَتَلَوُ عَلَيْنَا « عَبَسَا »

(١) يريد أنه أعشق إنسان . وشق خمسي : أي خلق أناملي في يدي .

(٢) أي سي .

(٣) ينصف : يقسمه نصفين . زكا : زوج . حسا : فرد ، أحسا هذا أم زكا ؟ : أي أفرد هو أم زوج ؟ .

وقال (في الشكوى) :

ولقد تَمَنَيْتُ الجِوَابَ فَقِيلَ : مَهْ

إِنَّ التَّمَنِيَّ رَأْسُ مَالِ الْمُبْلِسِ^(١)
(كامل)

وإذا دنا نِيرُ الفَتَى رَقَصَتْ عَلَى

أَظْفَارِهِ خَجَلْتُ فُلُوسُ الْمُفْلِسِ

وقال (في الغزل) :

وَحَرِيدَةٍ تَكْسِي الْجَمَالَ لِبَاسًا

قَاسِي الْفُؤَادَ بِحُبِّهَا مَا قَاسِي
(كامل)

جُنْتُ خَلَاخِلُهَا بِنَغْمَةٍ سَاقِيهَا

وَلِذَاكَ سُمِّيَ جَرَسُهَا وَسَوَاسَا^(٢)

وله (في الافتخار) :

أَنَا مِنْ صَدَمَةِ النَّوَائِبِ قَاسٍ

تَعْتَرِينِي خُطُوبُهَا فَأَقَاسِي
(خفيف)

إِنْ بَدَأَ قَارِعٌ فِرَاسِي صَخْرٌ

أَوْ بَدَأَ فَاجِيعٌ فَصَخْرِي رَاسِي

(١) المبلِس : المتحير واليائس .

(٢) الدمية : ٣٨٦/٢ .

وله (في الهجاء) :

جَرْحُ جُحْرِ ابْنِ غَالِبٍ لَيْسَ يُوْسَى
فَاذِقْهُ يَا رَبُّ بِأَسْأَ وَبُوسَا
(خفيف)
مَا عَجَبْنَا أَنْ كَانَ مِنْ خَيْرِ قُومٍ
إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى

وقال (في هجاء أهل جرجان) :

يَا أَهْلَ جَرْجَانَ عَفَاءٌ عَلَى
أَرْضِكُمْ الْكَالِحَةِ الْعَابِسَةِ
(سريع)
فَسُفَّرْتَنِي مِنْ خُبْرِكُمْ قَفَرَةٌ
وَصُرَّتَنِي مِنْ خَيْرِكُمْ آيِسَةٌ
لَكُمْ هَوَاءٌ سَلَسٌ بَوْلُهُ ^(١)
عَلَى عَثَانِيكُمْ النَّائِسَةِ
فَالرَّجُلُ مِنْ أَوْحَالِكُمْ رَطْبَةٌ
وَالْيَدُ عَنْ أَمْوَالِكُمْ يَابِسَةٌ

قال في وصف مُنَادِمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَحَسَنِ مُوَاصِفَتِهِ :

فَدَتِكَ النَّفْسُ يَا قَمَرِي وَشَمْسِي
وَيَوْمِي فِي وَدَادِكَ مِثْلُ أَمْسِي
(وافر)

(١) في الديوان : بولها . العثانين : مفردھا العشفون : اللحية أو ما فضل منها بقلد العارضين أو ما نبت على الذقن وتحتة سفلا أو هو طولها . النائسة : المتحركة .

طلعت فكدتُ أصبحُ من تَلالي
جيينك لي فقالَ الصُّدُغُ : أمسِ
تعالني واملأني سُنِّي صَبَاحاً
بضرةٍ وجَهكِ الوردِي بخَمسِ
على وجهِ الذي أجنى بَناني
ثمّاراً للمكارمِ وهوَ غَرَسِي
فإن ساءلتني : مَنْ ذاكَ ؟ أنشد
وذاكَ محمدٌ تَقْدِيهِ نَفْسِي ^(١)

(١) الدمية : ٣١٦/٢ .

حرف الشين

(«قال في المديح» :

كَتَبْتُ وَخَطِي حَاشَ وَجْهَكَ شَاهِدٌ^(١)

بَأَنَّ بَنَانِي مِنْ أَذَى السُّقْمِ مُرْتَعَشٌ

(طويل)

وَنَفْسِي إِنْ تَأْمُرُ تَعَشُ فِي سَلَامَةٍ

فَأَهْدِ لَهَا مِنْكَ السَّلَامَ وَمُرْ تَعَشُ^(٢)

(١) في ف ٢ : شاهدا .

(٢) ورد البيتان كذلك في معجم الأدباء : ٤٨/١٣ .

حرف الصاد

(قال في الغزال) :

جَادَ الزَّمانُ وَكانَ ذا بُخلٍ بها وَأطاعَتِي ^(١) فيها وَقَدماً ما عَصَى
 حَتَّى تَصالَحَنا ومازَجَ ريقَها رِيقِي ، وَنازَعَنّا هوى مُستَخَلَصا
 وَاللَّثمُ أَنشأَ بالتَّقاءِ شَفاها صوتاً كما دَحرجَت في المائِ الحَصَى ^(٢)

وله (في غزل الغلام) :

أَجَدَّكَ ما يَنفُكُ قَلبٌ مُحبِّسٌ عَلَيْكَ وَأَبصارٌ إِلَيْكَ شواخِصٌ
 وَطَرَفُكَ مَعَتَلٌ وَجِسمُكَ سَالمٌ (طویل)
 وَلِي عَبرَاتٌ فُوقَ خَدَّي رِواقِصٌ وَصُدُّعُكَ مَهْمُوزٌ وَخَصْرُكَ ناقِصٌ
 مَزَجْتُ دُمُوعِي بِالدماءِ صِبابَةً وَلِي حَسَرَاتٌ نَحْتَ ضِلَعي قَوارِصٌ
 فَدَمَعِي مَمزُوجٌ ووَدَي خالِصٌ فَدَمَعِي مَمزُوجٌ ووَدَي خالِصٌ

(١) في ف ٢ : وَأعطاني .

(٢) ورد البيت في الدمية : ١٦٨/١ في أثناء موازنة بين ابن كيغلغ وأبيه .

حرف الضاد

قال يَهجو :

فلانٌ بغضه فَرَضُ
وحَبْلُ ودادِهِ نَقَضُ
(هزج)
فلا طُولٌ ولا طَوْلُ
ولا عَرَضُ ولا عَرْضُ

وله (في الشكوى والموعظة) :

والدَّهرُ رامٍ ليسَ بِأَمْنٍ عاقلُ
من قوسه التوتيرَ مَهْمَا أُنْبَضَا^(١)
(كامل)
واحسرتنا لِرَدَاهُ لولا أَنَّهُ
حكَمُ الإلهِ ولا مَرَدٌ لِمَا قَضَى

وقال يرثي القاضي الهروي :

قاضي مَضَى لِسَيْلِهِ لِمَا قَضَى
ما كانَ أَوَّلَ مَنْ قَضَى ثُمَّ انْقَضَى
(كامل)
ودمشتُ حَتَّى لَسْتُ أَذْرِي أَنَّهُ
ماضٍ قَضَى أَوْ أَنَّهُ قاضٍ مَضَى

(١) أنبض : جذب الوتر ليحدث صوتاً .

حرف الظاء

رعى اللهُ أحببنا الظاعنينَ وإن ضيَّعوا فيَّ شَرَطَ الحفاظُ
(متقارب)
ولما تولَّوا وأحشاؤهم من النارِ مملوءةٌ بالشَّوْاطِ
فدمعٌ يفيضُ ونفسٌ تقيضُ وصبرٌ يغيضُ وصبٌّ يُفاظُ (١)

(١) تقيضُ : تنشق . يفاظُ : يمات . والبيت ساقط من ف ٢ .

حرف العين

(قال في الغزل) :

غَرَبِيرَةٌ بَعْدُ لَمْ تَكْعُبْ وَدَايَتُهَا ^(١)

قَدْ عَلَّقَتْ فَوْقَهَا لِلْعَوْدَةِ الْوَدَاعَا
(بسيط)

قَدْ غَارَ فِي اللَّحْمِ كَعْبَاهَا ، وَظَنِّي أَنُ
سَيَطْلَعَانِ عَلَى مَجْرَى الْوِشَاحِ مَعَا

وله (في المدح) :

خَضَمَ سَخَا وَهَزَبُ سَطَا
وَسَيْفٌ مَضَى وَسَنَانٌ صَدَعُ
(متقارب)

تَفَاوَتْ إِخْوَانُهُ وَالْخَوَانُ
بِرَفْعٍ هَذَا ، وَهَذَا يَضَعُ

وله أيضا :

وَلَسْتُ أَسْتَبْدِعُ مَا نَابَنِي
مِنْ خُرْقٍ فِي فَعْلِهِ شَائِعُ
(سريع)

(١) الداية : فارسية معربة وهي المربية (الذهبي) .

فالفُرقُ والقارِظُ^(١) غابا معاً
كِلَاهُما لم يَكُ بِالرَّاجِعِ

وله (في الشكوى والموعظة) :

أهْجُو متاعي بألفِ بيتٍ
إِذْ رَدَّ بَيْنِي بِلَا مَتَاعٍ
(مَحْلَعُ البسيط)
وأَضِيعَ المَالِ ما تَلَاثَى
بِالمَهِرِ والمَهِدِ والرَّضَاعِ

(١) من أمثالهم : لا يكون ذلك حتى يؤوب القارظان ، وهما رجلان أحدهما من عترة والآخر عامر بن تميم بن يقدم ، خرجا ينتحبان القرظ (والقرظ : شجرة يدبغ به والقارظ مجتنيه) ومجتنيانه ، فلم يرجعا ، ففُضِرَ بهما المثل .
قال أبو ذؤيب :

وحَتَّى يَأُوبَ القَارِظَانِ كِلَاهِما وينثر في القتل كليب لوائل
(المستقصى : ٥٨/٢ - اللسان : مادة قرظ)

حرف الفاء

(له في غزل الغلام) :

أفدي غزالاً مفرطاً في الخلاف
كأنته بعض غصون الخلاف
(سريع)
ظبي غريّر غرّني حسنه
أخاف منه (وعليه أخاف) (١)

وقال (في الافتخار) :

أصون هذب ردائي ليس يجذبه
إلا فتى يذل الإنصاف إن صافى
(بسيط)
ولم يخن قط ألف في مودته
إلا وجدت من الألف ألفا

وقال (في جلسة أنس) :

وليل دجوي كأن صباحه
يزلّ لواء مائساً فوق عطفه
(طويل)

(١) في ف ٢ : وأخاف عليه .

تَنَزَّهَ سَمْعِي مِنْهُ فِي صَوْتِ طَائِرٍ
شَدَا مُشْرَبًا الْجِيدِ ثَانِي عَطْفِهِ
فَأَطَعْتُ خِلَاتِي كِبَاءً كَعَرَفِهِ
وَعَاطَيْتُ نَدْمَانِي شَرَابًا كَظَرْفِهِ (١)

وقال (في غزل الغلام) :

إِذَا سَأَلُونِي عَنْ سَوَادِ عِذَارٍ مَنْ
غَدَا لَا يُصَافِينِي وَظَلَمْتُ أَصَافِيهِ
(طویل)
أَجَبْتُ : نَمَالُ الْمَسْكِ دَبَّتْ بِوَجْهِهِ
فَسَاخَ لِلطُّفْلِ الْجِلْدِ أَنْعَلُهَا فِيهِ

وله (في غزل الغلام) :

بِالْأَمَلِ الْكَاذِبِ وَالْخَوْفِ
جَعَلَتْ لِي قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِي
(سَرِيع)
أَمَلُ قَرِيبًا وَأَخَافُ النَّوَى
فَمُهْجَنِي فِي رَاحَتِي (٢) أَوْفِي
سَعِدْتُ لَوْ سَفْتُ ثَرَى تَرْبَةٍ
تَسْلُكُهَا ، سَوْفَ تَرَى سَوْفِي

(١) في ف ٢ : كظفره .

(٢) في را : راحة .

قال في بحيل :

قد قفل الباب بقفل له

من بخله خوفاً على الأرغفة

(سريع)

وقال : إن أطعمت منها امراً

لبابة إني كثير الشقة

وطول الشارب كي لا تُرى ،

إذا تغدّى ، حركات الشقة (١)

وكتب إلى محمد بن عبد الله الدمشقي الأنصاري قصيدة (٢) (وهي في

المدبح) ، مطلعها :

فرعت ذؤابة المجد المنيف

بما استطرفت من ود الشريف

(وافر)

ومنها :

وقلت وقد سمعت به لصحي :

صلوا بعرا الذميل عرا الوجيف (٣)

(١) من الدمية : ج ٢ .

(٢) من الدمية : ج ٢ .

(٣) الذميل : البير اللين ، الوجيف : البير السريع .

فسرنا نَشَقُّ الْقَيْصومَ وَرَدًّا
 وَنَحْسُو أَكْؤُسَ السَّيْرِ الذَّيْفِ (١)
 وَلَيْسَ لَنَا النَّدِيمُ سِوَى السَّعَالِي
 وَلَيْسَ لَنَا الْغَنَاءُ سِوَى الْعَزِيفِ (٢)
 فَلَمَّا أَنْ أَنْخَتُ بِهِ رِكَابِي
 غَفَرْتُ جَرَائِرَ الزَّمَنِ الْعَنِيفِ
 وَلَفَّ الْقُرْبُ بَيْتَيْنَا جَمِيعًا
 فَنَحْنُ الْآنَ مِنْ بَابِ اللَّفِيفِ (٣)

ومنها :

أَقُولُ لَهُ ، وَلَمْ أَنْفَسْ بِنَفْسِي (٤)
 عَلَيْهِ وَلَا التَّلِيدِ وَلَا الطَّرِيفِ :
 فَدَى لَكَ مَا تُزَرُّ عَلَيْهِ قُمْصِي
 وَقُمْصِي لَا تُزَرُّ عَلَى سَخِيفِ
 فَإِنِّي مِنْكَ فِي رَوْضٍ أَرِيضِ
 دُلِّلْتُ بِهِ عَلَى خَصْبِ وَرَيْفِ (٥)

-
- (١) القيصوم : نبات طيب الرائحة من رياحين البر له نورة صفراء . السير الذيف : الخفيف السريع
 (٢) السعالي : مفردا السعلاة وهي أخبث الفيلان ، وقيل هي الأنثى من الفيلان . المزيف : صوت
 الجفن ، وصوت الرمال إذا هبت بها الرياح .
 (٣) اللفيف : اللفيف من الكلام ، كل كلمة فيها معتلان أو معتل ومضاعف .
 (٤) لم أنفس : لم أضن .
 (٥) الأرض الأريضة : الزكية المخيلة للنبات والخير . وهي التي ترب الثرى وتمرح بالنبات .
 الوريث : ورف الشجر وريفاً : تنعم واهتز ، ورأيت لخضرته بهجة من ربه ونعمته .

ومن زَهَرَاتِ حَظُّكَ فِي ربيعٍ
 ومن ثَمَرَاتِ لَفْظِكَ فِي خَرِيفِ
 وكم عَاشَرْتُ مِنْ عُصَبٍ وَلَكِنْ
 تَخَذْتُكَ مِنْ أُلُوفِهِمْ أَلْفِي
 وما أَنَا مِنْ رَجَالِكَ فِي القَوَافِي
 وَأَصْلُ اللَّعْبِ عَرَفَانُ الحَرِيفِ
 وَأَنْتَ إِذَا رَكِبْتَ الصَّعْبَ مِنْهَا
 سَبَقْتَ إِلَى مَدَاكَ بِلَا رَدِيفِ
 وَلِي حَشَفٌ وَبِي تَطْطِيفٌ كَيْلِ
 وَهَا حَشَقِي مَعَ الكَيْلِ الطَّفِيفِ ^(١)
 فَإِنْ تَرَدَّدْتُ عَلَيَّ فَرَهْبَتِي مِنْ
 وَإِنْ تُحْسِنُ إِلَيَّ فَرَغْبَتِي فِي

(١) الحشف من التمر ما لم ينو ، فإذا يبس صلب وفسد . والحشف أردأ التمر . والشطرة مضمنة
 المثل العربي المشهور : « أحشفاً وسوء كيلة ؟ » . التطفيف : البخس في الكيل والوزن ونقص
 المكيال .

حرف القاف

(قال في المديح مع مطلع غزلي)

ضَرَبُوا بِمُنْعَرَجِ اللِّوَاءِ سَرَادِقًا

فَسَقَاهُمْ جَفَّتِي سَحَابًا وَادِقًا ^(١)

(كامل)

لَمْ أَدْعُ مُدًّا نَزَلُوا الْعُذَيْبَ وَبَارِقًا ^(٢)

إِلَّا سَقَى اللَّهُ الْعُذَيْبَ وَبَارِقًا

بَخَلُوا عَلَى عَيْنِي بِحُسْنِ لِقَائِهِمْ

فَظَلَلْتُ لِلنَّظَرِ الْخَفِيِّ مُسَارِقًا

إِحْدَى النَّوَابِ فِي الصَّبَابَةِ أَتَيْ

كَنتُ الْأَمِينَ فَصُرْتُ فِيهَا سَارِقًا

وَلَكُمْ خُدُودٌ فِي الْخُدُودِ نَوَاضِرٍ

لِنَوَاضِرِ الْحَدَقَاتِ لُحْنٌ حَدَائِقًا

مَا زَالَتِ الْعَبْرَاتُ يَمْطُرُ نَوُؤُهَا

حَتَّى زَرَعْنَ عَلَى الْخُثُودِ شَقَائِقًا

(١) الوارق : الماطر .

(٢) العذيب وبارق : موضعان .

أَيْنَ الْفُؤَادُ وَكَانَ عَبْدٌ وَدَادِهِمْ
هَلْ نَلْتُمُ يَا قَوْمَ عَبْدًا أَبْقَا ؟
كَمْ قَلْتُ إِذْ طَلَعَتْ شَمْسُ وَجْهِهِمْ
سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْجُيُوبَ مَشَارِقًا
وَأَزَجَ قَوْسَ الْحَاجِبِينَ وَجَدْتُهُ
يَرْمِي بِسَهْمِ الشَّفْرِ نَحْوِي أَشِقَا
وَالْحَسَنُ أَخْرَسَ نَاطِقٌ بِكَمَالِهِ
فِي وَجْهِهِ أَفْدِيهِ أَخْرَسَ نَاطِقًا
خَصْرٌ يَقُولُ الْعَاشِقُونَ لِحُبِّهِ :
يَا لَيْتَنَا كُنَّا عَلَيْهِ مَنَاطِقًا
سَقِيًّا لِلَّيْلِ مَا تُذْوَكَرَ عَهْدُهُ
إِلَّا شَقَقْتُ مِنَ الْقَمِيصِ بَنَائِقًا
لَمَّا بَدَا الْكَفُّ الْخَضِيبُ رَأَيْتَنِي
جَذْلَانًا لِلْعَمِّ الْخَضِيبِ مُرَافِقًا
عَانَقْتُ بَدْرًا دُونَهُ بَدْرُ الدُّجَى
أَرَأَيْتَ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ مُعَانِقًا ؟
وَلَمْتُ مَبْسَمَهُ اللَّذِيذَ وَرَاقَتِي
رَشَفُ الرُّضَابِ فَذَقْتُ رِيْقًا رَائِقًا
لَمْ يَلْتَمَسْ مَاءَ الْحَيَاةِ بِجَهْدِهِ
لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْهُ ذَائِقًا

حَتَّى اسْتَبَاحَ سَنَا الصَّبَاحِ حَمَى الدُّجَى
 وَابْتَنَزَ مِنْهُ الضُّوْءُ جُنْحًا غَاسِقًا
 وَرَأَيْتُ هَامَاتِ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا
 قَدْ شَبِنَ مِنْ هَوْلِ الصَّبَاحِ مَفَارِقًا
 أَيْقَنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يَسْلُبُ مَا كَسَا
 ظِلْمًا ، وَيُظْهِرُ لِلشُّرُورِ عَوَاقِفًا
 أَمِنْ فَسَادٍ أَذَى الْكِسَادِ فَلَنْ تَرَى
 إِلَّا نِفَاقًا فِي الْبَرِيَّةِ نَافِقًا
 يَا نَفْسُ جُوبِي الْقَفَرَ وَاجْتَنَابِي الدُّجَى
 وَهَبِي أَحَادِيثَ النُّفُوسِ مَخَارِقًا (١)
 فَلسُوفَ تُسْفِرُ سَفْرَةً عَنْ طَائِلِ
 وَيُؤَافِقُ الْأَمَلَ الْقَضَاءَ السَّابِقَا
 مَا لَيْنُ « مَالِينِ » إِذَا أَنَا لَمْ أَجِدْ
 عَيْشًا غَضِيضًا فِي ذَرَاهُ مُوَافِقَا
 لَوْلَا التَّمَسُّكُ بِالْإِمَامِ وَجِبِلِّهِ
 لَفَقَدَوْتُ فِي حَلْقِ الْمَنِيَّةِ زَالِقَا
 فَارَقْتُ حَضْرَتَهُ وَعَدْتُ مُرَاجِعًا
 لَمَّا بَلَوْتُ مِنَ النَّامِ خَلَائِقَا
 كَيْفَ التَّخَلُّفُ عَنْ جَوَادِ أَجْتَلِي
 فِي كُلِّ عَصْرِ مِنْ نَدَاهُ شَائِقَا

(١) نقصر في المقل .

خفتُ الفناءَ عليَّ يومَ هجرتهُ
ونزلتُ صحنَ فِنَائِي المتضائقا
فتركتُ أوطاني إليهِ خارجاً
عنها كما قمصتُ سهماً مارِقاً ^(١)
هبةُ الالهِ أبو محمدٍ الذي
راعى من الخلقِ الحميدِ حقائقا
أسدى إلي من العطاءِ جلائلاً
تذرُ المعاني في الثناءِ دقائقا
تستلُّ هِمتهُ العليّةُ دائِياً
سيفاً لهاماتِ الأعادي فاليقا
نِعَمٌ تشدُّ على العُفاةِ عُقودها
وتُعيدُ أطواقاً لهم ومخانيقا
ما قولُهُ في خادمٍ كهلٍ الحجي
يلقيه في عددِ السنينِ مُراهقاً
خلّى أباهُ وقومه مترحلاً
عنهم وخلفَ في الخدورِ عواتيقاً ^(٢)
وغداً بخدمتهِ الشريفةِ لاحقاً
لا كانَ قطُّ بمن سواه لاحقاً

(١) قمص : أرسل وأطلق .

(٢) العواتق : ج عاتق : الجارية بين الصبا والتمنيس ، لأنها أعتقت من خدمة أبيها ولم يدركها الزوج .

هل يستحقُّ لدى الامامِ المرتجى
عزاً يسكنُ منه قلباً خافقاً ؟

وكتب قصيدةً قافيةً إلى أبي حفص عمر بن علي المطوعي (١) ، ولم يذكر منها إلا هذا البيت :

حلَّ النُّقَابَ فراقه
ثم (٢) استحلَّ فراقه
(مجزؤه الكامل)

وله (في الموعظة) :

إن فاتك الشرف الرفيع
عُ وما استطعت به لحاقاً
(مجزؤه الكامل)
فابخلُ بمائك أن يرا
قَ وجدُّ بخبزك أن يذاقاً (٣)

وقال في المقطعات (وهي في غزل الغلام) :

عشقتُ لشقوتي رشاً رشيماً
رضيتُ به من الدنيا عشيماً
(وافر)

(١) هو الحاكم أبو حفص عمر بن علي المطوعي من أهل نيسابور . كان من أصدقاء والد الباخريزي ، والباخريزي كثيراً ما عرض عليه شعره . وله شعر جيد قليل ، ونثر مسجوع مقبول توفي ٨٤٤ - ١٠٤٨ م .

(يتيمة الدهر : ٣١١/٤ - دمية القصر : ج ٢)

(٢) في باوفا ١ و ٢ ، وف ٣ : لا .

(٣) من را : ص ٣١ .

سقيماً ناحلاً طرفاً وخَصراً
ثَقِيلاً بارداً رِدفاً وريفاً

وقال أيضاً (في غزل الغلام) :

أقولُ والقلبُ لهُ وقدةُ
يُحسِّي الحشا منها بمثلِ الحريقِ
(سريج)
يا رِدفَه رِقَّ على خَصِرِه
فإنه حُمِّلَ ما لا يُطيقُ

وقال أيضاً (في الغزل) :

لقد ظَلَمَ القمرِيُّ إذ ناحَ باكياً
وليسَ لهُ من مثلي ما ذُقْتُهُ ذَوْقُ
(طويل)
فها أنا ذو شَوْقٍ ولا طَوْقَ لي بهِ
وها هوَ ذو طَوْقٍ وليسَ لهُ شَوْقُ

وقال أيضاً (في الغزل) :

فديتَكَ جَارَ عليَّ الفِراقُ
وحمَلَنِي العِشْقُ ما لا يُطاقُ
(متقارب)
وأحرقتَ قلبي وقد كنتَ فيهِ
فكيفَ سلمتَ من الإحتراقِ ؟

وقال (في الغزل) :

وحسنا لا جُنْحُ الظلام اهتدى لها
ولا نَحْوُها ضَوْءُ الصَّبَاحِ تَطَرَّقَا
(طویل)
رَكِبْتُ إِلَيْهَا اللَّيْلَ وَاللَّيْلُ أَدَهَمُ
فَلَمْ أَنْصَرِفْ إِلَّا وَقَدْ عَادَ أَبْلَقَا

قال في أَصَمَّ (بهجوه) :

وَأَصْلُخَ ^(١) فِي مَفْذِي سَمِعَهُ
صِيَامٌ مِنَ الصَّيْمِ الْمُطْبِقِ
(متقارب)
فَلَوْ نَفَخَ الصَّوْرُ فِي عَصْرِهِ
لَأَفْلَتَ حَيًّا وَلَمْ يُصْعَقِ ^(٢)

وقال (في العتاب) :

يَا لَأَنَّمِي عَنَقْتَ بِي فَرَّقْتِ
وَنَطَقْتَ فِي عَرْضِي فَاصْغِ لِمُنْطَقِي :
(كامل)

لَا تُغْلِقَنَّ السَّمْعَ عَنْ عُذْرِي إِذَا
تَهَنَّهْتُ سُوَّالِي يَبَابٍ مُغْلَقِ
فَمَنِي أَجُودُ وَلَسْتُ أَمْلِكُ بُلْغَةً ؟
وَالْغَصْنُ كَيْفَ يَظِلُّ مَا لَمْ يُورِقِ ؟

(١) الْأَصْلُخُ : الْأَصْمُ الَّذِي لَا يَسْمَعُ شَيْئًا .

(٢) مِنَ الدِّمِيَّةِ : ج ٢ .

وقال أيضاً (في المديح) :

أنتَ الذي أوليتني متناً

أنا كالحمَامِ - ومنَّ أطواقي
(كامل)

وتمسكتُ بعُرا نذاكَ يدي

وتماسكتُ بعُلاكَ أرماعي

وبِضاعني نفقتُ لديكَ وكمْ

كسدتُ لدى الجُهَّالِ أسواقِي

فَنشرتُ مدحكَ حسبَ مقدرتي ^(١)

وعَلَّكتُ شُكركَ ملءَ أشدائي

وله (في غزل الغلام) :

قالوا : التحي ومحا الالهُ جَمالَهُ

وكساهُ ثوبَ مذلةٍ ومَحاقِ

(كامل)

كتبَ الزمانُ على محاسِنِ خَدَّه :

هَذَا جَزاءُ مُعذَّبِ العُشاقِ ^(٢)

وله (في المديح) :

يروقُكَ بِشِراً وهوَ جَدْلانُ مثَلَمَا

تَخافُ شَباهُ ^(٣) وهوَ غَضبانُ مُحَنقُ

(طویل)

(١) في ف ٢ : مقداري .

(٢) ورد البيتان في معجم الأدباء : ٣٦/١٣

(٣) الشبابة من السيف : قدر ما يقطع به .

كذا السيف في أطرافه الموتُ كامنٌ
وفي مَتْنِه "ضوءٌ" يروقُ وروْنَقُ^(١)

ورد في الدمية قوله^(١) (وهو في الغزل) :

وجهٌ حكى الوصلَ طيباً زانهُ صُدُغٌ
كأنه الهَجْرُ فوقَ الوصلِ علقَه
(بسيط)

وقد رأيتُ أعاجيبَ الزمانِ وما
رأيتُ وصلاً يكونُ الهَجْرُ رونقَه

(١) ورد البيتان في معجم الأدباء : ٣٦/١٣

(٢) من الدمية : ٦١٠/١ .

حرف الكاف

(قال في مدح طغربك مع مقدمة غزلية) :

يا مَنْ طَلَعِ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ فَلَكَ
إِنْ كُنْتُ يَوْمًا لَشَمْسٍ عَابِدًا ، فَلَكَ
(بَسِيط)
لَوْ أَنْصَفُوا وَجْهَكَ الْمَوْشِيَّ حُلَّتْهُ
لَعُطِّلَ الْوَشْيُ فِي الدُّنْيَا فَلَمْ يُحَكِّ
قَدْ صَدَتْ قَلْبِي بِأَصْدَاغٍ مُشْبِكَةٍ
صَيَّغَتْ لَصَيْدِ قُلُوبِ النَّاسِ كَالشَّبَكِ
أَصْبُو إِلَيْكَ وَلِي صَمْتُ حُرْمَتُ بِهِ
وَالصَّمْتُ لِلرِّزْقِ مَنَاعٌ كَذَاكَ حُكِّي
اللَّهُ فِيَّ فَسِتْرِي فِيكَ مُنْهَتِكَ
وَكَانَ قَبْلَكَ سِتْرِي غَيْرَ مُنْهَتِكَ
عَلَى شِفَاهِكَ دَيْنِي وَهِيَ تُمْطَلِنِي
فَأُبْشِرِي بَغْرِي فِي الْهَوَى مَحَكِ
فَدَيْتُ مَجْنَاكَ مَا أَحْلَى مَذَاقَتَهُ !
كَأَنَّهُ رَيْقُ نَحْلِ شَيْبٍ بِالْمِسْكِ

فكم خلست^(١) الجنى منه على حذرٍ
من قولٍ واشٍ شديدٍ اللدعِ مؤتفكٍ
العفو منك فقد وسوستني شغفاً
حتى تسلطَ شيطاني^(٢) على ملكي
ونمت، ليلك ملك^(٣) الطرفِ عن دئفٍ
باكٍ بطرفٍ غزيرٍ الدمعِ غير بكي^(٤)
فبات أضيقَ من لحمٍ على وضَمٍ
وظل أهونَ من عظمٍ على ودكٍ
ولمانَ جنَّ ففتنته سلاسله
يمشي فتلهو به الصبيان في السكك
هذي صفاتي وما أخنى عليَّ سوى
دهرٍ بقرع صفاتي مغرمٍ سدكٍ
وسوف أدركُ آمالي ويَجذبني
بختي إلى الدرج الأعلى من الدركِ
يُمن « ختلفَ بلكا » سيد الزرا الـ
أمير حقاً عميد الملك خواجه بك^(٥)
ذاك الذي امتلكتني بيض أنعمه
وليس يحظى برقي غير مُملكي

(١) في ف ٢ و را : خلت ، ولعلها كما ذكرنا .

(٢) في را : شيطان .

(٣) الملك : البحث والاستقصاء عن الغريم .

(٤) البكي : قليل الماء .

(٥) خواجه : تقرأ دون واو . بك : بيك .

لولا عقيدةُ إيماني لما اتجهتُ
 إلا إليه صَلَّاتي لا ولا نسكي
 كأن أخلاقه من طيبٍ نَفَحَتْهَا
 نشرٌ يجودُ بهِ الروضُ المجودُ ذكي ^(١)
 في كلِّ ليلٍ له نارٌ على علم
 شَبَّتْ لَأَشْعَثَ فِي الظُّلُمَاءِ مُرْتَبِكِ
 جداهُ ^(٢) مشتركٌ بَيْنَ الْوَرَى وَلَهُ
 مِنَ السَّيَادَةِ حِطٌّ غَيْرُ مُشْتَرِكِ
 صَاغَ الْحُلَى لِلْعُلَا أَيَّامَ دَوْلَتِهِ
 حَتَّى سَلَكَ الشَّوَى مِنْهُمْ فِي مَسْكٍ ^(٣)
 فَأَلْبَسَتْهُ ثِيَابَ الْمُلْكِ ضَافِيَةً
 يَدَا أَبِي طَالِبٍ طُغْرُلُ بَيْكِ الْمَلِكِ
 فَفَازَ مِنْهُ بِرُكْنٍ غَيْرِ مُنْهَدِمٍ
 عِنْدَ الْخَطُوبِ وَحَبْلِ غَيْرِ مُنْبَتِكِ
 أَقْدَى عَيُونَِ أَعَادِيهِمْ حَسَائِكُهُمْ ^(٤)
 كَأَنَّ أَجْفَانَهُمْ خِيطَتْ عَلَى الْحَسَكِ

(١) المجود : المسقي بالمطر .

(٢) في را : جدواه .

(٣) الشوى : الجلد والأطراف . المسك : الأسورة والخلائل .

(٤) حسايتهم : أحقادهم وعداوتهم ، والمفرد : حسيكة .

مبارك وجهه في كل مجتمع
 مشيع قلبه في كل معترك
 لم يعر رأس قنأ إلا وعمته
 برأس ذي أثر في الغي منهمك
 فإن عفا غض جفني ساكين وقير
 وإن جفا جر ذبل قلقل^(١) حرك
 وإن تحلب درّ النقس^(٢) في يده
 فالطرس دزج لدُر منه منسلك
 وإن أفاض على العافين نائله
 أرواهم بغمام منه منسفك
 يا من إذا طار ممتاح بساحته
 تلقط الحب في أمن من الشرك
 بك استقل ذباب الحصب في حلكي
 وراق سمعي خربير الماء في برك
 لما أنخت بغيري في ذراك ضحي
 ناديت : بارك فيك الله فابترك
 أسبق علي سجال العرف أرو بها
 وأعطني عروة الاحسان أمنسك
 وخذ محجلة غراء ما اكتحلت
 بمثلها مقلنا غر ومحتنك

(١) القلقل : الخفيف السفر .

(٢) النقس : الحبر .

ولا تظنَّ سواها مثلها فلَكمُ
بينَ السَّمَكِ إِذَا مَيَّزَتْ والسَّمَكِ
شعرٌ تديرَ (١) بالغبراءِ مُنشئهُ
وقدره مُعتلٍ في ذرَّةِ الفَلَكِ
فالطبعُ صانعُ حلِّي من سبائكهِ
وأنتَ ناقدُ تبرٍ منه مُنسبكِ

وله (في غزل الغلام) :

فترتُ لواحظكَ المراضُ ولم تَزَلْ
تلكَ القَوَاتِرُ بالقلوبِ قَوَاتِكَا
(كامل)
فالآنَ أجهرُ بالعتابِ فكَمَ وكَمَ
أسبَلْتُ أذيلي على هَفَوَاتِكَا
وإذا التفتَ إلى هَوَاكَ أفادَتِي
بردَ السُّلُوْ تذكُّري جفواتكَا
يا مَنْ وفائي في قَوَاتٍ وِصالهِ
فَتَّ الحسانَ قَوَاتٍ (٢) قبلَ قَوَاتِكَا

(١) تدير بالغبراء : سكن الأرض .

(٢) من المواتاة أي الموافقة عليه .

وقال (في الشكوى) :

تَجَاوَزَتْ حَدَّ الظُّلْمِ يَا زُحْلُ الَّذِي
أَبَيْتُكَ جَاراً لِي وَحَقّاً أَيْتُكَ
(طويل)
وَهَبْكَ شَأْمَتَ الْجُدِيِّ ^(١) إِذْ كَانَ طَائِعِي
فَخَذَ حَدَّ رَأْسِ هَدْمِهِ فَهُوَ بَيْتُكَ

وله (في الفحش) :

يَا قَوْمُ إِنِّي رَجُلٌ فَاضِلٌ
وَلَيْسَ فِي فَضْلِي مَنْ شَكٌّ
(سريع)
أَهْوَى كُؤُوسَ الرِّاحِ مَمْلُوءَةً
وَأَشْتَهِي الْإِبْلَاجَ فِي التَّرْكِ
وَأَقْضُمُ الْفُنْدَ وَلَا أَشْتَكِي
وَأَكْلُ التَّمْرِ وَلَا أَبْكِي ^(٢)

(١) الجدي : برج .

(٢) من الدمية : ٢ / ٨٢٩ . القند (بالضم) : الخصلة الكبيرة ، و (بالفتح) : السكر .

حرف اللام

(قال يمدح نظام الملك) :

يُذَكِّرُنِي الْحِمَى عَهْدَ الْوَصَالِ

وَأَيَّامَ الشَّبَابِ وَمَنْ بِهَا لِي ؟

(وافر)

وَسَلَمَى وَالسَّلَامَةَ مِنْ هَوَاهَا

وَنَعْمَى وَالنَّعِيمَ بِلا زَوَالِ

وَهَصْرِي غُصْنٌ ذَابِلَةٌ الثَّنْيَى

وَقَطَنِي وَرَدَ نَاصِرَةُ الْجَمَالِ

وَرَشْفِي حَيْثُ يَنْتَسِمُ الْأَقَاحِي

وَشَمِّي حَيْثُ تَنْعَجُنُ الْغَوَالِي

وَتَرْكِي الزُّهْدَ فِي رَاحِ شَمُولِ

وَرَفَضِي النَّسْكَ فِي رِيحِ شِمَالِ

وَحَبِّي شَرْبَ يَأْقُوتِ مُذَابِ

بِرَضِ الْمَرْجِ فِيهِ حَصَى اللَّالِي

وَهَزِّي الْعُطْفَ فِي غَفَلَاتِ عَيْشِ

وَرِيقِ الْأَبْكَ مَمْطُورِ الظُّلَالِ

فها أنا من لُبَابِ العُمَرِ أَشجى
 إذا هجستْ خواطرُها بيالي
 وأجلبُ الشجونَ وأينَ صَبري ؟
 وأحلبُ الشؤنَ وكيفَ حالي ؟
 وتلدوي مُهَجِّي واشتف (١) لوني
 وتدمي مُقَلِّي وسلِّ الليالي
 فخدِّي الزعفرانُ ولا أحاشي
 ودمعي الأرجوانُ ولا أبالي
 أحاكي الوردَ ذا الوجهين يُحذِي
 معاً في الصبغتينِ على مثالي
 وكيفَ يَرُدُّ لي ما فاتَ منِّي
 وردُّ الغانياتِ منَ المُحالِ ؟
 وما للمُفلسينَ سوى التَمَنِّي
 وما للنائمينَ سوى الخيالِ
 ذوى الشعرُ البنفسجُ في عِذارِي
 وزاحمهُ ثُغامُ الاكتهال (٢)
 وكدّ تفاوتُ الخطئينِ قلبي
 وخاطَ علي أثوابَ الخيالِ

(١) مي فعل أمر .

(٢) الثغام : واحدة ثغامة ، وهو شجر أبيض الزهر ينبت في الجبل . وهو كناية عن الشيخوخة .

فخيّطُ دب بدءُ الشيبِ فيه
 ديبَ النارِ في طرفِ الذبالِ
 وآخرُ فاحمٌ كالفتحِ جانِ
 على جارٍ بحرُ النارِ صالِ
 يُحاذرُ أنْ يصابَ وغيرُ بدعِ
 لجارِ النارِ عدوى الاشتعالِ
 فذي ظلمُ الشبابِ على صدامها (٢)
 ضياءُ الشيبِ حودثٌ بالصقالِ
 تُرى تلكَ العهودَ تعودُ يوماً ؟
 وحالِ الوصلِ يلقحُ عن حِيالِ (٣)
 وينسى البينَ عادتهُ وتنجو
 من الأفتابِ أسنةُ الجمالِ
 فتُعمَرُ باللوى تلكَ المغاني
 وترجعُ بالحمى تلكَ الليالي
 رَخمٌ أهدلٌ مكسالٌ التهادي
 طويلُ الذيلِ صرارُ النعالِ
 يرققُ طبعي المأيوسَ عنه
 ويشحدُ غربتهُ بعدَ الكلالِ
 فينشطُ لاختراعِ الشعرِ عقلي
 وينشطني البيانُ من العقالِ

(٢) على صدمتها .

(٣) ج حائل وهي الأنثى التي لا تحمل .

وأطيب في ثناء أبي علي
 نظام الملك نظام المعالي
 فتى كالليث مشوب المآتي
 فتى كالقزم محذور الصبال
 وتسخر كفه والبحر فيها
 بمن شام السحاب للنوال
 ويعل كعبه عرض مصون
 معولته على مال مُذال
 أعار عواطل الآداب^(٣) عينا
 تُراعيها فهن به حوال
 وعطر شعر صدغيها بمسك
 ونقط ورد خديها بخال
 وبؤء وفدها كنفاً رحيماً
 مروء العشب مورود الزلال
 حراماً مثل بيت الله يشدو
 بسحر في مناقبه حلال
 يسف به تواضعه فتدنو
 مقاطعه على بعد المنال
 ويظهر نطقه إعجاز عسى
 برد الروح في الرمم البوالي

(٣) في ف ٢ : الأدب .

وأهداف الصوابِ مُغْرِبَاتُ
 بأقلامٍ لهُ مثل النِّبَالِ
 يُفَوِّقُهَا فلا تُخْطِي وتَمْضِي
 مضاءَ الْقَعْصِيَّةِ ^(١) في العَوَالِي
 بِخَطِّ إِثْمَدِيِّ اللونِ يَشْفِي
 عيونَ الرُّمْدِ عِنْدَ الْاِكْتِحَالِ
 فمن ذالِ تُصَاغُ على اعتدالِ
 ومن ذالِ تصانُ عنِ ابْتِذَالِ
 وليس تحسُّ ^(٢) منه العينُ عَيْباً
 سوى المحذورِ من عينِ الكَمَالِ
 تُسَاقُ إلى النَّبِيِّ بِهِ صَلَاةُ
 وتُعرفُ فيه قُدْرَةُ ذِي الْجَلَالِ
 ويثبتُ ركنُهُ في كلِّ خَطْبِ
 تَزَلْزَلُ مِنْهُ أركانُ الجِبَالِ
 وما شَرِبَ الطَّلَا إلا استراحتْ
 مسامعُهُ إلى نَغَمِ السُّؤَالِ
 فكَأْسُ فِي الْيَمِينِ يَمِيلُ مِنْهَا
 إلى طَرَبٍ وَكَيْسٍ فِي الشِّمَالِ
 وإنْ برقتْ غزاةُ وجنتيه
 حسبَتِ الشمسُ نَظَرَةَ الْغَزَالِ

(١) القَعْصِيَّةُ : الأَسَنَةُ المنسوبة إلى « قَعْصِب » ، وهو رجل كان يصنع الأَسَنَةَ (حاشية : ح)

(٢) في ف ٢ : تحسن .

ويذهلُ عن نقائسه بنفسه
تَرى الذَكَرَ المخلَّدَ خَيْرَ مالٍ
رماها بالعراءِ كما تَجافَتُ
عن البِيضاتِ حاضنةُ الرُّمالِ
أَمَلانَا خدمتُكَ غيرَ وان
وألَّتْ إلى جَنابِكَ غيرَ آلِ
وجادَ رياضَ مَجْدِكَ مِن ثَنائي
حيًّا يَنْهَلُ مُنحَلَّ العَزالِي (١)
فكم أنشدتُ بينَ يديكَ شِعْري
فلم يَخجلَ مَقامي من مَقالي
ولي في صَنعتي بُرْهانُ موسى
وعندَ سِوايَ تَزويرُ الخِمالِ
وكم فحَصْتُ يدُ الأَيَّامِ عَنِّي
كأَيْدي الخيلِ أبصرتِ المَخالي
فلذتُ يابِ دارِكَ مُستَجيراً
مُخْلِى السربِ متَّسعَ المَجالِ
ونلتُ لَدَيْكَ رَفْعاً في مَحَلِّي
تُناقضُهُ بوضعٍ في رِحالي

(١) العزالي : مفردھا المزلاء : مصب الماء من القرية ونحوھا . يقال : « أنزلت السماء عزاليها »
اشارة إلى شدة وقع المطر .

فَعِشْ مَا شِئْتَ مَقْهُورَ الْأَعَادِي
وَدُمْ مَا شِئْتَ مَنْصُورَ الْمَوَالِي
وَحُذْ فِي مَجْلَسِ الْأَنْسِ الْمُهْنَا
هَلَالًا فِي هَلَالٍ مِنْ هَلَالٍ (١)

وقال (في المدح مع مطلع غزلي) :

أَرَاكَ مُسْتَعْجِلًا يَا حَادِيَ الْإِبِلِ
فَاصْبِرْوَ إِن خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ
(بَسيط)
وَاقْرَ السَّلَامَ عَلَى غَمْرِ نَحْلٍ بِهِ
مِنْ مَاءٍ عَيْنِي وَلَا تَقْرَأْ عَلَى الْوَشَلِ (٢)
وَإِنْ نَظَرْتَ إِلَى الْعَيْسِ الَّتِي قَلَقْتُ
لِلظَّاعِنِينَ فَلَا تَسْكُنْ إِلَى عَذَلٍ (٣)
أَجْنِي وَأَحْتَالُ فِي تَزْوِيرٍ مَعْذَرَةٍ
وَالْعَجْزُ لِلْمَرْءِ لَيْسَ الْعَجْزُ لِلْحَيْلِ (٤)
وَقَفْتُ وَالشُّوقُ يَبْلِينِي عَلَى طَلَلٍ
كَأَنْتَنِي طَلَلٌ بِأَلٍ عَلَى جَمَلٍ

(١) الهلال الأول : الكأس ، والثاني : الفلام الجميل والتقدير : في يد هلال ، والثالث : قبيلة
هوازن (حاشية : ح) ولعل الأول الحمرة والأخير الساقى .

(٢) الوشل : القليل من الدمع .

(٣) العذل : الملامة .

(٤) مأخوذ من قول الأكمم الصيفي : « المرء يعجز لا المحالة » .

سَرَحْتُ فِي جَوْهَا ^(١) الْأَنْفَاسَ فَالْتَقَطْتُ
نَسِيمَ رِيَا وَأَهْدَنَهُ إِلَى عِلِّي
أَرْضَ مَكْرَمَةٍ لَمْ يُوْذِرِ تَرْبَتَهَا
إِلَّا تَسَحَّبُ أَذْيَالٍ مِنْ الْحُلَلِ
شَتَّى اللِّغَاتِ فَقُلْتُ فِي هَاتِفٍ غَرْدٍ
أَوْ صَاهِلٍ جَرَسٍ أَوْ بَاغِمٍ غَزَلٍ
مَا زَالَ مِنْهَا قُلُوبُ النَّاسِ عَائِرَةً
مَنْ لَطَخَ غَالِيَةَ الْأَصْدَاغِ فِي وَحَلٍ
شِيدَتْ عَلَيْهَا قَبَابُ الْحَيِّ فَاعْتَدْتُ
أَنْ الْبَقَاعَ لَهَا قَسْطٌ مِنْ الدُّوَلِ
إِذَا الْغُبَارُ مِنَ الْفُرْسَانِ سَارَ بِهَا
رَشْتَهُ عَشَاقُهَا الْبَاكُونَ بِالْمُقَلِّ
دَارَ الَّتِي حُلِّبْتُ بِالْحُسْنِ عَاطِلَةً
فَوْسُوسَ الْحَلِيِّ مِنْ غَيْظٍ عَلَى الْعَطَلِ
بِيضَاءَ مُرْهَفَةٍ سَلَّتْ عَلَى كَبْدِي
وَأُغْمِدَتْ مِنْ سُجُوفِ الْخَزْرِ فِي كِلَلِ
كَالظِّي لَوْلَا اعْتِلَالٌ فِي نَوَاطِرِهَا
وَالظِّي لَا يَشْتَكِي مِنْ عَارِضِ الْعِلَلِ ^(٢)

(١) فِي ف ٢ : وَجَدَهَا .

(٢) فِي ف ٢ : الْعَلَلِ .

وقد يقالُ لمصنّاحِ الرّجالِ ^(١) به
 داءُ الطّباء ، كذا يَرَوونَ في المَثَلِ
 شفاهاً ^(٢) كيفَ لا تَحلو وقد خَزَنت
 ذخيرَةَ النحلِ في أنقوعِ العَسلِ
 ينالُ مَنْ يَشتهي ماءَ الحِياةِ بها
 ما كانَ مِن قَبْلُ ذُو القَرَنينِ لم يَنلِ
 كم طافَ بي طيفُها والأفقُ مُسْتَرٌ
 بذيلِ سِجفٍ منَ الظلّماءِ مُنْسدِلِ
 أنى تيسَرَ مَسَرّاها وقد رَسَفَتْ
 من الذوائبِ طولَ الليلِ في شَكَلِ
 وكيف خَفَتْ إلى المُشتاقِ نَهْضُها
 والثَّقْلُ يُقْعِدُها من جانبِ الكَفَلِ
 تأوي إلى حُفْرَةِ الكُدْرِيّ ^(٣) آوَنَ
 وتارةً تَرْتَقِي في سُلَمِ الحَيَلِ
 لما أَحَسَتْ بأَسفارِ النّوى ونأتْ
 عَنِّي بِحَرٍّ حَشّاً يُخْفِيهِ بِرْدُ حُلِي
 يا حَبْذا هو من ضيفٍ وهبتُ له
 سمعي وعَيّني إِبْدالاً من النّزلِ

(١) في ف ٢ : الرّجاء .

(٢) في ف ٢ : شفاها .

(٣) الكدري : ضرب من القطا غير الألوان رقت الظهور صفر الحلو .

وَأَزَعَجْتُهَا دَوَاعِي الْبَينِ وَانْكَمَشَتْ
 تَسْرِي وَفِي مَقْلَتَيْهَا فَتْرَةُ الْكَسَلِ
 فَرَشْتُ خَدَّيْ لِمَمَّشَاهَا وَقُلْتُ لَهَا :
 أَخْشَى عَلَيْكَ الطَّرِيقَ الْوَعَرَ فَانْتَعَلِي
 سَقِيًّا لَهَا وَلِرُكَبِ رُزْجٍ نَقَضُوا
 بِسَاقَيْهَا نَطُوعَ الْأَيْتَنِ الذُّلَّ (١)
 جَابُوا الْفَلَاةَ وَأَغْرَثَهُمْ بِهَا هِمَمٌ
 خَلَقْنَ كَلًّا عَلَى الْأَسْفَارِ وَالرَّحْلِ
 فَجَاوَزُوا كُنُسَ آرَامٍ يُحَصِّنُهَا
 ضِرَاعُ الرُّوعِ فِي غَابِ الْقَنَا الذُّبُلِ
 مِنْ بَعْدِ مَا رَكَبُوا مَلْكَ الْمَطِيَّةِ فِي
 بَحْرِ السَّرَابِ وَحَثُّوَهَا بِلَا مَهَلٍ
 أَعْجَبَ بِفُلْكِهَا رُوحٌ يَفْرُقُهَا
 غَاضَةُ الْآلِ فِي مَاءٍ بِلَا بَلَلٍ
 وَالْجَدُّ نُهْزَةٌ ذِي جَدٍّ يَطِيرُ إِلَى الذِّ
 أَكْوَارٍ عِنْدَ وَقُوعِ الْحَادِثِ الْجَدَلِ
 يَغْشَى الْفَلَاةَ وَالْفَيَافِي وَالْمَطْيُ لَهَا
 ضَرْبَانِ مِنْ هَزَجٍ فِيهَا وَمِنْ رَمَلٍ

(٧) الرزح : مفردا الرايح المهزول الضعيف . النطوع : بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم
 عليه بالعذاب أو يقطع الرأس . الأيتنق : مفردا الناقة . الذلل : مفردا الذلول ، وهو
 البعير سهل القيادة .

حَتَّى تُقَرَّبَ أَطْنَابَ الْخِيَامِ إِلَى
 مَنَجَى اللَّهْفِ (١) وَمَلْجَا الْخَائِفِ الْوَجَلِ
 فَتَى مُحَمَّدُ الرَّائِي الْمَكَارِمِ مِنْ
 عَيْسَى أَبِي الْحَسَنِ الشَّيْخِ الْعَمِيدِ عَلِي
 فَمَنْ زَمَامٍ إِلَى مَغْنَاهُ مُنْعَطَفٍ
 وَمَنْ عَنَانٍ إِلَى مَاوَاهُ مُنْفَتِلِ
 آثَارُهُ نَسَخَتْ أَخْبَارَ مَنْ سَلَفُوا
 نَسَخَ الشَّرِيعَةِ لِلْأَدْيَانِ وَالْمِلَلِ
 يُؤَلِّي الْجَمِيلَ وَصَرَفُ الدَّهْرِ يَقْبِضُ مِنْ
 يَدَيْهِ وَالْفَحْلُ يَحْمِي وَهُوَ فِي الْعُقْلِ
 تَصَرَّفَتْ سَائِلُوهُ فِي مَوَاهِبِهِ
 تَصَرَّفَ النَّفَرُ الْغَازِينَ فِي النَّفْلِ
 أَرَدْتُ أَحْصِي ثَنَائَهُ فَعَالِطَنِي
 وَقَالَ : أَحْصِ ثَنَاءَ الرَّائِحِ (٢) الرَّجِيلِ
 كَذَا ابْنُ عِمْرَانَ نَادَى رَبَّهُ : أَرِنِي
 أَنْظُرْ إِلَيْكَ (٣) ، فَقَالَ : انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ
 إِنْ خَطَّ خَاطَ عَلَى قَرطَاسِهِ حُلَا
 يُهْدِي بِهِ الْوَشْيَ لِلْأَحْيَاءِ وَالْحِلَلِ

(١) اللهف : الحزين المتحسر .

(٢) في ف ٢ : الريح .

(٣) ابن عمران يعني موسى ، وتمام الآية المقتبسة : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال : رب أرني أنظر إليك ، قال : لن تراني ، ولكن أنظر إلى الجبل ... » (الاعراف ٧ / : ١٤٣)

وإن ترسلَ أدَى سحره خدعاً
يُصفي إليهنَّ سمعُ الأعصمِ الوعلِ.

وإن تكلمَ زلّ^(١) الدرُّ عن فمه
في حَجَرِهِ وهو معصومٌ عن الزلّ.

وإن تقلّدَ من ذي إمرةٍ عملاً
وجدتهُ علماً في ذلك العملِ.

وإن تفحصَ أحوالَ النجومِ درى
ما حُمَ من أجلٍ في الغيبِ أو أَمَلِ.

قالوا : أتشكرُ نعماءهُ ؟ فقلتُ : أجلُ
لو مُد لي طولٌ مُرخى منَ الأجلِ.

أنامني تحت ظلِّ الأمنِ إذ نقتُ
من فوقِ رأسي جبالُ الخوفِ كالظللِ.

وما نسيْتُ ولا أنسى اعتصامي من
جواره بعُرا الأسبابِ والوصلِ.

إذا التقيتُ بهِ في موقفٍ شَرِقتُ
منه الشعابُ بسيلِ الخيلِ والحولِ.

ولم أكنْ عالماً قبلَ الحلولِ بهِ
أنِّي أرى رجلاً في بُردتي رجُلِ.

يا ضائراً نافعاً إن ثارَ هائِجُهُ
أسالَ مهجةَ أقوامٍ على الأسلِ^(٢).

(١) في را : زال .

(٢) الأسل : نبات الواحدة بهاء ، وهي الرماح والنبل .

يُذيقُهُمْ تَارَةً مِنْ خُلُقِهِ عَسَلًا
 حَلَوًا وَطَوْرًا يَدِيفُ^(١) السَّمَّ فِي الْعَسَلِ
 خَذَهَا أَبَا حَسَنٍ غَرَاءَ فَائِقَةً
 وَلَتْ^(٢) وَجْهَ الْمَلُوكِ الصَّبْدِ مِنْ قَبْلِي
 أَكْثَرْتُ فِيهَا وَلَمْ أَهْجُرْ بِلَاغَتِهِ
 وَلَيْسَ كَثْرَةُ تَكْثِيرِي مِنَ الْفَشَلِ
 إِذَا تَمَنَّتْ سِوَاهَا أَنْ تُضَاهِيَهَا
 خَابَتْ وَمَا النَّجَلُ الْمُؤْمِقُ كَالْحَوْلِ^(٣)
 أَفَادَهَا خَاطِرِي بَيْنَ الْوَرَى خَطَرًا
 وَصَاغَهَا خَلْدِي مِنْ غَيْرِ مَا خَلَلِ
 يَحْلُو بِهَا فَمُ رَاوِيهَا فَتَحْسِبُهُ
 صَبًا تَرَشَّفَ ظِلْمَ الْوَاضِحِ الرَّمِلِ
 وَيَنْشَقُ الْوَرْدَ مِنْهَا كُلُّ مَنْغَمَسٍ
 فِي اللَّهْوِ نَشْوَانٌ فِي ظِلِّ الصَّبَا جَذَلِ
 وَرَبَّ شِعْرِ كَرِيمٍ عِنْدَ ذَائِقِهِ
 كَأَنَّهُ شَعْرَةٌ فِي لُقْمَةِ الْخَجَلِ

(١) يديف : يخلط ، والمصدر « الدوف » .

(٢) ولت : دنت من .

(٣) النجل : (بفتح الجيم) اتساع العين . المؤموق : المحبوب . الحول : انحراف العين عن مركزها .

وله أيضاً (في مديح نظام الملك) :

بعدت وما حكمُ البِعادِ بَعادلِ

أما مِن نصيبِ فيك غيرُ البِعادِ لي ؟

(طویل)

طوى خالكَ المسكِيَّ عنيَّ وخدَّكَ الـ

جَميلَ غداةِ الجزعِ وخدَّ الحماثلِ^(١)

وأسقطتني لما ظننتك واصلاً

كأنِّي حرفُ الراءِ في لفظٍ واصلِ^(٢)

وأوحشني ربعٌ لأهلكَ مقفراً

فلذتُ بقلبٍ من جوى الشوقِ أهيلِ

وغادرت عيني كالغديرِ بطلعة

هيَ الرّوضُ غيبُ السارياتِ^(٣) المواطِلِ

فكنْ جامعاً بينَ الغديرِ ورَوْضة

ليخضرَ لي عيشي وأحظى بطائِلِ

ومَن لي بأنْ يخضرَ عيشي والنوى

دُويَّةٌ تصفرُّ منها أنامِلي^(٤)

(١) الوخذ : نوع من المشي السريع . الحماثل : مفردا الحمالة وهي علاقة السيف .

(٢) كان واصل بن عطاء يتحاشى حرف الراء في كلامه للثقة بلسانه .

(٣) الساريات : السحب تأتي ليلاً .

(٤) تضمين لقول الشاعر :

وكل أناس سوف تدخلى بينهم دويبة تصفر منها الأنامل

أَسْرَكَ مِنِّي أَنَّ هَجَرَكَ مُدْنَفِي
 وَغَرَّكَ مِنِّي أَنَّ حَبَكَ قَاتِلِي ؟ ^(١)
 بِحَسْبِكَ أَنَّ الْبَيْنَ رَاشٍ نَبَالَهُ
 وَفَوْقَهَا نَحْوِي فَأَصَمَّتْ مَقَاتِلِي
 وَخَوْفِي مَاءٌ مِنَ الْعَيْنِ نَازِلٌ
 عَمِي هُوَ مِنْ مَاءٍ إِلَى الْعَيْنِ نَازِلِ
 وَخَطْبٌ سَمِينٌ مِثْلُ رِدْفِكَ ^(٢) ذَقْتُهُ
 بِجَسْمٍ نَحِيفٍ مِثْلِ خَصْرِكَ نَاحِلِ
 فَهَبْنِي خِلَالاً ثُمَّ هَبْنِي تَدَاخُلًا
 خِلَالَ ثَنَائِكَ الْعَذَابِ الْمَنَاهِلِ
 وَمُنْذُ أَعْلَقْتَنِي ^(٣) الْأَرْبَعُونَ حَبَالَهَا
 تَرَاءَتْ لِعَيْنِي الْأَرْضُ كِفَّةَ حَابِلِ
 وَمَا شَعْرَاتِي الْبَيْضُ إِلَّا مَشَاعِلُ
 وَمِنْ نَارِ قَلْبِي نَوْرُ تِلْكَ الْمَشَاعِلِ
 وَمَا الشَّيْبُ إِلَّا شَائِبُ الصَّفْوِ بِالْقَدَى
 وَلَا وَخْطُهُ إِلَّا نَذِيرُ الْغَوَائِلِ
 يَرُدُّ قَنَاةَ الْقَدِّ قَوْسًا وَيَنْتَضِي
 عَلَى الْوَفَرَاتِ السُّودِ بَيْضُ الْمَنَاصِلِ

(١) ينظر إلى بيت امرئ القيس :

أَغْرَكَ مِنِّي أَنَّ حَبَكَ قَاتِلِي وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ ؟

(٢) في را : ردف .

(٣) في ف ٢ : أعتقتني .

ولولا حَصَادُ العُمَرِ لم تَكُ تَنْثَنِي
 لدى الكِبَرِ القَامَاتُ مِثْلَ المناجِلِ
 وغيمِ شَبَابٍ جَادَ رَوْضَ مِسْرَتِي
 فزالَ وفعلُ الغيمِ لَيْسَ بِزَائِلِ
 ففي مَقَلَّتِي وَدَقُّ صَدُوقٍ بَفَيْضِهِ
 وفي عَارِضِي بَرَقَ كَذُوبُ المَخَائِلِ
 سقى اللهُ أَيَّامَ الصَّبَا فهي حَقُّهَا
 لَبَانُ ضُرُوعٍ لِلنَّعِيمِ حَوَافِلِ
 وطَرَبَ أَذْنَيْهَا بِنَغْمَةٍ مَعْبُدِ
 وَحَرَّكَ عِطْفَيْهَا بِخَمْرَةِ بَابِلِ
 وَعَشَبَ مَرْعَاهَا كَسَاحَةٍ مُجْتَدِ
 حَبَّتُهُ يَدُ الشَّيْخِ الأَجَلِ بَنَائِلِ
 وَلَيْسَ نِظَامُ المَلِكِ إِلَّا سَحَابَةٌ
 بِشَيْمٍ حَيَاها كُلُّ حَافٍ وَنَاعِلِ
 فَكَالْبَحْرِ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ آسَنِ
 وَكَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ آفِلِ
 ذَرَاهُ رَيْعٌ لِلرَّجَاءِ إِذَا شَتَا
 وَفِيهِ لِقَاحٌ لِلأَمَانِي الحَوَافِلِ
 إِذَا الرِّكْبُ زَمُّوا عَيْسَهُمْ عَنِ فَنَائِهِ
 وَشَدُّوا قَتُودَ النَّاجِيَاتِ المَرَاقِلِ ^(١)

(٢) النوق المراقل : المِرْعَة .

رأيت العِيَابَ البَجَرَ يَنْشُرْنَ شُكْرَهُ
 وإنْ كَانَ تَشْكُوهُ ظُهُورُ الرَّوَاحِلِ ^(١)
 فَأَوْهَامُهُمْ مِنْ مَدْحِهِ فِي دَقَائِقِ
 وَأَحْكَامِهِمْ مِنْ مَنَحِهِ فِي جَلَائِلِ
 وَأَكْرَمُ شَيْءٍ عِنْدَهُ صَوْتُ سَائِلِ
 وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَهُ قَوْلُ عَاذِلِ
 هُوَ الْحَسَنُ الْمَوْصُوفُ بِالْحُسْنِ فَعِلُهُ
 نَدِي الْكَفِّ طَلَقُ الْوَجْهِ لَدُنْ الشَّمَائِلِ
 أَشْمُ طَوِيلِ الْبَاعِ مُسْتَغْزِرُ التَّلْهِى
 أَغْرَ عَرِيضِ الْجَاهِ جَمُّ الْفَضَائِلِ
 فَتَى أَنْتَ مِنْهُ الْوِزَارَةُ رُشْدَهَا
 إِذِ اسْتَوْدَعْتَهُ الْمَهْدُ أَيْدِي الْقَوَائِلِ
 تَوَسَّدَ حَجَرَ الْأَكْرَمِينَ أُولَى النَّهْيِ
 وَأَلْقَمَ ثَدْيَ الْمُحَصَّنَاتِ الْغَوَائِلِ
 فَجَاءَ كَمَا يَلْفِي وَزْرٌ قَمِيصِهِ
 عَلَى مُسْتَقِيلٍ بِالْمَعَالِي حُلَا حِلِ ^(٢)
 لَهُ اللَّهُ مِنْ قَرَمٍ إِلَى الْمَجْدِ سَابِقِ
 وَبِالْخَيْرِ أَمَارٍ وَلِلْمِيرِ ^(٣) بِأَذِلِ

(١) العِيَابُ : الصدور والقلوب تشبهاً لها بعِيَابِ الثِيَابِ . البَجَرُ : المثلثة .

(٢) الحُلَا حِلُ : الشريف الكريم .

(٣) المِيرُ : الطعام .

وَلِلْمَلِكِ مِعْوَانٌ وَلِلْمَلِكِ حَارِسٌ
 وَلِلدَّرِّ حَلَّابٌ وَلِلنُّصْحِ نَاجِلٌ
 إِذَا خَطَّ كَفَّ الْوَشْيِ فَضْلُهُ ذَبْلُهُ
 حَيَاءٌ وَغَضٌّ الْجَفْنِ نَوْرُ الْخَمَائِلِ
 وَإِنْ (١) سَلَّ صِمَامَ الْفَصَاحَةِ نَاطِقًا
 تَحَيَّرَتْ فِي تَطْيِيقِهِ لِلْمَقَاصِلِ
 بِهِ اخْضَرَّ عُودُ الدَّهْرِ وَاهْتَزَّ نَبْتُهُ
 وَدُلَّ عَلَى مَقْصُودِهِ كُلُّ فَاضِلٍ
 أَذُمُّ عَلَيْهِ الدَّهْرُ (٢) إِذْ حَلَّ بَرَكُهُ
 عَلَيَّ وَحَسَانِي كُؤُوسَ الْبَلَابِلِ
 وَزَلْزَلَ رُكْنِي فَانْهَدَمْتُ هُدَّةً
 وَقَدْ هَدَّيْتُ الْأَرْكَانَ هُدًى الزَّلَازِلِ
 فَطَارَتْ عَصَافِيرِي وَشَالَتْ نَعَائِمِي
 وَهَاجَتْ شِبَاطِينِي (٣) وَفَارَتْ مَرَاجِلِي (٤)
 وَكَيْفَ أَرَى نَفْسِي مَدَاسَ (٥) مَنَاسِمٍ
 تُطَامِنُ مِنِّي أَوْ مُنَاخَ كَلَاكِلِ؟

(١) في ف ٢ : فان .

(٢) طلب الدهر الأمان منه . بركه : صدره .

(٣) في ف ٢ : شياطين .

(٤) كذا في الأصل ولعلها : أباجلي بمعنى عروقي الغليظة .

(٥) في ف ٢ : مدارس .

وخَلَفِيْ أَوْلَادُ خَلَفِيْ رَائِثُ
 عَلَى عَاجِزَاتِ النَّهْضِ حُمَرُ الْحَوَاصِلِ ^(١)
 وَقَدْ أَطْمَعْتَنِيْ مِنْهُ قُدُمَةٌ خِدْمَتِيْ
 وَدَعَوَى انْتِمَاءٍ أَكَّدَتْ بِالْذَّلَالِ
 وَلِيْ أَمَلٌ غَضُّ الشَّبَابِ طَرِبُهُ
 وَذَلِكَ لَشَيْبٍ فِي نَوَاصِي وَسَائِلِيْ
 وَصَحْبَةٍ أَيَّامٍ مَضَتْ وَكَأَنَّمَا
 هَوَاجِرُهَا ^(٢) تُكْنِي ظِلَالِ الْأَصَائِلِ
 لِيَالٍ لَيْسَنَاهَا وَمِسْنَا تَجَمُّلاً
 بِهَا فَوَجَدْنَاهَا رِقَاقَ الْغَلَائِلِ
 وَكَمْ لِي فِيهِ مِنْ سَوَارٍ سَوَائِرِ
 حَوَالٍ عَلَى الْأَحْوَالِ غَيْرِ عَوَاطِلِ
 قَوَافٍ كَأَنِّي لَاعِبٌ مِنْ نَسِيهَا
 بِعُطْشَانَةِ الزَّنَارِ رِيَا الْخِلَاحِلِ ^(٣)
 مُغْرَرَةٌ فِي كُلِّ نَادٍ رُؤَاتُهَا
 مُصَنِّجَةٌ فِي كُلِّ وَادٍ جَلَّاجِلِي

(١) لم يتضح لنا المعنى ، ولعلها رواث .
 والرواث : الندوة المتخلفات في البيت لمراعاة الأطفال الذين هم عاجزون عن النهوض .
 وحمر الحواصل : الفراخ الصغيرة .
 (٢) في ف ٢ : جواهرها .
 (٣) في ف ٢ : الخلال .

وله أيضاً (في الحكمة) :

إن طلبتَ الإنجابَ فانكحِ غريباً
وإلى الأقربين لا تتوسَّلْ
(خفيف)

فأشفِ الثَّمارَ طيباً وحُسنأ
ثمَّ رُغصْنهُ غريبٌ مَوْصَلْ

وقال (في الهجاء والشماتة) :

لم يبكِ مَخْلُوقٌ لمقتلِ أَحْمَدَ
لا غَرَّوْ منه فذاك أَحْمَدُ مَقْتَلِ
(كامل)

أظهرتْ بعدَ مماتِهِ مَقْتِي لَهُ
إِذْ كَانَ يُضْمِرُ فِي الْحَيَاةِ الْمَقْتِ لِي

وقال (في الشكوى) :

كم شامتٍ حينَ يَلْقَى مُهْجَتِي قُبُضَتْ
يقولُ : أرْغَمَتِ الْأَيْسَامُ أَنْفَ عَلِي
(بسيط)

لولا منافعُ للعافينَ في كَنَفِي
لكانَ قُربُ جِوَارِ اللَّهِ أَنْفَعَ لِي

قال يعقوبُ أبا المحاسنِ إسماعيلَ بنَ حيدرِ العَلَوِيِّ^(١) :

(٤) تعريف الممدوح والقطعة من الدية : ٤١٨/١ .

عَجَّلَ اللهُ بَرَاءَ اسْمَاعِيلَا
 وَجَلَّاهُ الشِّفَاءُ عَضْبًا ^(١) ثَقِيلَا
 (خَفِيف)
 لَا يَرُوعَتَهُ الذُّبُولُ فَقِدْمًا
 قَدْ حَمِدْنَا مِنَ الْقَنَافَةِ الذُّبُولَا
 وَنَسِمُ الرِّيَاضِ لَا يَكْتَسِي الصَّخْرُ
 حَتَّى إِلَّا بِأَنْ يَهْبَأَ عَلِيلَا
 وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا الْفَضْلِ اسْمَاعِيلَ الْعَبْدِي :
 حَوَى أَبُو الْفَضْلِ مَا كُنُوهُ بِهِ
 فَالْفَضْلُ فِي الْإِنْتِسَابِ عَبْدِي
 (مَنْرَح)
 أَرَى لَهُ مِنْ لَزُومِ طَاعَتِهِ
 عَلَيَّ مَا لَا يَرَاهُ عَبْدِي لِي ^(٢)
 وَلَهُ (فِي الْغَزَلِ) :

حَبِيبِي مُعْرَضٌ عَنِّي مُوَلٌّ
 يَبَاعِدُنِي عَلَى قَرَبِ الْمَحَلِّ
 (وَافِر)
 أَرَى نَارًا وَبِي بَرْدٌ شَدِيدٌ
 وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى التَّصَلِّيِ ^(٣)

(١) العَضْبُ : السِّيفُ .

(٢) الدِّمِيَّةُ : ٤٨٤/١ .

(٣) وَرَدَ فِي حَاشِيَةِ ح : « هَذَا كَقَوْلِ الْآخَرِ : أَرَى وَمَا رَبِّي عَطَشٌ شَدِيدٌ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ »

وله أيضاً (في غزل الغلام) :

يا صاحبي سَلا فؤادي : هل سَلا

عَمَن كَلَفْتُ بِجَه ؟ ليجيب ، لا ؟

(كامل)

يا ربُّ إن يكُ لا يحدُّ بسَلوهُ

تَحيا بِهَا نفسُ المَشوقِ المَبْتلى

فانفِ الحَلاوَةَ عن مَجاوَةِ ريقِهِ

وأؤمِّرَ بِنفسِ صُدغِهِ أنْ يَدُبُّلا

وله (في الشكوى) :

خَلَفْتُ^(١) خَلْفِي ضِيعَةً ضَاعَتْ سَوَى

دِمْنٍ تُعَرِّضُهَا العَوَارِضُ لِلْبلى

(كامل)

ما إنْ تيسَّرَ لي دُخولُ رِباعِهَا

إِلَّا تَذَكَّرْتُ الدَّخولَ فَحَوَمَلا^(٢)

وقال (في خداش) :

مضى خَدَاشٌ وانقضى يَوْمُهُ

فانغَزَلَ المَجدُ بِهِ وانخَزَلَ^(٣)

(سريع)

(١) في ف ٢ : خلف .

(٢) موضعان ذكرا في معلقة امرئ القيس .

(٣) في را : وانخذل ، انخزل : انقطع .

فأصبحَ الآنَ كأنَّ لم يَكُنْ
وكانَ من قبلُ كأنَّ لم يَزَلْ

وله (في الشكوى) :

قد أسبلتُ راحةَ المنابِيا
دونَ خيارِ الوَرى حِجالا
(مغلغ البيط)
طالَتِ إليهم يدُ التفاني
فما لنا لا نرى رجالا ؟

وله (في الشكوى) :

هَجَرُوا الخَواريَ عندنا دُولَه
والذَّمُّ من عِرْضه قَضَى سَوْلَه
(منسرح)
أخطأتِ النَحْوَ عِرْسُهُ ففَدَتِ
مرفوعةَ الرُّجُلِ وهْيَ مَفْعُولَه

وله من قصيدةٍ أولُها :

هَبَّتْ عَلَيَّ صَباً تَكَادُ تَقُولُ :
إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الحَبِيبِ رَسُولُ
(كامل)
سَكْرَى تَجَشَّمَتِ الرُّبَا لِتَزَوَّرَنِي
مِنْ عَلَيَّ وَهُبُوبُهَا تَعْلِيلُ ^(١)

(١) البيهتان من معجم الأدباء : ٣٩/١٣

ومن شعره (في الموعظة) :

حَمَلُ الْعَصَا لِلْمُبْتَلَى
بِالشَّيْبِ عُنْوَانُ الْبَلَى
(مجزوء الكامل)
وُصِفَ الْمُسَافِرُ أَنَّهُ
أَلْقَى الْعَصَا كِي يَتَرَلَا
فَعَلَى الْقِيَاسِ سَبِيلُ مَنْ
حَمَلَ الْعَصَا أَنْ يَرَحَلَا (١)

قال الباخرزي يمدح الكُنْدَرِيَّ لَمَّا حَلَقَ لِحَيْتَهُ وَجَبَّ مَذَاكِرَهُ
ليخلصَ من إرجافِ الناس :

طَابَ الْعَمِيدُ الْكُنْدَرِيُّ شَمَائِلًا
حَتَّى اسْتَعَارَ الرُّوضُ مِنْهُ مَخَائِلًا
(كَامِل)

يُدْعَى أَبَا نَصْرِ ، وَصَنَعَ اللَّهُ نَا
صِرُهُ ، أَخَيَّمْ أَمْ تَوَجَّهْ رَاحِلًا

طَمِحتَ إِلَى خَوَارِزْمَ (٢) هَمَّتْهُ كَمَا
سَلَكَ الْهَزْبِرُ إِلَى الْعَرِينِ مَدَاخِلًا

لَمَّا غَدَا جَبَّحُونَ طُوعَ مُرَادِهِ
كَيْفَ اقْتَضَاهُ جَامِدًا أَوْ سَائِلًا

(١) الأبيات من معجم الادباء : ٣٩/١٣ .

(٢) الواو لا تنطق . فنقول هنا « إلى خارزم » .

واستحسنَتْ فيها الثَّعالبُ لبَّسَهُ
 لِفِرَائِهَا فَاخْتَرَنَ حَتْفًا عَاجِلًا
 شَقَّ الْعَصَا وَعَصَى وَظَنَّ غَضَاضَةً
 فِي أَنْ بَيْتَ مُهَادِنًا وَمَجَامِلًا ^(١)
 قَالُوا : مَحَا السُّلْطَانُ عَنْهُ ، لَامَحَا ^(٢)
 سِمَةَ الْفُحُولِ وَكَانَ قَرَمًا صَائِلًا
 قُلْتُ : اسْكُتُوا فَالآنَ زَيْدٌ ^(٣) فُحُولَةٌ
 لَمَّا اغْتَدَى عَنْ أَنْثِيَّهِ عَاطِلًا
 وَالْفَحْلُ ^(٤) يَأْتَفُ أَنْ يُسَمَّى بَعْضُهُ
 أَنْثَى ، لِذَلِكَ جَذَهُ ^(٥) مُسْتَأْصِلًا
 وَلِرَبَّمَا يُخْصَى الْجَوَادُ فَيَكْتَسِي
 سِمَنًا وَقَدْ رَثَتْ قُورَاهُ نَاحِلًا
 فَيُغِيرُ فِي الظُّلُمَاءِ غَيْرَ مَنبِّهِ
 جَيْشَ الْعَدُوِّ بَأْنَ يُحَمِّمَ صَاهِلًا
 يَهْنِيهِ نَفْيُ الْأَنْثِيَّيْنِ فَإِنَّهُ
 نَقْصٌ يَسُوقُ إِلَيْهِ مَجْدًا كَامِلًا

(١) من الدمية : ٧٩٨/٢ ، أما الأبيات : ٧ ، ٨ ، ٩ فهي موجودة كذلك في معجم الأدباء :

٤٣/١٣

(٢) في معجم الأدباء : ٤٣/١٣ : بعدكم .

(٣) في معجم الأدباء : زاد .

(٤) في معجم الأدباء : فالفحل .

(٥) في الدمية : ٧٩٨/٢ : جذها .

قال أبو عاصم الفضيل بن محمد الفضيلي :

عيونُ الناس لا تلقى

ولم تلقَ كعبد الله
(مزج)

فأجازهُ الباخريُّ بقوله :

ولا يُنكِرُ هذا غيـ

رُ مَنْ مالَ عنِ المِلَّةِ (١)

قال الباخري لأبي الفضل القطان الهروي بعد أن طالبه بقطعة شعرية
أضاعها :

أَمْوَلَايَ قُلْ لِي : لِمَ أَضَعْتَ خَرِيدَةً

عليها حُلِيٌّ من صياغةِ أُنْمُلِي ؟

(طویل)

ألم تخشَ جيشاً يَسْتَبِدُّ بذاتِها

فيفتنُها (٢) قَسْراً ويطمعُ في الحُلِي ؟

ترفقُ بتلكِ المبتلاةِ وخُذْ لَهَا

بعونِكَ يا معوانُ كلَّ مَنْ ابْتُلِيَ

ولا تَسْتَجِزْ تبعدَها منك ، لأنها

إذا بَعُدَتْ فَرَّتْ بِتَقْرِيْبِ تَتَفَلُّ (٣)

(١) الدمية : ٨٧٥/٢

(٢) افتض : افتزع .

(٣) الدمية : ٨٨٦/٢

أنشأ قصيدةً في رثاءِ أبيه ، وهذا بيتٌ منها :

وما الأبُّ إلاَّ الأبُّ ما عاشَ لابنهِ
وآبَ له طيبُ الحَيَاةِ إذا بلي ^(١)
(طويل)

قال يمدح طغرل بك :

سرنا ومرآة الزَّمانِ بحالها
فالآنَ قد مُحِقت وصارت مِنْجَلاً
(كامل)

تَخِذُ ^(٢) الرُّكَّابُ فلا تعوجُ بنا على
طَلَلِ الحبيب ولا تُحي المنزلا
وتحرك الأعطاف تشميراً بنا
وتُبَيِّمُ الملكَ المظفرَ طُغْراً ^(٣)

وله (في غزل الغلام) :

أضنى الهوى جسدي وأكسفَ بالي
وحُرِّمْتُ وصلَ الشادينِ الطَّبَّالِ
(كامل)
رمتُ الوصالَ فقالَ : خطبٌ هينٌ
لكنَّ كيسَكَ مثلُ طبلي خالٍ

(١) الدمية : ج ٢

(٢) تخذ : ترع .

(٣) لباب الألباب : ٦٨ .

حرف الميم

(قال في غزل الغلام) :

وإنِّي لأهوى^(١) لسعَ أصداعِكِ آلي عَقاربُها في وجنتَيْكَ تَحومُ
(طويل)

وأبكي لدرِّ الثغرِ منكَ ولي أبُ فكيفَ يديمُ الضَّحكُ وهوَ يتيمُ؟^(٢)

وقال (في الغزل) :

مُنائيَ هواكَ لا ساعدتُ سَعدي ولا سقتُ السَّلامَ إلى سُلبي
(وافر)

سأسرجُ مركبتيَ مُالكِ وهُلُكِ فأركبُ واحداً إِنما وإِنما^(٣)

وله (في الافتخار) :

لي في الشَّجاعةِ سهمٌ ما ضربتُ بهِ إلا رمى السيفَ قِرْني وهوَ مُنْهزمٌ
(بسيط)

والضربُ بالسيفِ لم تنطقْ بهِ لغةٌ والرميُ بالسيفِ^(٤) لم تسمعْ بهِ الأَمَمُ

(١) في وفيات الأعيان : ٦٨/٣ : لأشكو .

(٢) ورد البيتان كذلك في وفيات الأعيان : ٦٨/٣

(٣) يريد : إما

(٤) يرجع أنها : الريح

وقال (في الافتخار بشعره) :

يا جاهلاً عابَ شعري فكده قلبي وآلم
عليّ نحتُ القوافي وما عليّ إذا لم^(١)

(بحث)

قال في يعقوب بن أحمد ، وانظر كيف يتلاعبُ بلفظة (عم) :

يعقوبُ عمّي وغيرُ بدعٍ لو عمّ قلبي ولاءُ عمّي
ودّي له كالصباحِ عارٍ ولا أورّي ولا أعمّي^(٢)

(مخلص البسيط)

قال من مدحةٍ نظاميّة :

وافرحُ فما يلقي لسدك هادمٌ وامرحُ فما يلقي لحدك ثالمٌ
فإذا سخوتُ فإن سيك عارضٌ وإذا سطوتُ فإن سيفك عارمٌ
فلذلك تُخشي من قناك مطاعينٌ وكذلك تُغشى من قراك مطاعيمٌ^(٣)

(كامل)

وقال (في الغزل) :

أتنتني سليمى لرسمِ السلام ، ونفسي تنوقُ إلى رسمِها ،
صبيحةَ يومٍ قصيرِ البقا ، تغدو غزالتها كاسمِها^(٤)

(متقارب)

(١) ويقصد : إذا لم تفهم البقر .

(٢) الدمية : ج ٢

(٣) الدمية : ج ٢

وقال أيضاً (في الغزل) :

أفاطمُ يا تَرَبَ النجومِ تَرَكْتَنِي مُنَادِمَهَا لَيْلاً وَلَسْتُ بِنَادِمَةٍ
(طویل)
فَهَا أَرْضِعِي مِنْ دَرِّ رَيْقِكَ هَائِماً جَوَانِحُهُ حَوْلَ الْمَوَارِدِ حَائِمَةً
ولولا مُحَالَاتُ الْمُنَى مَا وَجَدْتَنِي أرومُ رِضَاعاً مِنْكَ وَاسْمُكَ فَاطِمَةً (١)

وقال (في الشكوى) :

وأَشْرَقْتَنِي الْجَرِيضُ فَلَا قَرِيضُ (٢)
وَأُخَذْتَنِي الْكِلامُ فَلَا كَلَامُ
(وافر)
فَمَا بَلِيَادِ أَشْعَارِي صَهِيلٌ وَلَا لَظْبَاءِ آدَابِي بَغَامُ
وله (في هجاء بلدة جرجان) :

خَلَّ جُرْجَانٌ وَخِيَمَ أَيْتَمًا شَتَّ مِنْ مَرَعَى مُبَاحٍ وَحِمَى
(رمل)
إِنِّهَا دَارُ هَوَانٍ تَرَكَّتْ مَغْمَ الْقَاطِنِ فِيهَا مَغْرَمًا
لَيْسَ ذُو الدَّرْهِمِ يَدْرِي أَنَّهُ يَشْتَرِي ثَلَجاً بِهِ أَمْ فَحْماً

وقال (في الفحش) :

خِذْمَةٌ (٣) الْخِصْبَانِ فِي الْعَيْنِ عَمَى فَاسْتَفَدُ مِنْهُمْ وَفِي الْقَلْبِ عَمَةٌ
(رمل)
مَنْ زَنَى فَلْيَتَبَطَّنْ حُرَّةً وَلْيَكُفَّ الْيَدَ عَنْ كُلِّ أَمَةٍ

(١) تورية للأُم التي تفطم الصبي .

(٢) الجريض : الرقيق ، وأجرضه برقيقه : أغصته . ويقال : حال الجريض دون القريض ، يضرب لأمر يعوق دونه عائق . يحكى أن جوشناً الكلابي أرسل هذا القول حين منعه أبوه من الشعر ، فمرض حزناً فرق له ، وقد أشرف . فقال : انطق بما أحببت .

(٣) خزم الشيء : قطعه

حرف النون

(قال في الغزل) :

أنت الذي نقضَ الميثاقَ ليسَ أنا
فدعْ جفائك إن كانَ الوفاءُ أنا ^(١)
(بسيط)
أبقيتَ مني روحاً ما لها بدنٌ
لِذاكَ زوّرتَ من ثوبي لها بدناً
يا فالقَ الصُّبحِ من لألاءِ غُربتِه
وجاعِلَ اللَّيلِ من أصداغِه سَكناً ^(٢)
بصورةِ الوثنِ استعبدتني وبها
فتنتني ، وقديماً هِجَتَ لي فِتناً ^(٣)
لا غرو لو ^(٤) أحرقتَ نارَ الهوى كَيْدِي
والنارُ ^(٥) حَقٌّ على مَنْ يَعْبُدُ الوثناً ^(٦)

-
- (١) من الفعل : يثن أي حان يحين .
(٢) ورد البيتان كذلك في معجم الأدباء : ٤٨/١٣ وفي وفيات الاعيان : ٦٧/٣ مع البيت بينهما ،
وشذرات الذهب : ٣٢٨/٣ .
(٣) في وفيات الاعيان وشذرات الذهب وراغب : شجنا .
(٤) في معجم الادباء : أن .
(٥) في معجم الادباء والشذرات وراغب : فالنار .
(٦) يفضل حذف (ال) من كلمة (القبيح) .

وطافَ طيفُكَ وهناً بي فأعجبني
 طوفُ الخيالِ على مثلِ الخيالِ ضنّي
 حاشاكَ حاشاكَ يا رُوحِي فداؤُكَ مِن
 فِعْلِ القبيحِ يُناني وجهَكَ الحَسَنَا
 إنْ كنتَ أسهلتَ فاذا كُرْ مألُفاً خَشَنَا
 جاذبتني فيه أهدابَ المني زَمَنَا
 ولم تكنْ تَسْتَجِيزُ الظلمَ لو فعلتُ
 بك الصَّبَابَةَ أدنى ما صنعتَ بِنَا
 تبيعُ مثلي مجاناً بلا ثمنِ
 إنْ كانَ لا بُدَّ من بيعٍ فخذْ ثَمَنَا
 يا نخلُ يا نخلُ حظِّي منك ليسَ سِوَى
 شوكٍ ولسعٍ فهل مِن أَطْيَبِيكَ جَنِي؟
 واللهُ يعلمُ أنِّي ما مررتُ على
 معاهدِ الحزنِ إلا قلتُ : واحزَنَا !

وقال (يمدح عميد الملك منصوراً مع مقدمة غزلية) :

وفى السَّحابِ لمُغْنَاهُ وإنْ خانا
 وواصلَ الخصبُ مَرعاهُ وإنْ بانَا
 (بسيط)
 لا القُربُ أكسبني منه الملالَ ولا
 أفادني منه بعدُ الدَّارِ سلوانا

لبس ما زعموا أن المحب إذا
 دنا يمل وبشفي النأي أحيانا
 سبرت حالي في قرب وفي بُعد
 فلا تسلي ودغي كان ما كانا
 يكفيك إن أنكرت نفسي صابقتها
 نحافتي حجة والدمع^(١) برهانا
 جفا فجازيته بالضد معتقدا
 دين الهوى سادرا حيران حرانا
 بهذا جرت عادة العشاق شأنهم
 وفاء لو شرعوا في غيره شانا
 يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة
 ومن إساءة أهل سوء إحسانا^(٢)
 يا راحة الروح حتام الجفاء؟ لئن
 آن الوفاء فجدد عهده الآن
 قربت^(٣) جسي ونار الحب تأكله
 فاقبله مني وصغ لي الطوق متانا
 كذلك فيما سمعنا قبل ما قبلوا
 إلا الذي أكلته النار قربانا

(١) في را : والدهر .

(٢) تفسين للشاعر قريظ بن أنيث من شعراء بلعبر في الحماسة .

(٣) جعلته قربانا .

وَأَنْتَ يَا هَاتِفَ الطَّرْفَاءِ خُذْ طَرَفًا
مَنَا وَلَا تَشْكُ أَشْوَاقًا وَأَشْجَانَا
فَاسْكُتْ فَأَنْتَ وَإِنْ أَسْمَعْتَ جَارَتَنَا
فَقَدْ عَنَيْتَ بِشَجْرِ الشَّدْوِ إِيَّانَا
مَا ذَاقَ طَعْمَ الْكُرَى إِنْسَانٌ عَيْنِي مُدْ
زَفَّ السَّهَادُ إِلَيْهِ أُمَّ غِيْلَانَا
رَاعَى قَضِيَّةَ إِنْسَانِيَّةٍ شَرَعَتْ
رَعِيَ الْعُهُودِ بِذَا سَمَوَةٍ إِنْسَانَا
إِنْ لَانَ عَيْشٌ فَنَى فِي ظِلِّ مَنْشِئِهِ
فَلَانَ عَيْشِي فِي « مَالِينَ » مَا لَانَا
صُودِرَتْ فِيهَا عَلَى مَالِي وَغَاضَ بِهِ
عِزِّي وَفَاضَ عَلَيَّ الذِّلُّ تَهْنَانَا
وَأَوْطَأُونِي دَارَ الْحَبْسِ مُبْتَذَلًا
كَأَنْتِي كُنْتُ يَوْمَ الدَّارِ عُثْمَانَا
وَإِنَّ مَنْ سَلَّ عَنْ فَكَّتِي سَيْفَهُمَا
مَا صَانَ حَقَّ أَبِيهِ حَقَّ لَوْ صَانَا
عِدَاوَةُ الشَّعْرِ بِشَسِّ الْمُقْتَنَى وَمَتَى
أَرْضَى إِذَا مَا عَلَكْتُ الْهَجْوَ غَضَبَانَا
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِنْكَارِ مُعْجَزَتِي
إِذَا قَلْبْتُ عَصَا الْأَقْلَامِ ثَعْبَانَا ؟
لَا حَبْدَا الْبَخْتُ أَعْيَانِي وَمَالَ إِلَى
قَوْمٍ يَعْدُهُمُ الْأَرْدَالُ أَعْيَانَا

يُدْرَعُ البَصْلَ المَذْمُومَ أَكْسِيَّةُ
وَيَبْرِكُ النَّرْجَسَ المَشْمُومَ عَرِيَانَا
وَيُنْبِتُ الشَّوْكََ مِنْ أَرْضٍ وَجَارَتْهَا
تُجْنِي أَكْفَ بَغَاةِ الرِّزْقِ عَقِيَانَا
سِرٌّ دَفِينٌ نَبَشْنَاهُ فَلَمْ نَرَهُ
سُبْحَانَ عِلَامٍ هَذَا الْغَيْبِ سُبْحَانَا !
يَا صَاحِبِيَّ أَعَيْنَانِي عَلَى أَرْبِي
وَنَبَّهَا جَفْنِ عَزَمٍ بَاتَ وَسَنَانَا
فَسَوْفَ يُوْرِقُ عُودِي إِنْ بَنَيْتُ عَلَى الْإِ
مَطِيٍّ مِنْ شَجَرَاتِ الْمَيْسِ عِيدَانَا
شَوْقًا إِلَى حَضْرَةِ نَصِّ الْوِسَادُ بِهَا
عَلَى سَرِيرِ عَمِيدِ الْمُلْكِ مَوْلَانَا
مَنْصُورِ الْأَرْوَغِ الْمَنْصُورِ رَايْنُهُ
فَتَى مُحَمَّدٍ الْمُحَمَّدِ أَدِيَانَا
فُطِمْتُ عَنْ بَابِهِ الْمَعْسُولِ دَرَّتْهُ
بَعْدَ ارْتِضَاعِي مِنْ نَعْمَاهُ أَلْبَانَا
يَعْدُنِي بَيْتُهُ مِنْ أَهْلِهِ وَكَذَا الذِّ
بِيٍّ عَدَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ سَلْمَانَا
إِذَا حَلَلْتَ بِوَادِيهِ رَأَيْتَ حَمِيَّ
مُمنَعًا رَدَّ خُطْبَ الدَّهْرِ خَزْيَانَا
لَمْ تَسْتَبِجْ إِلَّا لِلْأَثْنَيْنِ بِهِ
بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهِلِ بْنِ شَيَانَا

أبوابُ اسطبلِهِ إِذْ قَسَتْ أَرْفَعُ مِينَ
إِيوَانِ كَسْرَى وَأَعْلَى مِنْهُ بُيَانَا
وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرُ سُوَاسُ مُوَاطَبَةٍ
عَلَى مَرَاكِبِهِ سِرّاً وَإِعْلَانَا
حَقّاً أَقُولُ فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا نَقَلْتُ
عَلَى الْمَجْرَةِ طَوْلَ اللَّيْلِ أَتْبَانَا ^(١)
وَمَاءِ بَشَرٍ مَصُونٍ فِي قَرَارَتِهِ
يُرْوِي الرَّجَاءَ إِذَا وَافَاهُ عَطْشَانَا
وَطَلَعَةٍ زَانَتْهَا الْبَارِي بِقُدْرَتِهِ
فَخَطَّهَا لِكِتَابِ الْحُسْنِ عُنْوَانَا
وَخَاطِرٍ كَشَوَاطِ النَّارِ مُتَقَدِّ
يَكَادُ يَقْدَحُ مِنْهُ الْوَهْمُ نِيرَانَا
مُسْتَظْهِرٌ بِعِبَارَاتٍ وَالسَّنَةِ
تَفَنَّنَتْ كَالرِّيَاضِ الْغُرِّ أَلْوَانَا
هَدَى إِلَى لُغَةِ الْأَعْرَابِ تَبَعَهَا
وَزَفَّ بِالْمَنْطِقِ التُّرْكِيِّ خَاقَانَا
وَإِنْ تَفَقَّهَ فِي نَادٍ أَقْرَأَ لَهُ
أَبُو حَنِيفَةَ بِالتَّبْرِيزِ إِذْ جَانَا
إِذَا تَفَلَّسَ فَالْأَقْلِيدُ ^(٢) فِي يَدِهِ
يَحُلُّ إِقْلِيدِ سِ الْمُعْتَصِرَ عِرْفَانَا

(١) أَتْبَان : مفرد هاتين وهو عصف الزرع .
(٢) الاقلايد : مفتاح ، وأصلها : كليد وهي فارسية .

وينسجُ الحبرُ من مكتوبه حَبْرًا
منسوجُ صنعاءَ في منسوجيه هانا
لم يخلُ من ثمراتِ الفضلِ مُذْ غُرِست
يداهُ فيها من القصباءِ أغصانا
مَجْلوبةٌ جاوَرَتْنَا في منازلنا
وخلقتُ في جوارِ الأسدِ أوطانا
لولا الحنينُ إلى الأوطانِ لم ترَهَا
مُصفرةٌ سَحَّةَ الآماقِ مِرْنانا
خُذْهَا إِلَيْكَ أبا نصرٍ مُفَوَّةٌ
تخالها أعينُ الرّائينِ بُستانا
أهدى لها صُدُغُ معشوقٍ بنفسجِه
وخطَّ عارضُه الوردِي رِيحانا
كأنما استودعتُ في كلِّ قافيةٍ
مقرطفاً ساحرَ الألحاظِ فتانا
مَمْطُورةٌ بسحابِ الطبعِ ساجيةٌ
بُرْدًا يغطي وراءَ الذَّيْلِ سحبانا
غازِلٌ عرائسها وافترضَ عُذْرَتَهَا
واعقِدْ بأرؤُسها نِعْماك تيجانا
وعشْ كما شئتَ ما ناحَتْ مُطَوِّقةٌ
بِلَوَعِ البَينِ وَهناَ وامْتطَّتْ بانا
فأنتَ سلطانُ أهلِ المجدِ قاطبةٌ
وركنُهم ، دامَ ركنُ الدينِ سُلطانا

وقال أيضاً (في مديح العميد أبي طاهر خلف بن الحسن) :

رعى الله عهدَ حبيبٍ ظعنٍ
وحياً مساكنَ ذاك السَّكنِ
(متقارب)
فلئنِّي مُدَّ أضرثهُ البلادُ
مُعْنَى بِأشواقِهِ مُنْتَحَنُ
وقلبي على صدقِ إيمانه
يُحِبُّ عِبَادَةَ ذاكِ الوثنِ
أروحُ وفي الحلقِ مِنِّي شَجَى
وأغدو وفي القلبِ مِنِّي شَجَنُ
وأبكي ولا طوقَ لي بالفراقِ
إذا ذاتُ طوقٍ بكتُ في فَنَنُ
فللماءِ من مُقَلِّي ما بَدَا
وللنَّارِ من مُهْجِي ما كَمَنُ
وأسهرُ مُتَّصِباً في الفراشِ
كما انتصبَ الفِعلُ من بعدِ أنُ
ومَن لجُفُونِي بَشِيءٌ نَسِيتُ
وأحسُّهُ كانَ يُدعى الوَسَنُ
ومهما تَلَسَّنَ برقُ الحِمَى
فلئنِّي في ذَكَرِهِ ذُو لَسَنُ
أقولُ لنفسي عسى أو لعلَّ
وذلك من خِيدَعِ العِشْقِ فَنُ

كَأَنِّي فِي حَبِّهِ تَاجِرٌ
 وَمَا رَأْسُ مَالِي إِلَّا الثَّمَنُ
 فَخَلَّ الْهَوَىٰ إِيَّاهُ وَالْهَوَانَ
 شَرِيكَانِ لُزًّا مَعًا فِي قَرَنٍ
 وَإِنِّي جُهَيْنَةٌ أَخْبَارِهِ
 وَعِنْدِي الْيَقِينُ بِهَا فَاسْأَلْنِ
 أَرَعَى السَّفُوحَ وَلِي هَمَّةٌ
 مُطْنَبَةٌ فِي نَوَاصِي الْقُنَنِ ؟
 وَأَسَىٰ فِي الْأَرْضِ مِثْلُ الْعَمِيدِ
 أَبِي طَاهِرٍ خَلْفِ بْنِ الْحَسَنِ
 جَهِيرِ النَّدَاءِ كَثِيرِ النَّدَى
 جَزِيلِ الْعَطَاءِ رَحِيبِ الْعَطَنِ
 وَنَيْطَتُ عُرَا الْمَلِكِ مِنْ رَائِهِ ^(١)
 بَعْضُ ^(٢) الدَّهَاءِ مِيعَنٌ مِيقَنٌ
 إِذَا بَعْدَ الْمَاءِ مِنْ مَاتِحٍ
 فَمَنْ عِنْدَهُ دَلْوُهُ وَالشَّطْنُ
 وَإِنْ تَاهَ فِي النَّاسِ آمَالُنَا
 تَدَارَكْنَا مِنْهُ سَلَوَى وَمَنْ
 فَسَلَوَى وَفِيهِ لَنَا سَلَوَةٌ
 وَمَنْ وَلَمْ يَتَنَفَّصْ بِمَنْ

(١) يعني : رأيه .

(٢) لملها : بمحض .

يُهَيِّنُ كَرَاهِمَ أُمُورِهِ
وَيَشْرِي الثَّنَاءَ بِأَعْلَى ثَمَنٍ
هُوَ الرُّوحُ فِي بَدَنِ الْمَكْرُمَاتِ
وَبِالرُّوحِ يُرْجَى بَقَاءُ الْبَدَنِ
فَمَا فَاتَهُ فِي الشَّبَابِ الْوَقَارُ
وَلَمْ يُنْسِهَ الشَّيْبُ عَهْدَ الدَّادَنِ (١)
شَجَايَاهُ مِثْلُ رِيَاضِ الْحَزُونِ
تَسْرُ الْحَزِينَ وَتَسْرُو (٢) الْحَزَنَ
فَعِلْمٌ يَفْتَدُ فِيهِ الْحَلِيمُ
وَحِلْمٌ يُزْلِزَلُ مِنْهُ حَضَنُ (٣)
بِهِ نَفْرَةٌ مِنْ دَنَائَا الْأُمُورِ
كَمَا ذَعَرَ السَّرْبَ نَبْعُ أَرْنُ (٤)
تَجَرُّ أَعَادِيهِ مِنْ بَأْسِهِ
عَلَى الْأَخْشَنِ السَّفَا وَالسَّقَنَ (٥)
قَصَدَتْ ذَرَاهُ وَظَنِّي بِهِ
جَمِيلٌ فَحَقَّقَ لِي كُلَّ ظَنٍّ
وَجِبْتُ الْقِفَارَ وَطَفْتُ الْبِلَادَ
فَلَمْ أَرَ حُرًّا سِوَاهُ ، وَلَنْ

(١) الددن : اللهو واللعب .

(٢) تسرو : تكشف .

(٣) حضن : جبل بنجد .

(٤) نبع أرن : نشط .

(٥) السفا : شيء ذو شوك . السفن : الجلد الخشن يدتن به الخشب فيلين .

ولا مدحِيَّيَ الْمُجْتَنِي شَذَّ عَنْهُ
 ولا مَنَحَهُ الْمُجْتَنِي شَذَّ عَنْ
 فلا زالَ في نعمةٍ لا تَزُولُ
 وجدُّ يَجْدَدُ طَوْلَ الزَّمَنِ

وقال (في الغزل) :

وبَيْضِ جَوَارِ صَعْدَنِ السُّطُوحِ
 فأَقْرَرْنَ أَعْيْنَ عَشَاقِهِنَّ
 (متقارب)
 صَعْدَنِ السُّطُوحِ فَكَانَ الصُّعُودُ
 سَعُوداً لَطَالِعِ مُشْتَاقِهِنَّ
 فَضَحْنَ الْفُصُونَ بِقَامَاتِهِنَّ
 وَعُفِّرَ الظُّبَاءُ بِأَعْنَاقِهِنَّ
 وَزَادَتْ خَلَاخِيلُ أَسْوَاقِهِنَّ
 تَفَاقَ بَضَاعَاتِ أَسْوَاقِهِنَّ

وقال (في الغزل) :

لَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ بَابِنِ الْحَسَنِ
 فَلَقَبَنِي الْعِشْقُ بَابِنِ الْحَزَنِ
 (متقارب)
 وَلَوْ لَا الْهَوَى مَا لَقِيتُ الْهَوَانَ
 وَلَوْ لَا الدُّمَى لَمْ أَقِفْ بِالْأَمَنِ

نأى من أحبُّ فلي مدمعٌ
كما انتثر اللؤلؤ المختزنُ
ألا أيها النفسُ لا تيأسي
من الاجتماعِ عسى الله أن^(١)

كتب إلى أبي القاسم بكر بن المستعين الكاتب :

لو كان يُدرى بأيُّ بُرجٍ
قد حلتِ الشمسُ لارتقينا
(غلغ البيط)
إلى سنا نورِها ولكن
حالَ التناهي فما التقينا^(٢)

وقال (في الغزل) :

لو أنني حسنهُ أو أنه حزني
ما بنتُ عنه ، وعني قطُّ لم يبين
(بيط)
لأنه لم يزل والحسن في قرنٍ
وأنني لم أزل والحزن في قرنٍ

وقال (في المديح) :

بحرٌ إذا ما نَزَفوه طما ،
طودٌ إذا ما زَلَزوه اطمأن
(سريع)

(١) تميم إلى الآية الكريمة : « عسى أن يكون قريبا » (الاسراء : ٥١/١٧) .

(٢) الدمية : ج ٢

كالماء والنار جرى والتظلى
كالريح والثرب سَمَا وارِجَحَنُ

وقال (في الهجاء) :

أيا مَنْ لَيْسَ مُحْتَفَلاً بِبَاسِي
سَتَعْلَمُ أَنَّ رَأْيَكَ فِيهِ أَفْنُ^(١)
(وافر)
وَتَعْرِفُنِي غَدَاةَ يَجِيشُ جَيْشُ
وَيَرَعُ^(٢) مَارَنُ وَيَسِيلُ جَفَنُ

وقال (في الشكوى) :

بَزَيِّ دَهْرِي اللَّثِيمُ كَرِيمَا
كَانَ لِي وَالِدَا وَكُنْتُ أَنَا ابْنَا
(خفيف)
كُلُّ شَيْءٍ يَبِيدُ وَاللَّهُ بَاقُ
رَبَّنَا إِنَّنَا إِلَيْكَ أَتَبْنَا

وقال (في المديح) :

سَيِّدِي قَدْ ظَنَنْتُ فِيكَ جَمِيلاً
فَتَفَضَّلْ وَجُدْ بِتَحْقِيقِ ظَنِّي
(خفيف)
أَتَمَّنِي الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ فَأَذَنُ
إِنَّ فِيهِ لَمُنِيَّةَ الْمُتَمَنِّي

(١) أفن : ضعف في الرأي .

(٢) رجع مارن : صلب لدن .

جَبَّذا جَبَّذا متاعُ غرور
يدفعُ الماءَ عنكَ والنَّارَ عني

يُحكى أنَّ أجزاءَ الوزيرِ الكُنْدُريِّ تَقَطَّعَتْ ودُفِنَتْ بعدَ موتهِ في
شَتَّى البلادِ ، فقال الباخريزي في ذلك : ^(١)

ما بالُ هذا الفلكِ الجاني
نأى ولكنَّ جَوْرُهُ دان ؟
(سريع)

وليستِ الدنيا سوى قَحْبة
تَبْرُزُ في الزينةِ للزاني
حتى إذا اغْتَرَّ بإقبالِها
مالتْ لإعراضِ وهجرانِ

هذا عبيدُ الملكِ وهو الذي
لم يَخْلُ منه صدرُ ديوانِ
ولا نَصا طاعتهُ مارِدُ
إلاَّ اكتسى فروةَ خِذلانِ

ولا اغْتَرَاهُ القِرْنُ ^(٢) إلاَّ رأى
غَضَنْفَرًا في زيِّ إنسانِ
كَأَنَّ في خاتَمِهِ حيثُ ما
أومى بهِ فصُّ سُلَيْمانِ

(١) من الدمية : ٨٠٧/٢
(٢) القِرْن : الكفء والنظير .

شادت يدُ الدَّولةِ أركانَهُ
 ثمَّ هوى أعظمَ بُنيانٍ
 مفترقاً ^(١) في الأرضِ أجزاءهُ
 رهنَ ^(٢) قُرى شتّى وبُلدانٍ
 جَبَّ بخوارزمٍ ^(٣) مذاكيرَهُ
 طُغرُلُ ^(٤) ذاك الملكُ الفاني
 وجادَ ^(٥) مروَ الرُّودِ من جِدهِ
 معصفراً ^(٦) مخضِبُهُ قانٍ
 والشخصُ في كُنْدَرٍ مُستَبطنٍ
 وراءَ أرماسٍ وأكفانٍ
 ورأسُهُ طارَ فلَهفي ^(٧) على
 مَجْثمِهِ في خَبرِ جُثمانٍ
 خَلَّوا بِنِسابورَ مَضْمونَهُ
 وقحفَهُ الحالي بكَرمانٍ
 والحكمُ للجَبَّارِ فيما قَضَى ^(٨)
 وكلَّ يومٍ هو في شانٍ ^(٩)

(١) في معجم الأدباء : ٤٤/١٣ : مفترقا .

(٢) في معجم الأدباء : بين .

(٣) جب : قطع . خوارزم : لا تلفظ الواو لوقوعها بين الخاء والألف .

(٤) في معجم الأدباء : طغرل بك .

(٥) في معجم الأدباء : ومعص .

(٦) في معجم الأدباء : معصفراً .

(٧) في معجم الأدباء ٤٤/١٣ : ولهفي .

(٨) في معجم الأدباء : مضى .

(٩) اقتباس من القرآن الكريم ٣٩/٥٤ ، وتامم الآية « يسأله من في السماوات كل يوم هو في شأن » .

فلا تُلَجِّجْ في غمارِ المُنَى
وارضَ بما يُمني ^(١) لك الماني

قالها في وصف حرارةِ مزاجِهِ ^(٢) :

قُرْبُ السَّقامِ وبعْدُ الأهلِ وَالوِطْنِ
هُما هُما أَوْرَثاني السَّقمَ في بَدَني
(بيط)

حَنَّتْ هَوَى لُجبالِ الثَّلجِ راحِلَتي
ومالَها بِبراقِ الشَّيخِ من عَظَنِ ^(٣)
ما لي أَذيعُ فنونَ الوَجْدِ مُشْتَكِياً

إذا اشْتَكْتُ شجَوَها الورقاءُ في فَنَنِ ؟
بقيتُ بالبَصْرةِ الرَّعْماءِ مُمْتَرِياً ^(٤)
دَمْعاً غَسَلْتُ بِهِ عن مُقَلَّتِي ، وَسَني

طَوَراً تَرائِي فيها ذَاوِياً زَهْري
من النُّحولِ وطَوَراً ذَابِلاً غُصَني
لِرِقْصِ برغوثِها القَفَّازِ في سَلَبي
بَدَماً وَعَوِداً وزَمِرِ البَقْ في أَذُنِي

(١) يمني : (هنا) يقدر .

(٢) من الدمية : ٢٠٥/١ .

(٣) العطن للإبل : كالوطن للناس ، وقد غلب على مبركها حول الخوض . الشيخ : اسم نبات سهلي مر . البراق : مفردا برقة وهي الأرض الغايضة بمجارة ورمل .

(٤) ممترياً : مرى الدم وأمرأه إذا استخرجه . ومرت الريح السحاب إذا أنزلت منه المطر . فيكون المعنى : ساكباً ومرسلاً الدمع .

ومائها المِلح والشمس التي صهرت
رملَ القلا وأذابت صخرةَ القُنن^(١)

ونَقَضَ زائرة^(٢) تنفك تترلني
عن ظهر صبري وليس النوم يحملني
إذا عَرَّت مضجعي ظمياء^(٣) جائعة
تشرَّب روثي واستأكلت سمي

ومنها :

كالشرقي إذا أعمدت في فُرُشي
وإن نُفِضْتُ من الحمى فكليزني^(٤)
ولو فشا خيرٌ مما مُنيتُ به
بأرضٍ خيرَ ظلتُ منه في مِحَنٍ
بِمَ التعلُّلُ لا أهلي لديَّ ولا
عندي النديمُ ولا كأسٌ ولا سَكَنِي ؟^(٥)

-
- (١) القُنن : مفردا القنة ، وقنة كل شيء أعلاه مثل القلة ، وقنة الجبل : أعلاه .
(٢) يعني بالزائرة : الحمى .
(٣) الظمياء : النحيلة .
(٤) الشرقي : نسبة إلى مشارف الأرض ، وهي مشارف الشام ، وتنسب السيوف إليها .
"يزني : الرمح المنسوب إلى ذي يزن وهو من ملوك حمير .
(٥) هذا البيت استعانة بقول المتنبي :

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن ؟

(الديوان طبعة بيروت : ٤٠٣)

الشكرُ دأبِي والكُفرانُ لستُ لهُ
سَيَّانٍ فِي جَدَلٍ أَصْبَحْتُ أَمَ حَزَنٍ

وقال (في الشماتة) :

طوى المَنُونُ الحَسَنَا
لِذَا طَوَيْتُ الشَّجَنَا
فالحمدُ لله الذي
أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَا

وقال في الغزل :

أَلَا سَقِيتُ أَطْلَالُ لَيْلٍ وَإِنْ عَقَّتْ
مَغَانِي غَوَانِيهَا وَوَلَّتْ زَمَانُهَا
تُوفِيتِ اللِّذَاتُ فِي عَرَصَاتِهَا
لِذَاكَ بَكَتُ نَوَاحَةً وَرَشَانُهَا (١)
وعهدي بها من قبلُ حُمْراً جِمَالُهَا
وَحُضْراً مَرَاعِيهَا وَبَيْضاً حَسَانُهَا
فَطُوراً بَلْثَمِ النَّايِ يُعْنَى زِفَامُهَا (٢)
وَطُوراً بِضَرْبِ الْعُودِ يُغْرَى بَنَانُهَا
وَتَحْسُو عَصِيرَ السَّيْلِ أَغْصَانُ دَوْحِهَا
فَتَهْتَزُّ سَكراً وَالطَّيُورُ (٣) قِيَانُهَا

(١) الورشان : نوع من الحمام البري أكدر اللون فيه بياض فوق ذنبه .

(٢) الزنمتان : شرخا الفوق حيث يوضع الوتر .

(٣) في ف ٢ : وطيور .

وله (في الغزل) :

للهِ أَيُّ جَذْرِ يَوْمِ النَّوَى
أودَعَنَ مِنِّي فِي الْجَنَانِ جُنُونَا
(كامل)
لو لم يَكُنْ جَاذِرًا مَا سُمِّيتُ
شَعْرَاتُهُنَّ عَلَى الرُّؤُوسِ قُرُونَا

وله أيضا (في الغزل) :

يقولون : سَعْدَى أَسَاءَتِ إِلَى
كَ وَهِيَ بِهِجْرَانِهَا مُحْسِنَةٌ
(متقارب)
لأنِّي قَدْ ازْدَدْتُ عَمْرًا بِهِ
فِيَوْمِي شَهْرٌ وَشَهْرِي سَنَةٌ

وله (في غزل الغلام) :

بَعْتُ عَبْدًا كَانَ لِي سَكَنًا
وَسَكَنْتُ النَّارَ مِنْ مِحْنَتِهِ
(مديد)
فَهُوَ مِنْ مَغْنَايَ مُرْتَحِلٌ
وَأَنَا الْبَاكِي عَلَى دِمَّتِهِ
قَلْبِي عَيْنِي مُذْ قَذِيتُ
عَيْنُ مِيزَانِي مِنْ ثَمَّتِهِ

وقال (في الفحش) :

البطنُ لا أسلكُهُ

فلأتني أحذرُ مِن
(مجزوء الرجز)

وأركب الظهرَ ، بلى
مَن ركبَ الظهرَ أمِنُ

وقال (في الحمرة) :

شربُ المحرمِ في المحرمِ سُنَّةٌ
فانشطُ لهُ وامسحِ عنِ العينِ السُّنَّةُ
(كامل)

وإذا تَلاسنَ في ملامك حاسدُ
فالحَضْرَمِيَّةُ^(١) في قَفاهُ مُلْسَنَةُ

(قال في هجاء فضلون) :

وفتِ السَّعُودُ بوَعْدِها المضمونِ
وترادفتُ بالطائرِ الميمونِ^(٢)
(كامل)

وعلا لواءُ المسلمينَ وشاقَّهوا
تحقيقَ آمالِ لهم وظنونِ

(١) الهذاء الحضرمي .

(٢) القصيدة من الدمية : ٢٦٢/١ .

وأضاءت الدنيا وسلَّ صباحها
 من بين جانحي دُجى ودُجون^(١)
 واخضرَّ مغبرُّ الثرى فنسيمه
 يُثني على سقيا أجشَّ هتونٍ
 بالفتح فتح بابَه ذو عزَّةٍ
 وعدَّ الإجابة حين قال : ادعوني
 إنَّ^(٢) الحديث لذو شجونٍ فاستمع
 أحلى حديثٍ بل الذَّ شُجونٍ
 أمَّا الممالكُ فالسرورُ مطنَّبُ
 في مستقرِّ سريرها الموضون^(٣)
 شقت عقيقَ شفاها مُفترَّةً
 عن مَبَسَمٍ كاللؤلؤِ المكنونِ
 بعدَ اعتراضِ اليأسِ نالَ مَحاقَه
 قمرُ الرِّجاءِ فعادَ كالعُرجونِ^(٤)
 فضلٌ من الله العزيزِ ونعمةٌ
 كفت فضولَ البغي من « فضُلون »

(١) الدجون : مفردا الدجن ، وهو لباس الغيم الأرض وأقطار السماء .

(٢) في النسخة ب ٣ : أحل .

(٣) الموضون : المنسوج بالجوهر .

(٤) المحاق : (مثلك الميم) آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره ، أو أن يستمر القمر فلا يرى غداة ولا عشية . سمي كذلك لأنه طالع مع الشمس فمحقة . العرجون : الفصن أو إذا ببس . اموج .

لَمَّا اغْتَدَى جَارَ الْغَمَامِ وَغَرَهُ
 بِالْوَمْنَضِ بَارِقُ رَأْيِهِ الْمَأْفُونِ ^(١)
 فِي شَامِخِ أَيْسَ ^(٢) وَفُودُ الرِّيحِ مِنْ
 جَرِّ الذُّيُولِ بِصَحْنِهِ الْمَسْكُونِ
 لَمْ تَفَرَّعْهُ الْحَادِثَاتُ وَلَمْ تَطُفْ
 إِلَّا بِمَحْرُوسِ الْجِهَاتِ مَصُونِ
 يَلْقَى بَرَوَقِيهِ النُّجُومَ مَنَاطِحاً
 وَيَحْكُ بِالْأَظْلَافِ ظَهَرَ النُّونِ ^(٣)
 أَنْتَهُ بِطَنَتُهُ ^(٤) أَيَْادِي مُنْعَمِ
 سَدِكِ ^(٥) بِعَادَةِ لُطْفِهِ مَقْتُونِ
 فِي ضِمَنِ بُرْدِيهِ مَهَبٌ مُتَقَيٌّ
 وَعَلَيْهِ بِشَرُّ مُؤَمَّلٍ مَأْمُونِ
 كَالْمَرِّخِ ^(٦) يُبْدِي الْإِخْضَارَ غَصُونَهُ
 وَالنَّارُ فِي جَنِينِهِ ذَاتُ كُمُونِ
 فَبَقِيَ ، وَالسَّنَةُ الْقَنَا يُنْذِرْنَاهُ
 بِرَحَى ^(٧) لِحَيَاتِ الْقُلُوبِ ^(٨) طَحُونِ

(١) المأفون : الضعيف الرأي والعقل والتمدح بما ليس عنده .

(٢) في ب ٣ وف ١ : سانح ليست .

(٣) الروقان : شئ الروق ، وهو القرن . النون : الحوت .

(٤) في ح وباب ٣ وب ١ وف ٠ وف ٣ : أنت مطيته .

(٥) السدك : المولع بالشيء .

(٦) المرخ : شجر سريع الوري .

(٧) في ب ٣ ول ١ : بدجى .

(٨) في ل ٢ : الصدور .

وطغى ، ومن يستغنٍ يطغى كما الثرى
 إن يروا يوصف نبتُهُ بجُنونٍ
 وافتنَ في آرائهِ مُتلوناً
 كأني براقشٍ أو أبي قلمونٍ (١)
 طوراً يجُرُّ فؤادهُ رَسَنَ المُنَى
 أي كيف ألحقُ والمجرةُ دوني ؟
 ويقبسُ طوراً حصنَه بالسجنِ من
 فشِلٍ وراءَ إهابِهِ مَسجونٍ
 والحربُ تنكحُ والنفوسُ مهورها
 ما بينَ أبكاري تُزَفُّ وعُونٍ (٢)
 والبيضُ تَقَمَّرُ والغبارُ كأنه
 خِرَقٌ شَقِيقُنَ من الدآدي الجُونِ (٣)
 والتبلُّ يُمطرُ وبلهُ من مُنحَى
 نعيمٍ كمرُّ تجزيرِ الغمامِ حَنُونٍ (٤)
 رَشَقاً كالحاظِ الحسانِ رمى بها الـ
 عُشاقَ قوسُ الحاجبِ المقرونِ

(١) أبو براقش : طائر صغير بري كالقنفذ ، أعلى ريشه أغمر وأوسطه أحمر وأسفله أسود .
 فإذا هيج انتفش فتغير لونه ألواناً شتى . أبو قلمون : طائر رومي يتأون ألواناً .

(٢) في ح : عين .

(٣) في ب ٢ وب ١ : الدراري . تقمر : تظهر وتبين . الدآي والدوادي : (مفردا الدودة)
 الليالي المظلمة .

(٤) في ح وب ٣ وف ١ وف ٢ ول ١ : هتون .

وتطيرُ أفلاذُ الجبالِ ^(١) كأنَّها
من كلِّ ناحيةٍ تقولُ : خذُوني
صُمُّ رَوَّاجِعُ إنْ تَرِنَ رَضْوَى ^(٢) بها
تُخْبِرُكَ عن كَيْةِ الكَمُونِ
وترى الدماءَ على الجراحِ طَوافياً
فكأنَّها رَمَدٌ بَنُجْلٍ عِيُونِ
حتى إذا نَضِيبَتِ ^(٣) بحارُ عُبَابِهِ
عنه سِيوَى حَمَأٍ ^(٤) بها مَسْنُونِ
ركبَ البحارَ سَحِيرَةً وَنَخَابِلَتِ
صُورُ النجاةِ لوهْمِهِ المَظْنُونِ
وتدبَّرَتِ عَصْمُ الوُعُولِ مكانَهُ
وغدا كَضَبٌ بالعِراءِ مَكُونِ ^(٥)
فإذا الطلائعُ كالدِّبَا ^(٦) مَبْثُوثَةٌ
لفؤا سهولاً خَلْفَهُ بحُزُونِ
يَطَّوْنُ أعقابَ العُتَاةِ كما هَوَى
نَجْمٌ لِرَجْمِ المَارِدِ المَلْعُونِ

(١) في ح وب ١ وف ٢ : الكباد . وفي ل ٢ : الحسان .

(٢) رضى : جبل بالمدينة .

(٣) في ف ١ : انصبت .

(٤) الحمأ والحمأة : الطين الأسود المثلث .

(٥) الأعصم من الظباء والوعول : ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض ، وسائرُه أسود أو أحمر .
المكن : بيض الضب والجرادة وهي مكن .

(٦) الدببا : أصغر الجراد والنمل .

كانوا الثيوسَ ولا قُرُونَ فَكَلَّلْتُ
 سُمُرُ الرِّمَاحِ رُؤُوسَهُمْ بِقُرُونِ
 وَأَتَوْا بِفَضْلُونِ الشَّقِيِّ كَأَنَّهُمْ
 نَبَشَوْا بِهِ الْغُبْرَاءَ عَنْ مَدْفُونِ
 فِي قَدْ رَأَيْتُ الْأَحْدَبَيْنِ أَبَانَهُ
 ●
 عَنْ سَرَجِ رَاسِي الْوِطَانَيْنِ حُرُونِ ^(١)
 أَعْطَى الْمَقَادَ بِأَرْضِ فَارَسَ رَاجِلًا
 يَفْقِدِي الدَّمَاءَ بِمَالِهِ الْمَخْزُونِ
 مُتَدَحْرِجًا مِنْ طَوْدِ نَخْوَتِهِ إِلَى
 سَفْحِ مِنْ الْقَدَرِ الدَّنِيِّ الدُّوْنِ
 لَوْلَا عَوَاطِفُ رَايَةٍ رَضَوِيَّةِ
 عَقَدْتُ حُبَاهُ عَلَى دَمِ مَحْفُونِ
 وَقَضِيَّةٌ مِنْ سِيرَةٍ عُمَرِيَّةِ
 حَكَمْتُ بِفِكَ لِسَانِهِ الْمَرْهُونِ
 لَتَضَلَعْتُ ^(٢) طَيْرُ الْفَلَا وَسَبَاعُهَا
 مِنْ شِلْوِهِ الْمُلْقَى بِدَارِ الْهُونِ
 نَسَبُوا إِلَى الشَّيْخِ الْأَجَلُ إِبَاقَهُ ^(٣)
 عَنَّا ، وَعُوفِي فِيهِ مَا قَدْ عُوفِي

(١) الرابي : من ربا يربو أي زاد ونما . الحرون : الدابة التي إذا استدر جريها وقفت . لم يتيسر

لنا رسم الكلمة (الأحدين) إلا كذا .

(٢) تضلعت : شبت وارتوت .

(٣) الإباقة : هرب العبد من سيده .

فالذنبُ ذنبُ السامريِّ وعجله (١)
 والعُتْبُ من موسى على هارون
 ولذلك أرسى (٢) كلَّكَلًا خُشَعَتْ لَهُ
 شُمُّ الحِصُونِ فسُوِّتَ بَصُحُونِ
 لَيْثٌ تَوَاضَعَ فِي الفَرِيصَةِ فَاجْتَرَى
 بِالتَّيْسِ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَالْعُثْنُونِ (٣)
 أَهْلًا بِأَخْلَاقِ الْوَزِيرِ كَأَنَّهَا
 دَمَتْ الْحُزُونَ وَفَرَحَةُ الْمَحْزُونِ
 قَدْ شَالَ عِبَاءَ الْمَلِكِ مِنْهُ بِأَزَلْ
 لَا يَسْتَطِيعُ صَيَالَهُ (٤) ابْنُ لَبُونِ
 لَمْ يَرَعْ أَكْنَافَ الْهُوَيْتِي مُمْرِجًا
 نَعَمَ الرَّفَاهَةَ فِي رِيَاضِ هُدُونِ (٥)
 وَلَهُ وَحَقٌّ لَهُ لَدَى السُّلْطَانِ ! إِحْذِ
 مَا دُ وَأَجْرٌ لَيْسَ بِالْمُنُونِ
 خَلِيعٌ كَمَا ارْتَدَّتِ الْفَرَنْدَ صَفِيحَةٌ
 أَهْدَى الصَّقَالَ لَهَا أَكْفُ قُيُونِ (٦)

-
- (١) السامري : اسرائيلي أفضل قومه في غياب موسى ، والعجل صنمه لهم من حلبيهم الذهبية فعبده
 على الرغم من تحذير هارون لهم .
 (٢) أرسى : أثبت .
 (٣) العثنون : اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين ، وشعيرات طوال تحت حنك البعير .
 (٤) صال على قرنه صولا وصيالا و سطا واستطال . ابن اللبون : ولد الناقة في سنته الثانية .
 البازل : الحمل في سنته التاسعة .
 (٥) ممرجاً : أمرج البعير خلاه يرعى حيث شاء . هدون : سلم وصلاح .
 (٦) القيون : والآقيان مفردا القين وهو الحداد .

واسمٌ طوتْ ذكراهُ كلَّ مسافةٍ
 في الأرضِ نائيةٍ المزارِ شَطُونِ
 يفشي ثناهُ كاتبٌ أو راكبٌ
 من بطنِ قرطاسٍ وظهيرِ أُمونِ
 ولعلَّ كَرِّمانَ المَرْوَعَةِ ^(١) ترتدي
 منهُ بأمنٍ شاملٍ وسكونِ
 فقدِ اغتدى كالزَّيرِ نضواً بمُها ^(٢)
 وأحسنَ أهلوها بَرِيبَ مَنونِ
 نكتبهمُ الأيامُ حتى إنَّهم
 مَرِنُوا على النكباتِ أيَّ مَرُونِ
 أهونُ بحرٌ وطيسها لو أنَّه
 نادى بها : يا نارُ برداً كوني ^(٣)
 فليتنظِرْ غَدَهُ لأنَّ نصيبَه
 من يَومِهِ كعُجالةِ العُربونِ
 وليسترخِ من طعنِ لَبَّاتِ العدا
 بمُجاجٍ ^(٤) لَبَّةٍ دَنَّهُ المَطْعونِ
 من كَفٍّ أغيدَ ما لكفَّي رَبِّه
 إذ يشتريه ، صفقةُ المغبونِ

(١) في ح و ف ٣ : المراغة .

(٢) الم : الوتر من العود أو الوتر الغليظ من أوتار المزهري . الزير : الوتر الرفيع .

(٣) من الآية : « قلنا : يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » (٢١/٦٩) .

(٤) المجاج : الريق ترميه من فيك .

وليسمحَنَ بصَبْرَةٍ (١) من عَجْدٍ
 مُكْتَالَةٍ لِكَلَامِي المَوْزُونِ
 فَقَدِ اسْتَذَلَّتِي الزَّمَانُ وَقَبْلَ ذَا
 مَا كَانَ يَسْمَحُ لِلزَّمَانِ قُرُونِي (٢)
 وَلِيَمْلِكَنَّ كَنُوزَ قَارُونِ كَمَا
 وَرِثْتُ عَدَاهُ الخُسْفَ مِنْ قَارُونِ
 وَلِتَبْقَ دَوْحَةُ عِزِّهِ مُلْتَفَّةٌ
 فِي خُضْرِ أَوْرَاقٍ وَمُلْدٍ غُصُونِ
 وَمِمَّا رَوِيَ لَهُ (فِي الْغَزْلِ) :

إِنْسَانُ عَيْنِي قَطُّ مَا يَرْتَوِي
 مِنْ مَاءٍ وَجْهِ مُلْحَتٍ عَيْنُهُ
 (سَرِيع)
 كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ مَا يَرْتَوِي
 مِنْ شُرْبِ مَاءٍ مُلْحَتٍ عَيْنُهُ (٣)
 وَقَالَ أَيْضاً (فِي الْغَزْلِ) :

عَجِبْتُ مِنْ دَمْعِي وَعَيْنِي
 مِنْ قَبْلِ بَيْنٍ وَبَعْدِ بَيْنٍ
 (مَخْلَعُ الْبَسِيطِ)

(١) الصبرة : الحجارة الشديدة .

(٢) القرون : مفردهما القرن . وهو النواوبة .

(٣) البيتان من معجم الأدباء : ٣٨/١٣ ، ملحت من الملاحاة والحسن . عينه : العين الباصرة .

ملحت : من الملوحة . العين (الثانية) : عين الماء .

قد كانَ عَيْنِي بغيرِ دمعٍ
فصارَ دَمْعِي بغيرِ عَيْنٍ (١)

قال البخارزيُّ ردّاً على قطعةٍ كتبها إليه أبو القاسم الفيّاض بنُ علي
الهُرّوي :

ما نُظِفَتْ من حَبٍّ مزنٍ
قد يَتَوَها جوفَ شَنٍّ (٢)
(مجزوء الكامل)

وسُلافةٌ من قَلْبٍ دَنٍّ
قد نَحَرُوهُ بِقَلْبٍ دَنٍّ

وتصافحٌ بعدَ القلى
وتصالحٌ غِيبٌ التَّجَنُّي

إلا كَشَعِرٍ صَدِيقِي الـ
ففيّاضٍ فاشدُّدُ بهِ وِغْنٍ

وقال في مجلسٍ شيخه عبد الله الصُّوفي الأنصاري (٣) :

مجلسَ الاستاذِ عبدِ الـ
لَهُ رَوْضُ العارِفِينَا
(مجزوء الرمل)

(١) حاشية معجم الأدباء والدمية : ٨٠٤/٢ .

(٢) الشن : القرية الخلق الصغيرة .

(٣) هو عبد الله بن محمد بن علي ... أبو اسماعيل الأنصاري الهروي . كان محدثاً مصنفاً ، كما كان شديداً على أهل البدع قوياً في نصرته السنة . توفي بهراة ٤٨١ هـ - ١٠٨٨ م (المنتظم : ٤٤/٩) .

أَلْحَقَ الْفَخْرَ بِنَا بَعْدَ

سَدِّ احْتِكَامِ الْعَارِ فِينَا (١)

قال الباخريزي (في شعر عبد الله الانصاري) :

تلكَ الجنانُ قطوفهنَّ دَوَانِ

تَشْدُو حَمَائِمُهَا عَلَى الْأَغْصَانِ ؟

(كَامِل)

أَمْ صُدْغُ مَعشوقٍ تَصَوَّلَجَ مَسْكُهُ

مِنْ وَرْدٍ وَجَنَّتْهُ عَلَى مِيدَانِ ؟

أَمْ رَوْضَةٌ بِيَدِ السَّحَابِ مَرَوْضَةٌ

لَنَسِيمِهَا لَعِبٌ بَغُصْنِ الْبَانِ ؟

أَمْ شَعْرُ أَظْرَفٍ مِّنْ مَّثْنَى فَوْقَ الثَّرَى الـ

حَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ذِي الْإِحْسَانِ (٢)

(١) الدمية : ٨٧٥/٢

(٢) الدمية : ج ٢

حرف الهاء

(قال في غزل الغلام) :

وشادنٍ ليسَ يَهواني وأَهواهُ والمستعانُ على هجرانهِ اللهُ
فالتحلُّ يشترُّ شَهداً من مُقبَلِهِ والشمسُ تقبسُ نوراً من مُحيّاهُ
(بسيط)

وله أيضاً :

إذا اقتبسَ الهلالُ النورَ منه زَوَى عنه الجبينَ وقالَ : مَنْ هو ؟
أَيطمَعُ أنْ يكونَ غلامَ وَجْهِهِ (وافر)
فأَمَّا إذ ألحَّ عليَّ حتَّى وليسَ لكاذِبِ الأَطماعِ وَجْهُ ؟
يكونَ شراكَ نَعليَ فليكنَّهُ يكونَ شراكَ نَعليَ فليكنَّهُ

وله (في الهجاء) :

وأقرعَ طيَّاشِ الدماغِ سَفِيهِ يَتِيهِ معَ الداءِ المُركَّبِ فِيهِ
أَعيرَ منَ الغربانِ أسوأَ عادةٍ (طويل)
فباتَ يُوارِي سَوَاةً لأخِيهِ فباتَ يُوارِي سَوَاةً لأخِيهِ

وله :

رُويْدَكَ يَا مَنْ أَغْضِبْتَهُ هَنَاتُهُ ^(١) تَرَبَّصْ بِهِ الْإِيَّامَ سَوْفَ تَرَاهُ
فَمَا هُوَ فِيمَا رَامَ إِلَّا كِبَاسُطٍ إِلَى الْمَاءِ كَفَيْتَهُ لِيَبْلُغَ فَاهُ ^(٢)
وَقَالَ (فِي خُداش وَدَارِهِ) :

دَارُ خُداشٍ جَنَّةٌ ، مَالَهَا فِي طَيْبِهَا أَوْ حَسَنِهَا كُنْهٌ
وَهُوَ مِنَ الْبُلْهِ . وَفِيمَا رَوَا « أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهُ » ^(٣)
وَقَالَ فِي « صَدِيقِ مُهْلَهْلِ الْوُدِّ » ، سَخِيفِ الْعَهْدِ ^(٤) :

أَلَا رَبَّ مَوْلَى غَرَفِي مِنْ عَهْدِهِ يَمِينٌ عَلَيْهَا صَافَحَتْنِي يَمِينُهُ
أَكَابِدُ مِنْهُ ضِدًّا مَا أَسْتَحِقُّهُ فَأَصْدُقُ فِي وَدِّي لَهُ وَيَمِينُ هُوَ
عَجِبْتُ لِأَخْلَاقِ النَّامِ كَأَنَّهُمْ عَنِ الْكِرَمِ الْمَعْجُونِ فِي شَيْمِي نَهْوَا

(١) هَنَات : يقال في فلان هَنَات ، أي خصلات شر ، ولا يقال ذلك في الخير .
(٢) تَضَمِينُ لِلآيَةِ : « كِبَاسُطٌ كَفَيْتَهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ » (١٣ / ١٤)
(٣) حَدِيثُ شَرِيف .
(٤) الدِّمِيَّةُ : ٦١١ / ١

حرف الواو

(قال في الغزل) :

يا شمسُ والشمسُ لها حاجبٌ أنْ هَمَّ البُي من نشوةٍ
فأنوِ اثتلافاً فلكلِّ امرئٍ حتى إذا قيلَ : صَحَا وارَعَوِ
دبَّ في خاطِرِه ثانيًا مرعىً نصيرٌ لم نُصبْ بعدهُ
تَدْعُو حَمَامَاهُ ولو لم يُجِبْ ما شئتَ من خيرٍ ومَيرٍ ومن
فالآنَ قد أكسفَ من بالِه كأنَّه لم يَغْنِ بالأمسِ وا
ذوى فإن قيلَ : لماذا ؟ أقُلْ : كانوا إذا اجتَزَتْ بهم رقَعوا

حاجِبُكَ الطَّلُوقُ لماذا انزوى ؟
(سريع)
لَطَاتُهَا نَزَاعَةٌ للشَّوَى ^(١)
قال النبيُّ المصطفى : ما نَوَى
عَادَ . كَذَا عَادَةُ أَهْلِ الْهَوَى
ذَكَرُ اللَّوَى . سَقِيًّا لِعَهْدِ اللَّوَى
نَظِيرُهُ مَذْ أَرْعَجْتَنَا النَّوَى
نُوحُهُمَا الْمَطْرَبُ لَنْ يَدْعُوا
كَافٍ وَهَاءٍ وَصَلَا بِالْفَوَا ^(٢)
بَيْلٍ طَوَى رَوْنَقَهُ فَانْطَوَى
كَآبَتَا مِنْهُ وَلَمْ تُغْنِ وَ
غَابَ ذَوُوهُ . فلهذا ذَوَى
بِالْمُقَلِّ الدَّعَجِ خُرُوقَ الْكُؤَى ^(٣)

(١) مقتبس من القرآن الكريم ، في قوله تعالى : « كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى ، نَزَاعَةٌ للشَّوَى » (١٥/٧٠)

(٢) يقصد : الفواكه .

(٣) مأخوذ من بيت عمر بن أبي ربيعة :

وكن اذا أبصرني أو رأييني ركضن فرقعن الكؤى بالمعاجر

طابَ بهم عَيْشِي سَوَى أَنَّهُ طَارَ مَعَ الْعَنْقَاءِ نَحْوَ الْهَوَى

وقال في الرثاء :

هأنذا ثاوياً بمضِيعَةٍ ووالدي في ضريحه ثاوٍ

(شرح)

قد كان للدهرِ رونقاً فمضى فكلّه رونقٌ بلا واوٍ

حرف الباء

(قال في الغزال) :

بعدتَ فعادَ جديداً بالي باليا وتعطّلتُ حالي وكانتُ حاليةً
(كامل)
فلتدُنْ أو تبعدْ فكيفَ تصرّفتَ ؟ فهي المني وحديثُ نفسٍ خاليةً

وله أيضاً (في الغزل) :

لقد كنتُ زيراً للغواني أزورها فتُضربُ أوتارُ ويُطربُ نايُ
(طويل)
فأصبحتُ زيراً ناحلاً بعدَ نأيها ستُطلبُ أوتارُ ويقربُ نايُ^(١)

وله (في الافتخار) :

صارَ قَدري في الناسِ كاسمي علياً ولساني بالصدقِ أضحي مكيّاً
(خفيف)
وكانَ الالهَ قال لأجلي : وجعلنا لسانَ صدقٍ عليّاً^(٢)

(١) الأوتار : ج وتر وهو الانتقام أو الظلم ، وهو جناس من (أوتار) في البيت الأول .
الناي : مخففة من الناي وهو البعد .

(٢) الآية : « وجعلنا لهم لسان صدق علياً » (٩/٥٠) .

وله في ذكر الغاشية :

كم راكبٍ لم يترجّلْ ماشياً	وعقله دونَ عقولِ الماشيةِ
تُعجبهُ غاشيةٌ يحملُها	أمامهُ في السوقِ بعضُ الحاشيةِ
لم يأتني حديثُها قبلُ فهل	أتاك يا صاح حديثُ الغاشيةِ؟ ^(١)

وله (في الفحش) :

يا خالقَ الخلقِ حملتَ الوري	لما طغى الماءُ على جارِيتهِ
وعبدك الآنَ طغى مآؤه	في الصُّلبِ فاحملهُ على جارِيتهِ ^(٢)

وقال^(٣) من قصيدة يمدحُ فيها الشريفَ ذا المجدين أبا القاسمِ عليَّ بنَ موسى بنِ اسحاق بنِ الحسين بنِ علي بن أبي طالب عليهم السلام ،
نقيب الطالبين بمرور . أولها :

حبا من تحت ذيلِ الحَبِيّ	شعاعٌ كحاشيةِ المَشْرِفي ^(٤)
أعادَ طرازَ رداءِ الهوى	ولكن تردَّى وشيكَ الهَوِيّ
وأطلعَ في جُحٍ ليلِ السحابِ	صباحاً مُضيئاً وشيكَ المُضِيّ
هي النارُ تُعبدُ لا للصلاةِ	إليها ، وتُعمدُ لا للصَّليّ ^(٥)

(١) الدمية : ٥٩٠/١ ، اقتباس من الآية ١/ سورة الغاشية . والغاشية : حديدة فوق مؤخرة الرجل .

(٢) من وفيات الأعيان .

(٣) الدمية : ٨٤٣/٢

(٤) الحبيي : السحاب يشرف من الأفق على الأرض أو الذي يعضه فوق بعض .

(٥) تعمد : تلتزم ، وعمد الشيء : لزمه . الصلي : الاشتواء ومقاساة الحرارة .

ولكنَّ إشراقها مُوهَّمٌ
 ذكرتُ عرارةَ نَجْدٍ وعزَّ
 وجدَّدَ شَوْقي وراءَ الضَّلُوعِ
 ومنَّ لي بسُعدى ومنَّ دونها
 نعيبُ الغُرَابِ ونَبِّحُ الذَّنَابِ
 يُقشِّرُ بالضربِ منها اللَّحْيَ
 وتَرْمِي قَوَائِمَهَا كَالسَّهَامِ
 ببَهْمَاءٍ أَحْشَاءُ أَحْسَانِهَا

ويقول فيها : (٦)

وسُقَّتْ الرِّكَائِبَ حَتَّى اتَّخَنَ
 عَلِيٌّ بَنَ مُوسَى مُوَاسِي الْعُقَاةِ
 خَصِيبِ الثَّرَى غُضِي نَبْتِ الْمَرَادِ
 طَمَى بِالنَّدَى وَادِيَا رَاحَتِيهِ
 بِسَبْطِ الْأَنَامِلِ سَبْطِ النَّبِيِّ
 أَبِي الْقَاسِمِ السَّيِّدِ الْمُؤَسَّوِي
 رَحِيبِ الذَّرَى عَذْبِ مَاءِ الرُّكِيِّ (٧)
 فَظَمَ عَلَى آجِنَاتِ الْقَرِيِّ (٨)

(١) أغار الشاعر على بيت الصمة القشيري حيث يقول :

تمتع من شميم عرار نحمد
 والعرار : بهار البر وهو نبت طيب الريح .

(٢) اللي : المظل .

(٣) حرش الضباب : اصطليادها ، وحرش الضب : صاده .

(٤) اللحية : شعر الخد والذقن . اللحي : اللوم .

(٥) البهماء : الفلاة . الدلي : ج دلو .

(٦) معجم الأدباء : ٥/١٣

(٧) الذرى : الملجأ والكنف . الركي : ج الركبة وهي البئر .

(٨) القرى : الماء المجتمع ، وقرى الماء في الخوض يقربه قريباً وقرى : جمعه .

نَمَاهُ الْفَخَارُ إِلَى جَدِّهِ
وَلَا يَتَأَثَّبُ عَيْصُ السَّرِيِّ
أَبَا قَاسِمٍ يَا قَسِيمَ السَّخَاءِ
وَقَدْتُ إِلَيْكَ مَعَ الْوَافِدِينَ
وَزَارَكَ مِنِّي سَمِيٌّ كِنِيٌّ
فَهَذِي الْقَصِيدَةُ بِكُرِّ تَصِلُ
جَعَلْتُ هَوَاكَ جِهَازًا لَهَا
سَحَرْتُ بِهَا أَلْسُنَ السَّامِرِينَ
وَلَمَّا نَشَرْتُ أَفَاقِيهَا
تَظَلُّ الْقَطَا وَهِيَ أَهْدَى الطُّيُورِ
إِلَى مِثْلِهَا طَالَ بَاعِي وَطَابَ
وَأَسْكُرُنِي شَرْبُ كَأْسِ الشَّرِيِّ

ومنها :

مَعَادُ مُعَادِيهِ مَهْمَا طَوَى
وَأُمَثِلُ أَحْوَالِ أَعْدَائِهِ
عِصِيٌّ مَكَلَّلَةٌ بِالرُّؤُوسِ

عَلِيٌّ فَطَارَ بِجَدِّهِ عَلِيٌّ^(١)
إِذَا هُوَ لَمْ يَكُنْ ابْنُ السَّرِيِّ^(٢)
إِذَا جَفَّ ضَرَعُ الْغَمَامِ الْحَبِيِّ^(٣)
وَفُودَ الْبِشَارَةِ غِيبَ النَّعِيِّ^(٤)
فَرَاعَ حُقُوقَ السَّمِيِّ الْكِنِيِّ
عَلَى نَحْرِهَا حَصِيَّاتُ الْحَلِيِّ
فَجَاءَتْكَ مَائِسَةٌ كَالْهَدْيِ
وَلَمْ أَتْرُكِ السَّحَرِ لِلْسَّامِرِيِّ
طَوَى النَّاسُ دِيَابِجَةَ الْبُحْرِيِّ
تَضَلُّ بِهَا كَالْغَوِيِّ الْغَبِيِّ
لَجَنِي اجْتَنَابُ الْفَرَّاشِ الْوُطِيِّ^(٥)
عَلَى عَزْفِ جَنِيَّهَا الْجَهْوَرِيِّ

عَلَى بُغْضِهِ الْقَلْبَ ، قَعْرُ الطَّوِيِّ^(٦)
وَكُلُّهُمْ نَهْبُ دَائِ دَوِيٍّ
وَرُوسٌ مُكَلَّلَةٌ بِالْعِصِيِّ

(١) علي (الأول) ابن عم النبي كرم الله وجهه . و (الثانية) : الرفيع .

(٢) تأثب الشجر : التف واجتمع . العيص : الأصل . السري : الشريف الوجيه . والمعنى : لا يجتمع شرف الأصل ما لم يكن ابن شريف .

(٣) الغمام الحبيي : السحاب يشرف من الأفق على الأرض أو الذي يعضه فوق بعض .

(٤) النعي : الذي يخبر بموت المائت .

(٥) الوطي : المنخفض .

(٦) الطوي : البئر المطوية .

شعره الفارسي (١)

نقل من العربية إلى الفارسية قوله :

- ١ - چون تو ، یارا ، گزیده یار که دید ؟
همبر روی تو نگار که دید ؟
- ٢ - میشک بر برگ نازۀ گل که شنید ؟
ماه بر سرو جویبار که دید ؟
- ٣ - صدقی خردک از عقیق یمَن ؟
سر بر در شاهوار که دید ؟
- ٤ - و اوفتاده نیگون بر آتش تیز
زنگی سُنْتُ و بی قرار که دید ؟
- ٥ - نرگسی نا چشیده هرگز خمر
روز و شب مانده در خمار که دید ؟

وله أيضاً :

- ٦ - خال ماشوره سیمین تو دیدم ، صَمّا
بزدَم از طرب و شادی صد نعره برُو

(١) هذا ما عثرت عليه من شعره الفارسي . وقد رقت الأبيات لتسهيل على المطالع مراجعة الترجمة في ختام الأبيات الفارسية .

۷ - ظَنَ چُنَان بُرْدَم کَزْ غَالِیْهِ سُنْبُلِ خَیْوِش
بِچِکَانِید سَر زُلفِ تُو یِکِ قَطْرَه بَرُو

رباعي (۱)

۸ - پِیرامَنِ رُوزِ قِیرْگُونِ شَبِ دَارْدُ
زِیرِ دُو شِکَرِ سِی و دُو کُوکَبِ دَارْدُ

۹ - بَرِ سِرْخِ گُلِ از غَالِیْهِ عَقْرَبِ دَارِد
وَ زِ نَوشِ دُو تَرِیَاکِ مُجَرَّبِ دَارِد

رباعي (۲)

۱۰ - بَرِ گَرْدَنِ خَیْوِش بَسْتَه‌ای عِقْدِ گِهرْ
وَ زِ گُوشِ بِیاوِیختَه‌ای حَلَقَه‌ی زَرْ

۱۱ - گُویی غَمِ عَشْقِ جَلَنَوَه‌ کَرْدُ، اِی دَلِیْبَرِ
زِ اشْکِ وَ رُخِ مَن بَگَرْدَنِ وَ گُوشِ تُو دَرْ

رباعي (۳)

۱۲ - بَرِ مَاهِ دُو هَفْتَه‌ مِشْکِ پُرْتَابِ تُرَاسْت
مَاشُورَه‌ سِیمِ سَرِ بَعْنَابِ تُرَاسْت

..... ؟

رباعي (۴)

۱۳ - زِ آن مِی خَواهِم کِه خُرْمِی رَا سَبَبَسْت
نَامَشِ مِی و کِیمِیایِ شَادِی لَقَبَسْت

۱۴ - سُرخست چُو عَنَاب و ز آب عَنِبَسْتُ
آبی که بَرخ بَر آتش آرَد عَجَبَسْتُ

رباعي (۵)

۱۵ - ای غالیه شوریده بماشوره سیم
و ز غالیه تُو سیم را رَنگ و سیم
۱۶ - بَر رُغم مَرَا نَهادی ، ای دُرُ یَتیم ،
دَه تاج سِبَه بَر سَر دَه ماهی سیم^(۱)

رباعي (۶)

۱۷ - خَصَمِ تُو اگر باز نَدارَد زِ تُو چَنک
صَد گونه بَرای تُو بَر آمیزَم رَنگ
۱۸ - بِنَشِیم ، اگر کار بِنامَسْتُ و بِنَنگ
بَر آتش چُون کَباب و بَر تیغ چو زَنگ

رباعي (۷)

۱۹ - مَن می بِرُوم بیا مَرَا سیر بیین
وِین حال بَصَد هزار تشویر بیین
۲۰ - سَنگی زَبَر و دَسْتُ مَن از زیر بیین
و ز یار بُریدَنی بِشَمشیر بیین

(۱) نوع من السمک .

الترجمة

- ١ — أقبلَ العشقُ فجعلَ المنزلَ خالياً ، ورفع سكيناً مُهملة .
لأنك يا حبيبي المُتَّخِب ، من رأى مثلك ؟ لم ير أحد مثل وجهك الحبيب .
- ٢ — مَنْ رأى مثلَ شعرك الأسود على صفحتك الشبيهة بورق الورد ؟
لم يرَ أحدٌ القمر فوق السرو .
- ٣ — شفتاه كعقيق يَمَنِي وأسنانه الصدفية البيضاء المرتبة كدرّ ملكي .
- ٤ — لقد وقعتُ في نار حبك ، فمن رأى زنجياً قلقاً في حبه مثلي ؟
- ٥ — مع أن عينيك لم تذوقا الحمرة فانك ليلاً ونهاراً نشوى من السكر .
- ٦ — لقد رأيتُ الخال الأسود على وجهك الفضي يا معبودتي ، وصرخت
طرباً من هذا الخال .
- ٧ — ظننت أن قطرة من شعرك الأسود ، سقطت من زلفك فجعلت منه
قطرة .

رباعي (١)

- ٨ — تحت شفتيك الحلوتين اثنان وثلاثون كوكباً ، كما أن النهار الأبيض
يأتي بعده ليل أسود .
- ٩ — على وجهك الوردِيَّ عقرب ، ومن شرب شفتيك حياة .

رباعي (٢)

١٠ - على رَقَبتي عقدٌ منَ الجواهر ، وتعلق في أذني حلقة ذهبية .

١١ - هذا العقد من دموعي ، وهذا الذهب من احمرار خدودي .

رباعي (٣)

١٢ - على وجهك القمري شعر مجعد .

رباعي (٤)

١٣ - من الذي أتمنى السعادة بسببه ، اسمه الخمرة وكيمياء السرور لقبه .

١٤ - الاحمرار كالغُثَّاء ، ومن ماء العنب ، الماء تُخمد النار وهنا العجب إذ أن النار تُلهبه .

رباعي (٥)

١٥ - ذات شعر مشعث ومزوج بالغالية ، وعلى الوجه خال يعطي لونا

١٦ - جاذبياً ، ومع أنك أيتها الدرة وضعتني في طريق عشقك فإنني أحس أنك تعادلين عشرة تيجان فوقها أسماك بيضاء .

رباعي (٦)

١٧ - إن تمسك بك خصمك ولم يتركك وآذاك ، فسأعمل بك أشياء كثيرة .

١٨ - سأقاومك حتى أضايقك ، سأقف لك كالكباب المشوي وكالصدأ يأكل السيف .

رباعي (٧)

١٩ - أنا أسير ، تعال انظر فقد شبت منك ، وانظر إلى حالي القلق .

٢٠ - تعال انظر كيف أن حجراً فوقني وأنا تحته مُثقل ، وأنت يا محبوبتي تقطعني إرّاً إرّاً بالسيف .

المحتوى

صفحة

٥	المقدمة
٧	الرموز
٩	علي بن الحسن الباخري
٩	اسمه وكنيته ولقبه
١٠	باخرز
١١	أبوه ومقامه
١٢	علمه وأخباره
١٥	مقامه وأدبه
١٦	مقتله
١٧	مؤلفاته
١٩	نشأته العلمية وشيوخه
٢٦	تجواله العلمي
٣١	ملامح ثقافته

٣٤	مصادر الباخريزي
٣٧	شعره وشاعريته
	١ - الديوان
	ب - رأي القدماء في شعره
٤١	ج - جولة بين أغراضه الشعرية :
٤١	١ - الفخر
٤٢	٢ - المديح
٤٥	٣ - الحمرة ومجالس الأتس
٤٦	٤ - المرأة والغلام
٤٨	٥ - الهجاء والفحش
٤٩	٦ - وصفه وتصويره
٥١	٧ - الرثاء
٥٢	٨ - الشكوى والتشاؤم
٥٤	٩ - الحكمة
٥٥	١٠ - الشيب
٥٦	١١ - الحنين إلى الوطن
٥٨	نظرة عامة في شعره
٦٥	ديوان الباخريزي
٢١٧	شعره الفارسي

المراجع العربية

- * القرآن الكريم
- * آثار البلاد وأخبار العباد :
تأليف زكريا القزويني — طبعة بيروت سنة ١٣٨٩ عام ١٩٦٩
- * إنباه الرواة على أنباه النحاة :
تأليف : علي بن يوسف القفطي طبعة مصر سنة ١٣٦٩ عام ١٩٤٩
- * تاريخ بغداد :
تأليف : أحمد بن علي البغدادي — طبعة بيروت
- * تنمية يتيمة الدهر :
تأليف : الثعالبي — طبعة طهران سنة ١٣٥٣ عام ١٩٣٤
- * تقويم البلدان :
تأليف : عماد الدين اسماعيل طبعة بغداد
- * دائرة المعارف المصرية :
طبعة مصر .
- * دمية القصر وعصرة أهل العصر :
تأليف : علي بن حسن الباخري . تحقيق : د . محمد التونجي .
طبعة دار الحياة دمشق ج ١ — سنة ١٣٩١ عام ١٩٧١

* دمية القصر وعصرة أهل العصر :

طبعة راغب حلب

* ديوان عمر بن أبي ربيعة :

طبعة بيروت

سنة ١٣٧٢ عام ١٩٥٢

* ديوان لبيد بن ربيعة :

طبعة الكويت

سنة ١٣٨٢ عام ١٩٦٢

* الذريعة إلى تصانيف الشيعة :

تأليف : محمد محسن الطهراني - النجف

سنة ١٣٥٥ عام ١٩٣٦

* شذرات الذهب :

تأليف عبد الحي الحنبلي - طبعة مصر

سنة ١٣٥١ عام ١٩٣٢

* طبقات الشافعية :

تأليف : أبو بكر بن هداية الله طبعة بغداد

سنة ١٣٥٦ عام ١٩٣٧

* طبقات المفسرين :

تأليف : السيوطي طبعة ليون

سنة عام ١٨٣٩

* فتوح البلدان :

تأليف : أحمد بن يمين البلاذري طبعة القاهرة

* فوات الوفيات :

تأليف : محمد بن شاكر الكتبي طبعة مصر

سنة ١٣٧١ عام ١٩٥١

* القاموس الاسلامي :

تأليف : أحمد عطية الله - طبعة القاهرة

سنة ١٣٨٣ عام ١٩٦٣

* القاموس المحيط :

تأليف : الفيروز آبادي .

* الكامل :

تأليف : ابن الأثير - طبعة مصر

سنة ١٣٠٣ عام ١٨٨٥

- * لسان العرب :
تأليف : ابن منظور .
- * لسان الميزان :
تأليف : ابن حجر العسقلاني — طبعة حيدر آباد سنة ١٣٢٩ عام ١٩١١
- * مرآة البلدان : لابن الجوزي — طبعة أنقرة
- * المسالك والممالك :
تأليف : أبي اسحاق ابراهيم الاصطخري —
طبعة القاهرة سنة ١٣٨١ عام ١٩٦١
- * معجم الأدباء :
تأليف : ياقوت الحموي — طبعة مصر
- * معجم البلدان :
تأليف : ياقوت الحموي — طبعة صادر (بيروت)
- * المعجم الذهبي :
تأليف : د. محمد ألتونجي — طبعة دار العلم (بيروت)
سنة ١٣٩٠ عام ١٩٧٠
- * معجم المؤلفين :
تأليف : عمر رضا كحالة — طبعة دمشق سنة ١٣٧٨ عام ١٩٥٩
- * الملل والنحل :
تأليف : الشهرستاني — طبعة مصر سنة ١٣٢٠ عام ١٩٠٢
- * وفيات الأعيان :
تأليف : ابن خلكان — طبعة طهران (المصورة)
- * يتيمة الدهر :
تأليف : الثعالبي — طبعة مصر سنة ١٣٧٦ عام ١٩٥٦



المراجع الفارسية

* تاريخ ادبيات در ايران :

تأليف : دکتر ذبيح الله صفا - طبعة طهران سنة ۱۳۳۹ هـ . ش
عام ۱۹۶۰

* فرهنگ آندراج :

تأليف : محمد پادشاه - طبعة طهران سنة ۱۳۳۶ هـ . ش

* فرهنگ سخنوران :

تأليف : خيا مپور - طبعة تبريز سنة ۱۳۴۰ هـ . ش

* فرهنگ فارسي :

تأليف : دکتر محمد معين - طبعة طهران سنة ۱۳۴۲ هـ . ش

* لباب الالباب :

تأليف : محمد العوفي - طبعة طهران سنة ۱۳۳۵ هـ . ش

* وزارت در عهد سلاطين بزرگ سلجوقي :

تأليف : عباس اقبال - طبعة طهران سنة ۱۳۲۸ هـ . ش

المراجع الغربية

- History of Islamic Peoples.
By : Carl Brockelman — London : 1956.
- Encyclopédie de l'Islam.